جامعة طرابلس
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

عادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة

دراسة اجتماعيه بمنطقة العزيزية.

اسم الطالبة
رجاء مصباح محمد الصغير

إشراف:
أ. د/ عمر القذافي هيبة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير) في علم الاجتماع

بتاريخ 1443/10/15هـ الموافق 2022/04/28 م

الإقرار

أقرّ أنا:(رجاء مصباح محمد الصغير) بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى، وللجامعة حق توظيف الرسالة أو الأطروحة والاستفادة منها كمصدر مرجعي للمعلومات لأغراض الاطلاع أو الإعارة أو النشر بما لا يتعارض مع حقوق الملكية الفكرية المقررة بالتشريعات النافذة.

التوقيع.....

التاريخ

عنوان البحث

عادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة

دراسة اجتماعيه بمنطقة العزيزية

إعداد الطالبة: رجاء مصباح محمد الصغير

جامعة طرابلس 2019_2020م

إشراف: أ. د/عمر القذافي هيبة

ملخص البحث

تعد الثقافة الاجتماعية بما تتضمنه من تراث ومعتقدات شعبية سواء أكانت مادية أو ومعنوية كالعادات والتقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية بمثابة الصيرورة التي ترسم صورة جلية لمعالم وتوجهات ورواسب أي مجتمع بما في ذلك شخصية وهوية إفراده وحالتهم النفسية، والعاطفية والسلوكية ونسيجها الاجتماعي بأصنافه ومكوناته المختلفة (طبقة -قبيلة....) لكن التقدم التكنولوجي وما أحدثه من تقدم في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي في الحياة الاجتماعية عامة، ناهيك عن التحولات البنائية والوظيفة في بنية المجتمع الليبي خلال العقود الماضية قد أسهمت أيضا في إحداث تغيير مهم في معظم القيم والرواسب الثقافية والاجتماعية- المتعارف عليها محليا، والتي كانت توجه سلوك الفرد والجماعة نحو تحقيق الهدف الاجتماعي .

وفي مجال الاهتمام بالعائلة انبثق فرع خاص من علم الاجتماع لدراسة أحوال العائلة والاهتمام بها ورعايتها وأصطلح على تسميته بعلم الاجتماع العائلي أو الأسري، له نظرياته وأدواته المنهجية يدرس العائلة دراسة علمية وصفية تحليلية للوقوف على طبيعة العائلة وتكوينها وعناصرها وعلاقاتها الاجتماعية الرمزية والتفاعلية والعلاقات المتبادلة بين هذه العناصر والوظائف التي تؤديها، ثم الوقوف على المشكلات بغية الإبقاء على كيان العائلة وضمان استقرارها

فهذا البحث يركز على إبراز أهم عادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة بمنطقة العزيزية دراسة اجتماعية، كيفية، باستخدام المنهج الوصفي الكيفي التحليلي، لمناسبته لطبيعة موضوع البحث مع الاستفادة من بعض الدراسات المكتبية والتاريخية لبعض جوانب الموضوع بالاستفادة من"المنهج التاريخي" مع توظيف الملاحظة بالمشاركة والمعايشة، والمقابلات مع ذوى الخبرة أصحاب العلاقة بالموضوع من كبار السن في جمع البيانات التي يحتاجها البحث، وذلك نظرا لعدم استقرار أهل المنطقة وتعرضهم للتهجير والنزوح عدة مرات، مما لم يمكننا من استعمال الدراسة الإحصائية.

.إن التقاليد والأعراف الأسرية عرفت تراجعاً ملحوظاً بفعل التحولات الراهنة، وذلك بتدخل عناصر ثقافية جديدة تبناها جيل الأبناء نتيجة الحداثة والتطور التكنولوجي الذي أدى إلى التغير في تقاليد بناء المؤسسة الزواجية من حيث أسلوب الاختيار ومراسم الخطبة وشكل اللباس وطريقة الاحتفال وعدد أيام الفرح وأسلوب إطعام الضيوف التي أصبحت تقام بالصالات المستأجرة بمبالغ باهظة، كما حلت ثقافة جديدة في الاستقبال والهدايا وأسلوب دعوى الحضور، واستعمال الأسلحة النارية كمظهر من مظاهر الفرح ، وتأجير بعض المقتنيات كالذهب والفضة ، وإجراء الفحص الطبي للمقبلين على الزواج (العروسين)، بما في ذلك تغير كثير من المراسم الاحتفالية والأدوار التي كانت تقوم بها العائلة .خاصة بعد تفشي وباء كورونا فأصبحت حفلات وعقود الزواج محدودة، وتقتصر على أفراد عائلتي الزوجين وفى النهار وبأماكن مفتوحة، توزع عليهم الكمامات والمطهرات وأغلب وسائل التعقيم للأدوات المستعملة، وفى كثير من الأحيان أُجلت كثير من عقود الزواج تخوفا من الإصابة.

Research Title

Marriage customs between traditional and contemporary

A social study in the Azizia region

By: Rajaa Mesbah Muhammad Al-Saghir
University of Tripoli 2019-2020
Under the supervision of: Dr. Omar Al Gaddafi Heiba

Research Summary

Social culture, including its heritage, popular beliefs; whether material or moral, such as customs, traditions, norms and social values is the process that draws a clear picture of the features, trends and backgrounds of any society, including the personality and identity of its members, their psychological, emotional and behavioral status, and their social fabric with its different types and components (class-tribe). However, technological progress and the advancements it brought about in the means of communication and connection in social life in general, and the structural and functional transformations in the infrastructure of the Libyan society during the past decades have also contributed to making an important change in most of the locally recognized cultural and social values and backgrounds, which were directing the behavior of the individual and the group towards achieving the social goal.

In the field of family caring, a special branch of sociology has emerged to study the conditions of the family, caring for and protecting it, and it has been named as family sociology. This filed has its own theories and own tools used in studying the family in a scientific and analytic way, in order to understand the family's nature, the way it was created, its members and the way with which these members interact with each other and the kind of relation between them, as well as the different functions performed within the family. All of which is conducted to find out the problems in order to preserve the family's existence and ensure its stability.

This research focuses on highlighting the most important marriage customs between traditional and contemporary in Al-Azizia region by conducting a social study. Method used; a descriptive and analytical qualitative approach, due to its relevance to the nature of the research topic, taking advantage of some library content and historical studies related to some aspects of the topic and making use of the "historical method" by implementing observation together with participation, interaction, and interviewing those who are more experienced in the field, as to collect the data required by the research, this is due to the instability of the people of the region and their displacement and migration several times, which resulted in us being unable to perform the statistical study.

Family traditions and norms have witnessed a noticeable decline due to the current transformations, due to the intervention of new cultural elements adopted by the new generations as a result of modernity and technological development, which led to a change in the traditions of creating a family in terms of the method of selection, engagement ceremonies, the style of clothing, the way of celebration, the duration of the wedding, as well as the menu offered to the guests and celebrations are now held in rented halls with extravagant prices. There is also a new culture that influenced the way receptions are held, the gifts, the invitation style, the use of firearms as a manifestation of joy, the rental of some gold and silver accessories, conducting medical examination for those who are about to get married (the newlyweds) and many more changes, including the change in the way ceremonies are organized and the role that the family used to play; particularly after the outbreak of the Corona pandemic, weddings and marriages became limited and restricted to members of the couple's family, in the daytime and in open places. Masks and disinfectants are distributed, and most used tools sterilized. In many cases, many marriages were postponed for fear of infection.

أعوذ بالله من الشَيطان الَّرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ أن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

سورة الروم الاية21

الإهداء

إلى من علمني طاعة الله

وحب الناس، ، ،

إلى من وضع الله الجنة تحت أقدامها

إلى من ساندني في هذا العمل إخوتي وأخواتي وجميع الأصدقاء، ، ،

إلى كل طالب علم وحامل صفة المعلم والمتعلم.

قائمة المحتويات

ملخص البحث..... أ

Research Summary ..... ب

الآية القرآنية ..... ج

الإهداء ..... د

قائمة المحتويات..... ه

مقدمة 1

1.1 مشكلة البحث: 5

2.1 أهداف البحث: 6

3.1 تساؤلات البحث :- 6

4.1 أهمية البحث: 6

1.4.1 الأهمية العلمية للبحث: 7

5.1 مفاهيم ومصطلحات البحث: 7

2. الإطار النظري 12

1.2 النظريات المفسرة لموضوع الدراسة..... 13

1.1.2 النظرية البنائية الوظيفية: 13

2.1.2نظرية التجاور المكاني "التقارب المكاني في الاختيار للزواج": 17

2.2 الدراسات السابقة:- 18

1.2.2 الدراسات المحلية: 19

2.2.2 الدراسات العربية : 22

3.2.2 التعقيب على الدراسات السابقة: 24

3. الأسرة والزواج من منظور سوسيوتاريخي: 26

1.3 تمهيد..... 27

2.3 الأسرة والزواج(التعريف والماهية). 27

3.3 الأسرة والزواج في ظل التشريعات السماوية 31

1.1.3 الزواج والأسرة في الديانة اليهودية. 31

1.3.3 الزواج والأسرة في المسيحية..... 32

2.3.3 الزواج والأسرة في الإسلام. 34

4.3 تعريف الزواج وأشكاله وأغراضه ووظائفه:..... 37

1.4.3 تعريف الزواج: لقد تعددت تعريفات الزواج منها. 37

2.4.3 أشكال الزواج..... 39

3.4.3 أغراض الزواج 44

4.4.3 وظائف الزواج: 45
5.3 التغير الاجتماعي والزواج:- 46
1.5.3 مفهوم التغير الاجتماعي: 46
2.5.3 التغير الاجتماعي وأثره في الاختيار عند الزواج:..... 47
6.3 ملامح الزواج في المجتمع الليبي..... 49
7.3 الاختيار للزواج وأساليبه: 52
1.7.3 الأسلوب الوالدي للاختيار: 53
2.7.3 الأسلوب الذاتي للاختيار..... 54
1.2.7.3 العوامل التي تؤثر في عملية الاختيار للزواج:- 54
2.2.7.3 عوامل التغير الاجتماعي المؤثرة في الاختيار للزواج:-..... 55
3.7.3 الاختيار للزواج في الإسلام:-. 56
1.3.7.3 أسس اختيار الزوجة في الإسلام..... 57
4.7.3 أسلوب الاختيار الحر. 60
5.7.3 أهمية الزواج في تكوين الأسرة:- 60
8.3 الزواج بين التقليدية والحداثة في المجتمع الليبي:- 62
4. منطقة العزيزية ومراسم الزواج فيها 68
1.4 قبيلة ورشفانة المكون الاجتماعي والمكان:- 69
1.1.4حدودها 69
2.1.4 مواطن ورشفانة 70
3.1.4 التركيبة الاجتماعية لقبيلة ورشفانة 70
2.4 مراسم الزواج في منطقة العزيزية:- 74
1.2.4 تمهيد :– 74
2.2.4 تطور مفهوم الأسرة :- 75
3.2.4 التحضيرات والدعوات للزفاف -..... 84
4.2.4 يوم الصبيحة:..... 96
3.4 النتائج..... 108

مقدمة

يُعد هذا البحث من البحوث الاجتماعية التي تهتم بدارسة عادات الأسرة والزواج في منطقة من المجتمع الليبي الذي أصبح يعيش في مرحلة انتقالية من حالة البداوة والزراعة إلى العمل بالوظائف الإدارية وبعض الأعمال الوظيفية المهنية الأخرى .حيث تعمل الأسرة بكل الوسائل من أجل تحقيق زواج ناجح وبناء أسرة سعيدة، غير أن المجتمع في الوقت الحاضر يعاني وضعا صعبا يواجه من خلاله الشباب تحديات وإشكاليات اقتصادية ونفسية وأمنية تهدد راحته النفسية وتحصيله المعرفي والعلمي، هذا بفعل التغيرات التي أفرزت واقعاً جديداً ساد فيه ارتفاع مستوى التعليم وخروج المرأة للعمل وشيوع قيم وعادات استهلاكية جديدة أسهمت في تغير قيم الزواج وأساليبه وعاداته التي بدأت تتراوح بين التقليدية والمعاصرة، كتأخر سن الزواج ومراسم الزواج وشكل الملابس الخاصة بالعريس والعروسة ونوعها، وأسلوب الاختيار، وعدد أيام الفرح وتكاليفه ونوع الزواج داخلي أم خارجي.

ولما كان لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تنطوي على عادات وتقاليد وقيم وأعراف ونظم اجتماعية تعبر عن هويته الثقافية وتسهم في إبراز ملامحه وتاريخه؛ فأن هذه القيم والأعراف لاشك أنها تعكس تعابير وأنماطاً سلوكية تُمارس في الاحتفالات والمناسبات المختلفة سواء أكانت هذه الاحتفالات والمناسبات متعلقة بحالة فرح أم ترح،

وحيت إن المجتمع الليبي له أيضا خصوصيته الدينية، والاجتماعية, وما يرتبط بها من ممارسات على هيئة عادات وتقاليد، وهذه الممارسات تظهر بصورة واضحة في الاحتفال بمناسبات الولادة والزواج والوفاة، وفى الأعياد الدينية وغيرها، فإن ما يخصنا في هذا الجانب ما تطرق إليه هذا البحث، وهو العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج، وما قد لحق بها من تغير في البناء والوظيفة التي تؤديها العادة أو القيمة الاجتماعية، فمثلا عادات الزواج والممارسات المرتبطة به، ما تزال قائمه حتى الآن من الناحية الشكلية، ولكن ما يميز كل جيل عن الآخر، هو كيف تمارس هذه العادات بما يتناسب مع ظروفه وإمكاناته، ذلك أن كل مجتمع أو جماعة داخل المجتمع الواحد له خصوصيته، في كيفية تعاطيه مع العادات والتقاليد، فكل له عاداته وتقاليده وعوامله التي تؤثر فيها،

وبالتالي فأن الباحثة ستقوم برصد التغيرات التي طرأت على العادات والتقاليد الاجتماعية في مجتمع البحث (عادات الزواج)، ابتداء من مرحلة اختيار شريكة الحياة، والسؤال عنها، ثم الخطبة، وفترة الخطبة، مرحلة الزواج وتحديد الفرح، وأيام الفرح، يوم الحناء، ويوم الزفاف، وطريقة الغناء وطقوس الاحتفالات المختلفة، وهده العادات والتقاليد هي جسر تواصل ثقافي بين ثقافات داخلية وخارجية، ولوظائف هذه العادات ممارسات نفسية واجتماعية، وسلوكية للتعبير عما يجول بداخلنا من انفعالات واستجابات، كما أن اغلب عاداتنا كانت تعبر عن طرق تفكيرنا كأفراد ومجتمع له خصوصيته.

ولعل التغير والقبول في أحوال الناس والثقافات والمجتمعات والحضارات من بين أهم القضايا التي شغلت بال الفلاسفة والمفكرين والمتخصصين، في مختلف فروع المعرفة على مر العصور، وعندما ظهرت فروع للعلوم الاجتماعية، تخصص في كل مجال باحثون جعلوا تجليات هذه الظاهرة محور اهتمامهم، وأن كل مجتمع نشط فيه المتخصصون في العلوم الاجتماعية، واهتمت نسبة منهم بدراسة القضايا التي تتصل بظاهرة التطور والتغير، وخاصة التغير الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي: Social Change يشير إلى تلك العملية المستمرة (Process Continuous) والتي تعتمد على فترة زمنية متعاقبة يتم من خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية والعادات والتقاليد، أو في المؤسسات والتنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية .(انطوني، 1996: ص52)

ويعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية، وأي نظرة إلى المجتمع تدل على أنه في تغير مستمر، فالتغير منذ القدم حتى اليوم يُعد صفة أساسية ملازمة للمجتمعات الإنسانية على اختلافها، والمجتمع البشرى بطبيعته متغير ماديا ومعنويا، فكل جيل يأخذ من الجيل السابق كثيراً من الجوانب الثقافية والتراثية والجمالية، ويضيف عليها ما يناسب واقعه الاجتماعي والثقافي، ومتطلباته المستجدة، أما مدى التغير وسرعته واتجاهه فذلك يعتمد على طبيعة المجتمع المتغير وإمكاناته والظروف التي تحيط به،

فالانتقال والتحول الاقتصادي والاجتماعي السريع الذي شهده المجتمع الليبي خلال النصف الثاني من القرن الماضي، كان وفق برامج تنموية تعليمية، ومهنية، وصحية، وزراعية، وصناعية شملت معظم القطاعات الاجتماعية في كافة أنحاء المجتمع، أثرت في حياة الأفراد وسلوكهم وتحضر المجتمع وتحديثه، وكان هذا التأثير ملموسا بشكل خاص في عادات الأسرة وتقاليدها والمجتمع بصفة عامة كعادات الكرم، والزواج، والشجاعة، والحياء، وتقدير الآخر وعادات الزواج وقيمه أيضا خضعت لعملية التغير أسوة بمكونات المجتمع وثقافته وتنظيماته، وغالباً ما تبدأ عملية التغير الثقافي بالتغير الذي يتم على مستوى الاتجاهات نحو منظومة القضايا الثقافية، ومنها العادات والتقاليد الخاصة، كالزواج، حيث بدأت هذه العادات تشهد تغيراً بفعل وسائل التواصل، وكافة معطيات التقنية الإعلامية الحديثة، كالشبكة العنكبوتية (النت) وما تبثه من مسلسلات ومقاطع الفيديو وبرامج أخرى مؤدلجة ومتنوعة من كل مكان وفي كل زمان، التي أصبحت في متناول كل فرد من أفراد المجتمع وملتصقة بجسده، وذلك لسهولة استعمالها ورخص ثمنها.

وترى الباحثة من خلال ملاحظاتها أن هناك تغيرات قد حدثت في كثير من الجوانب التراثية وخاصة الثقافية بمنطقة الدراسة، في العادات والتقاليد وبعض الممارسات السلوكية، والمفردات اللغوية والعلاقات الاجتماعية بين أبناء المنطقة الواحدة، وتحولها شيئا فشيئا من النمط التقليدي المتعارف عليه، الذى كانت تتميز به الأسرة الريفية، من البساطة والتعاون، وروح الجماعة، إلى نمط جديد لم يكن موجوداً من قبل الفردانية- الأنانية – تفكك العائلة وتحولها إلى أسر صغيرة سكنياً واقتصاديا، وبدأت بعض العادات الأخرى بالظهور على أثر اختفاء بعض العادات الاجتماعية، وفي ضوء ذلك سيهتم هذا البحث بدراسة

الحياة اليومية لعادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة كظاهرة اجتماعية لتحديد أبعادها الثقافية والاجتماعية، ومدى تعرضها لتأثيرات التغير الاجتماعي والثقافي، لنبين كيف يبدع البشر ويبتكرون أفعالا مختلفة وخلاقة يسهمون بها في إعادة تشكيل واقعهم الاجتماعي عبر ما يتخذونه من قرارات وما يقومون به من تصرفات، ذلك أن الواقع ليس ساكناً ثابتاً، بل إنه يخلق ويتشكل ويعاد تشكيله من خلال التفاعلات، وتمثل مقولة (البناء الاجتماعي للواقع)المحور الرئيس لمدرسة(التفاعل الرمزي).

ومن ثم يركز هذا البحث على إبراز أهم عادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة بمنطقة العزيزية دراسة اجتماعية كيفية، باستخدام المنهج الوصفي الكيفي التحليلي لمناسبته لطبيعة موضوع البحث مع الاستفادة من بعض الدراسات المكتبية والتاريخية لبعض الجوانب "المنهج التاريخي" مع توظيف الملاحظة بالمشاركة والمعايشة، والمقابلات مع ذوى الخبرة أصحاب العلاقة بالموضوع من كبار السن في جمع البيانات التي يحتاجها البحث، وذلك نظرا لعدم استقرار أهل المنطقة وتعرضهم للتهجير والنزوح عدة مرات، مما لم يمكننا من استعمال الدراسة الإحصائية، وبهذا يمكن تقسيم هذا البحث إلى أربعه فصول:- الفصل الأول: يتضمن مقدمة البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، وتساؤلاته، ومصطلحات البحث، ومنهجيته. ثم يتناول الفصل الثاني: عرض النظريات المفسرة لموضوع البحث ورصد الدراسات السابقة، أما الفصل الثالث: فقد خصص لموضوع، الزواج والأسرة في ظل التشريعات السماوية، والتعريف بالزواج، وأشكاله، وأساليبه، ثم الاختيار للزواج في الإسلام وأهميته، كأسس اختيار الزوجة في الإسلام، الزواج بين الماضي والحاضر، الزواج بين التقليدية والحداثة في المجتمع الليبي، مصاريف الزواج قديماً وحديثاً. وأخيرا الفصل الرابع: تناول بتحليل بناء الوسط الاجتماعي لقبيلة ورشفانة، ومراسم الزواج بين التقليد والمعاصرة في منطقة العزيزية، ثم عرض نتائج الدراسة مع خاتمة البحث وتوصياته والصعوبات التي واجهت الباحثة، مع قائمة للمراجع والمصادر والملاحق.

1. الإطار العام للبحث

1.1مشكلة البحث.

2.1أهمية البحث.

3.1أهداف البحث.

4.1تساؤلات البحث.

5.1 مفاهيم ومصطلحات البحث.

6.1 منهج البحث

1.1 مشكلة البحث:

الزواج أمر مشروع شرعه الله تعالى وقد ورد ذكر الزواج في كثير من الآيات القرآنية قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء، الآية 1)

وقال تعالى﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (سورة النساء، الآية 3)

فالزواج من هدا المنطلق القرآني أمر شرعي في غاية الأهمية وهو لاشك دوافعه عديدة على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي، وقد ارتبط الزواج بعادات وتقاليد متباينة ومختلفة حسب الزمان والمكان من مجتمع إلى آخر بل ومن منطقة إلى أخرى ومن قبيلة إلى قبيلة أخرى.

ولما كان الزواج يمثل الركن الأساس لتكوين الأسرة، فإنه في الوقت نفسه يمثل مناسبة من المناسبات الاجتماعية لها رموزها وطقوسها المتنوعة ومراسمها التي تتميز بالتغير والتبدل المستمر، وخلال النصف الثاني من القرن الماضي حظى المجتمع الليبي عامة ومجتمع الدراسة خاصةً لنوع من التطور الذي حدث بفعل عوامل وآليات التحديث المختلفة كدخول التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي والاتصال إلى معظم المجتمع الليبي، التي قد أحدثت تأثيراً في كثير من القيم والعادات والأفكار والتصورات والسلوكيات الفردية والاتجاهات العامة، الأمر الذي انعكس بالتالي على الثوابتالثقافيةالتقليدية وعلى تكوين الأسرة بصفه خاصة، حيث تعرضت عادات الزواج التقليدية لتغيرات متنوعة أدت في بعض جوانبها لتفاوت درجات الالتزام بعادات الزواج بين جيلين الآباء والأبناء من قبول ورفض وعدم رضالتلك العادات التي تُعد مدخلاً أساسياً لدراسة عادات الزواج كظاهرة سلوكية في سياق الثقافة الريفية المتغيرة التي ضعفت فيها الانتماءات للروابط التقليدية مثل العائلة والقبيلة، والمجتمع الريفي، ومن ثم فقدت بعض قيمتها التقليدية ووظيفتها التوجيهية وتفاوت توجيهها بين الأجيال من حيث التفضيل والتقبل لعادات الزواج وغيرها. (الجولاني، 1998، صفحة 92)

ومن هنا فأن مشكلة البحث تكمن في محاولة البحث تتبع التغيرات التي طرأت على المراسم الاحتفالية لعادات الزواج مثلاً (الخطبة) وعقد القران (يوم الفاتحة) والزفاف، وأيام العرس المختلفة وما يقدم فيها وتكاليف الزواج المبالغ فيها، واتباع عادات وأغاني وأناشيد شعبية معينة بالإضافة إلى القيمة المتعلقة بالزواج أساساً مثل الزواج من داخل الأسرة، أو زواج الأقارب، والزواج المبكر، وما يترتب على ذلك من تغيرات قد تؤدي إلى طمس للهوية الثقافية للمجتمع الذي بدأ يعاني من اختفاء العديد من قيمه ونظمه، لذلك فإن تغير عادات الزواج ابتداء من اختيار شريك الحياة، وانتهاء بليلة العرس، تعرضت للتغير والحداثة، وأصبحت تأخذ أشكالاً مختلفة مقتدية بنماذج غربيه، ربما كان بعضها منافيا للعرف والدين مع تغيير كبير وملحوظ في الجوانب الثقافية المتعلقة بالتراث المادي من الملبس وأشكال التقديم لكل هذه

العناصر المتعلقة بالتراث المادي مما قد يسهم في طمس الهوية الثقافية والاجتماعية، وانطلاقاً من كل تلك المعطيات فأن التساؤل الذي تطرحه إشكالية البحث تكمن في ماهية طبيعة عادات الزواجالتي تمثل النموذج التقليدي في مقابل الآخر الذي يمكن أن يطلق عليه بالمعاصرة، وما هي العوامل التي قد تكون أدت إلى إحداث تغيرات في طبيعة العادات ونماذجها والتقاليد المتبعة في الزواج داخل منطقه العزيزية.

2.1 أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى هدف رئيسي وهو الوقوف على عادات الزواج بين التقليدية والتغيرات التي لحقت بها، ومن هذا الهدف يصل البحث إلى عدة أهداف منها:

- محاولة رصد عادات الزواج التقليدية والمعاصرة في منطقة الدراسة، وما طرأ عليها من تغيرات اجتماعية واقتصادية لابست حياة الناس وأساليب معيشتهم.
- التعرف علي بعض الأسباب التي أدت الى إحداث تغير في مراسم وعادات الزواج.
- رغبة الباحثة في ولوج هذا التخصص العلمي الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني والتفاعل الاجتماعي مع البيئة المحيطة، وما ينتج عنه من أساليب للتفكير وأنماط للمعيشة وفقا للمتغيرات الحياتية وكيفية التعامل معها .

3.1 تساؤلات البحث :-

ووفقاً لأهداف الدراسة سينطلق البحث من تساؤل رئيسي هو:

- ما عادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة في منطقة العزيزية وما طرأ عليها من تغيرات. ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة التالية وهي:-
  - ما هي عادات الزواج في منطقة العزيزية، وما التغيرات التي طرأت عليها؟
  - ما العادات المتبعة في مراسم الزواج قديماً وحديثاً؟
  - ما أسباب التغيرات التي حدثت في حياة الناس بالمنطقة، التي أثرت في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية ؟

4.1 أهمية البحث:

لكل مجتمع ضوابط خاصة تتمثل في عاداته وتقاليده وأعرافه لتنظيم شؤون حياته، وطريقة تعامله وتفاعله مع البيئة ومكوناتها الاجتماعية، وفقا للظروف التي يعيشها المجتمع .

فمؤسسة الزواج من حيث مراسمها وعاداتها تعد ظاهرة موجودة في كل المجتمعات، إلا أن هناك اختلافاً يكمن في نمط هذا الزواج، ومراسم الإعلان عنه، والعلاقات الداخلية في إطار ومرجع ذلك الاختلاف الذي يكمن في الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في مختلف المجتمعات ولذا فإن لهذا البحث أهمية علمية وعملية كالآتي :

1.4.1 الأهمية العلمية للبحث:

- يمثل إثراء للمعرفة العلمية والمكتبة العلمية.
- الوصول إلى نتائج يمكن أن تبنى عليها فروض في دراسات وأبحاث لاحقة.
- التواصل إلى معرفة علمية للتغيرات التي طرأت على بعض الممارسات لعادات الزواج وأسبابها عبر المراحل التاريخية التي تناولها البحث .

2.4.1 الأهمية العملية:

تكمن في إمكانية أن يستفيد المخططون الإستراتيجيون عند وضعهم للسياسات الاجتماعية (كتنظيم الأسرة- وواضعي السياسات الاقتصادية - ترشيد الإنفاق) من نتائج هذه الدراسة التي قد تسهم في وضع برامج توجيهية للعادات والقيم السائدة في المجتمع، بالإضافة إلى ما يمكن توظيفه من نتائج عند صياغة التشريعات الاجتماعية وما إليها.

5.1 مفاهيم ومصطلحات البحث:

- **التغير الاجتماعي:**

من الصعب تعريف التغير الاجتماعي، لأن كل شيء في حياتنا عرضة للتغير المستمر على الدوام، فكل يوم في حياتنا يوم جديد، وكل لحظة تمثل مستحدثاً، وعلى حد تعبير الفيلسوف اليوناني هيروقليطس" أن المرء لا يستحم في النهر مرتين" لأن النهر يتغير بجريان مياهه مثلما يتغير الشخص فور إحساسه أو ملامسته ماء النهر، ولكن من المهم يستلزم تعريف التغير وفقا للاتجاهات النظرية المختلفة حيث يُعرف التغير الاجتماعي بأنه "التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة المختلفة. (الجوهري، 1998: ص 148)

ويُعرف رشوان التغير الاجتماعي "بأنه المظهر الديناميكي للمجتمع الإنساني والحركة الإطرادية المستمرة المتتابعة التي تتم من خلال التفاعل الاجتماعي عبر الزمن، وتعبر عن أنماط من العمليات والانتقال والتنمية والتقدم، وتنم عن الاختلافات والتعديلات التي تطرأ في طبيعة ومضمون وبناء الجماعات والنظم وكذلك في العلاقات الاجتماعية كالسلوك الاجتماعي ومحواه الذي يتمثل في العادات والعرف والنظم والقوانين واللغة خلال تتابع الزمن وبحيث يمكن ملاحظتها وتقديرها. (محمد، 2002: ص23)

كما يُعرف التغير الاجتماعي أنه يشير إلى اتفاق الأفراد حول ما يعتقدون به أو يجدونه صائباً لهم ونافعاً لوجودهم ويخدم مصالحهم وييسر سلوكهم اليومي وينظم مطالبهم وغاياتهم، ويحصل شيء من التأثير في هذا الاتفاق من قبل عامل خارجي أو داخلي مما يجعله مختلفاً مع ما تم الاتفاق عليه بين الناس (بيري، 1998: ص56) .

ويشير مفهوم التغير إجرائيا: إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات، وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جدية لضبط السلوك، أو احتياج للتغير، إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية.

- **التراث :**

عرف (الجوهري التراثبأنه" النتاج المادي والفكري الذي تركه السلف للخلف، والذي يؤدي دوراً أساسياً في تكون شخصية الخلف في عقله الباطن(نمط التفكير) وسلوكه الظاهر هكذا يفهم التراث على أنه من صنع الإنسان ونتاج النشاط الإنساني الواعي في مراحل تاريخية متعاقبة(الجوهري، ب.س: ص 244).

هو عبارة عن المعتقدات والعادات التي تميز حضارة ما، والتراث بما يحويه فهو يعني الموروث الفكري والأدبي والفني(الحوات، 2017: ص17.).

التراث الشعبي هو النتاج العفوي المعبر عن شعور وعواطف وحاجات وضمير أبناء المجتمع الواحد، بشكل عام وليس النخبة، وينتقل من جيل الى جيل عبر التنشئة الاجتماعية، أو بشكل عفوي عن طريق التقليد والمحاكاة من جماعة إلى أخرى.(العجيلي، 2019 ، ص 8)

التعريف الإجرائي للتراث: هو عبارة عن مجموعة من الممارسات والرموز والتفاعلات الإنسانية التي تتعلق بالثقافة بشقيها المادي والمعنوي، كالمعتقدات والعادات والتقليد، والأدوات والمقتنيات.

- **المعاصرة:**

عُرفت بأنها مجموعة من التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالإضافة إلى أحد تلك التغيرات على أنها عصرية الجدل حول الحداثة والتقدم والتطور. (كولمن، 1992: ص 114)

التعريف الإجرائي للمعاصرة: هي كل نتاج ما بعد الحداثة والتي تخص كل جوانب حياة الناس، بما فيها أساليب تفكيرهم وأنماط سلوكهم وطرق معيشتهم .

- **العادات الاجتماعية:**

هي عبارة عن خط سلوكي يستمر فتره طويلة حتى يثبت ويستقر ويصل إلى درجة الاعتراف به. وممارسات تقتضيها الحياة الاجتماعية في مجتمع منا لمجتمعات إذا تتمثل في الأفعال والأعمال الضرورية التي تلتصق بمعاملات الناس مع بعضهم وهي التعبير الذي تتناقله الأجيال المتعاقبة في مجتمع معين لتلبية مستلزمات الحياة الاجتماعية. (عبيدات، ب، ت: ص12)

وتُعرف بأنها صورة السلوك الاجتماعي استمرت فترة طويلة من الزمن، واستقرت في مجتمع معين وأصبحت تقليدية، وهى أساليب للفكر العملي ترتبط بجماعة فرعية أو بالمجتمع بأسره. (بيري، 1998: ص56)

التعريف الإجرائي : العادات هي عبارة عن مجموعة من الأفكار مرتبطة بقيمة اجتماعية ودينية تناقلتها الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية وأصبحوا عليها دائمين من ناحية الممارسة حتى تشكلت لديهم عادة.

- **الخطبة**:

هي طلب الرجل الزواج بالمرأة، ويُطلق على الفترة التي تسبق عقد القران أو الزواج (فترة الخطوبة)ليتعرف كل من الخاطب والمخطوبة على الأخر .

التعريف الإجرائي للخطبة: هي أحد العادات التي تنطوي على الطلب المبدئي من قبل أهل العريس لأهل العروس وهو التقدم غير مشروط بغرض النية المبدئية للارتباط.

- **الزواج :**

معنى الزواج لغة :- الزواج اقتران الزواج بالزوجة أو الذكر بالأنثى. (بن منظور، ب.ت: ص29)

الزواج معناه اصطلاحاً:- عقد يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع. (أمين، ب.ت: ص43)

أما التعريف الفقهي :-هو مؤسسة مقدسة في الإسلام وهدفه الرئيس إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين لهذا يعبر عنه بالكلمة العربية "النكاح".

أما التعريف الإجرائي فهو عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة، والرحمة والسكينة، وتحصين الزوجين والمحافظة على الأنساب.

- **التقليدية:-**

هي القيم القادمة من التراث أو العقل الجمعي للمجتمع، وليست نابعة من عقل بشري، كالفلاسفة أو كتاب معنيين، كما تعني الرغبة في المحافظة على القيم والأعراف والعادات الشعبية أو التقليدية في مقابل ما يسمي بالحداثة.(العمر، 2000، ص406).

والتقليدية مشتقة من مفهوم التقاليد وأنها تعتبر محاكاة سلوك القدامى أو الأسلاف، فالتقاليد تعد أحد الرواسب الاجتماعية التي تنتقل من السلف إلى الخلف.(الجواد، 2002: ص17).

التعريف الإجرائي للتقليدية: هي مجموعة من الممارسات حدثت منذ فترة زمنية بعيدة وأصبحت جزءًا من الرواسب الشعبية تم الحفاظ عليها وتداولها، تتناقلها الأجيال عبر الزمن,حتى الوقت الراهن والتي أصبحت تعرف بالتقليدية،

- التقاليد:

هي نقل الخلف عن السلف ما يتوارث من عناصر ثقافية-عادات وعقائد وطقوس وممارسات لأساليب السلوك ومظاهرها العامة -التي تنتجها الجماعة، وتعمل على تدعيم تماسكها ووعيها بذاتها كما تحظى بالقبول، وتنتقل من جيل إلى آخر عبر تقليد الآخرين والسير على منوالهم.

وهي الممارسة الإنسانية وأنها من صنع الإنسان تشير إلى بعض أسس الثقافة التي تعتبر جزءًا من الإرث العام لجماعة معينة، لهذا فهي مصدر الاستقرار الاجتماعي والشرعية العامة. (دياب، 2003: ص223)

أوهي عبارة عن ممارسات اجتماعية مكتسبة يكتسبها الفرد من المجتمع الذى تربى وعاش فيه، وهي أشكال من السلوك والتصرفات الجماعية لها مكان القداسة لدى أفراد مجتمع معين؛ لأنها تعتبر في نظرهم الأفعال التي تحفظ هيبتهم، وتمنحهم العزة والاعتبار في المجتمع الذي يعيشون فيه. (دياب، 1980: ص163)

التعريف الإجرائي للتقاليد :هي عادات مقتبسة من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل تنتقل وتتوارث من جيل السلف إلى الخلف على مر الزمان .وتصبح جزء من شخصية الإنسان وعنوناً ثقافيا واجتماعياً من ضمن خصوصياته تختص بها مجتمعات لا أفراد .

- الطقوس :

هي أفعال متكررة محددة وقد يتفاوت التحديد من الاشتراط الدقيق لصورة الفعل وتتابعه إلى طلب اختيار الفعل من نطاق محدودة من الأفعال. (الجوهري، ب.س، صفحة 142)

التعريف الإجرائي: تعد الطقوس بأنها الموروث الذي توارثه الآباء عن الأجداد، ثم انتقل من جيلٍ إلى جيل ليبقى محافظاً على وجوده واستمراريته في المجتمع.

1 . 6 منهج البحث:-

قبل التطرق إلى المنهج الذي تم الاعتماد عليه لدراسة هذا الموضوع، يجب الإشارة إلى معنى المنهج بصفة عامة، الذي يعني مجموعة من القواعد والخطوات التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى حقائق ونتائج المعرفة العلمية أو كما يعرف بـ: " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة في اكتشاف الحقيقة " ويرتبط المنهج المستعمل في البحث ارتباطا وثيقا بموضوع البحث والأهداف التي يسعى الباحث للوصول إليها من خلال بحثه كما يمكن للباحث أن يستعمل أكثر من منهج واحد في الدراسة نفسها بحسب ما يلاءم دراسته للكشف عن خبايا الموضوع محل الدراسة، وانطلاقا من طبيعة الموضوع المدروس الذي جاء تحت عنوان :"عادات الزواج بين التقليدية والمعاصرة، دراسة اجتماعيه بمنطقة العزيزية" وعليه فإن هذه الدراسة تطلبت إتباع عدة مناهج، منها التالي:

المنهج الوصفي:-

لقد اعتمدت الباحثة استخدام المنهج الوصفي الكيفي التحليلي لمناسبته لطبيعة موضوع البحث وتحقيق أهدافه والإجابة عن تساؤلاته، هذا المنهج يعدمن أهم الوسائل لوصف الظاهرة المدروسة وتقديرها تقديرا كمياً وكيفياً، وذلك عن طريق جمع البيانات المقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها

ثم إخضاعها للدراسة.وذلك تلازما مع البيانات التي تتحصل عليها الباحثة من مصادرها المختلفة عن طريق المقابلة والملاحظة بالمشاركة في كثير من المناسبات الاجتماعية ذات العلاقة بموضوع البحث.(الشيباني، 2001: ص18)

المنهج التاريخي :

لا يقتصر استخدام هذا المنهج على الباحث التاريخي فقط وإنما قد يتم استخدامه من طرف كل باحث مهما كان تخصصه لمعرفة نشأة الظاهرة، ويقصد بهذا المنهج الطريقة التي يعتمد عليها الباحث في الكشف عن نشأة الظاهرة وصيرورتها عبر التاريخ . وبالتالي فقد تم الاعتماد على هذا المنهج في الكشف عن محطات التغير الحاصل في عادات الزواج في منطقة الدراسة.(الشيباني، 2001: ص65)

أدوات جمع البيانات:-

أن الباحث الاجتماعي قد يطلب معلومة أو حقيقة أحيانا، ولكنه لا يستطيع العثور عليها، وهو مضطر إذاً، أن يخلق بعقله وفكره وأحياناً بأوهامه حقيقة خاصة به وبموضوعه، تعينه على حل مشكلاته، وبالتالي اعتمدت الباحثة علي مجموعة من الأدوات والوسائل المنهجية للحصول علي البيانات التي تخدم أغراض البحث، وكان استخدامها بكل وعي ودقة حسب مراحل البحث المختلفة، والحاجة للمعلومة لتوظيفها كميا وكيفيا في بناء البحث وتحقيق أهدافه.وهذه الأدوات تتمثل في التالي :-

- المقابلات الشخصية غير المقننة للنساء كبار السن ممن لهن الخبرة فيما يتعلق بمراسم الزواج بالمنطقة.
- الكتب والمراجع والدوريات العلمية والدراسات التي لها علاقة بدراسة التغير والتراث الاجتماعي في ليبيا وبعض البلدان العربية .
- الملاحظة المباشرة بالمشاركة في كثير من مناسبات الزواج بالمنطقة، ومعايشة عدد مهم منها خلال فترة البحث .
- مقابلات شخصية لأفراد مهتمين بتنظيم حفلات الزواج " آباء، أمهات، جدات ".
- الشبكة الدولية للمعلومات .

2. الإطار النظري

تمهيد

1.2 النظريات المفسرة للبحث

1.1.2 النظرية البنائية الوظيفية

2.1.2 نظرية التجاور المكاني.

2.2 الدراسات السابقة

1.2.2 الدراسات المحلية.

2.2.2 الدراسات العربية.

3.2.2 التعقيب على الدراسات السابقة

1.2 النظريات المفسرة لموضوع الدراسة

نظراً لأن الهدف من البحوث الاجتماعية هو الحصول على المعرفة حول الطبيعة البشرية، وما تعززه من أفكار ومعايير وقيم وتنظيمات لكي يتفهم ويفهم الآخرون لماذا؟ وكيف؟ ومتى؟ وماذا يحصل داخل هذه الجماعات؟، وأن مرد هذا التنوع لا يرجع إلى أمزجتهم، بل إلى قدراتهم المنهجية في الرؤية والتحليل والفترة الزمنية التي يعيشونها والمؤثرات البيئية والخارجية التي تحيط بهم.

لذلك نتناول وبشكل مختصر بعض وجهات النظر المختلفة التي تناولت بالشرح موضوع الأسرة والزواج، وذلك من خلال نظريات اجتماعية، كالنظرية البنائية الوظيفية، وغيرها من النظريات، حيث توجد في الوقت الحاضر عدة مداخل نظرية يمكن استخدامها في دراسة الأسرة والزواج، وهذه النظريات تطورت من خلال علوم اجتماعية متعددة مثل علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع، علم الإنسان، علم نفس الطفولة، وعلم الاجتماع التاريخي، وفيما يلي نتناول في هذا المبحث النظريات المفسرة لموضوع البحث.

1.1.2 النظرية البنائية الوظيفية:

تعتبر النظرية الوظيفية من أكثر النظريات انتشاراً في دراسة الأسرة وخاصةً إذا كان التركيز منصباً على معرفة كيف ترتبط الأسرة بغيرها من المؤسسات الموجودة في المجتمع، وعلى الوظائف التي تؤديها الأسرة لأفرادها أو للمجتمع الكبير ككل، ولعل أحد أسباب كثرة استعمالها في دراسات الأسرة يرجع إلى مرونتها وقابليتها لتفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية. (الجولاني، 1984: ص205-206)

ويدور المحور الرئيس للمدخل البنائي الوظيفي حول تفسير وتحليل كل جزء "بناء" في المجتمع، وإبراز الطريقة التي ترتبط عن طريقها الأجزاء بعضها ببعض، ولهذا يكون عمل التحليل الوظيفي هو تفسير هذه الأجزاء والعلاقات بينها، فضلاً عن العلاقة بين الجزء والكل، في الوقت الذي توجه فيه عناية خاصة إلى الوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقة.

وتنحصر المسلمات الأساسية لهذا الاتجاه في ثلاثة مسلمات هي:

- أن كل مجتمع ينظر إليه على أنه كل؛ أي نسق موحد.
- أن كل جزء في النسق يتأثر بالأجزاء الأخرى لذلك فإن التغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى.
- النسق في حالة من التوازن الدينامي المستمر، لذلك فإن التغير يحدث في حدود.

ومن المسلمات السابقة نرى أن النسق الاجتماعي هو محور الاهتمام للاتجاه البنائي الوظيفي، بما يتضمنه ذلك النسق من عمليات تجري بين مكوناته أو وحداته، وما ينتج عن تلك العمليات أو التفاعلات من آثار وإسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل. (زكريا، 1999: ص187)

كما أن النظرية البنائية الوظيفية تهتم بدراسة التغير الاجتماعي وهي تقول بالتغير المحدود البطيء للنسق الاجتماعي الأسري بنائيا ووظيفيا، ورغم اهتمامها الشديد بتحديد الوظائف وتساندها والتأكيد على تكامل الأجزاء في الكل، والتساند والتكامل فيما بينها، إلا أن الوظيفيين لم يهملوا الجانب المتغير للبناء أمثال (ميرتون)وّمن هنا يلتقي موضوع الدارسة بالنظرية وهو دراسة التغير الاجتماعي داخل البناء وداخل النظم الاجتماعية؛ وذلك لأن الزواج بناء اجتماعي وهذا البناء يتعرض للتغير، وقد يكون هذا التغير فيها بطيئاً لذلك ستهتم بدارسة التغير من خلال النظرية.

- تفسير النظرية البنائية الوظيفية للتغير الاجتماعي

من بين الظواهر التي اهتمت النظرية البنائية الوظيفية بتفسيرها ظاهرة التغير الاجتماعي، وهي تقول بالتغير المحدود البطيء للنسق الاجتماعي، ورغم اهتمامها الشديد بتحديد الوظائف وتساندها والتأكيد على تكامل الأجزاء في الكل والتساند والتكامل فيما بينها، إلا أن الوظيفيين لم يهملوا الجانب المتغير للبناء أمثال (ميرتون) الذي يحذر من الاهتمام الشديد بالجوانب الأستاتيكية للبناء الاجتماعي، مشيراً إلى أهمية دراسة المعوقات الوظيفية التي تحد من تكيف النسق أو توافقه، ويؤكد (ميرتون) أن مفهوم المعوقات الوظيفية بما تتضمنه من ضغط وتأثير في المستوى البنائي، إلا أنه يمثل أداة تحليلية هامة لفهم الديناميات والتغير، وأشار إلى مفهوم البدائل الوظيفية لأنها تلغي الحتمية الوظيفية التي ينطوي عليها بناء اجتماعي معين ويتجه إلى الاهتمام بمدى التنوع الممكن في الوسائل التي تستطيع تحقيق مطلب وظيفي ويذهب أغلب الوظيفيين إلى أن هناك عوامل متعددة ترتبط فيما بينها ارتباطاً وظيفياً تسهم في تشكيل المجتمع وتغيره، وترى الوظيفية أن التغير الاجتماعي يطرأ على البناء الاجتماعي، ثم يتبعه تغير وظيفي من اجل تحقيق وجود النسق ذاته.

ويعتبر (تالكوت بارسونز) من أبرز العلماء الوظيفيين الذين اهتموا بتفسير التغيرات التي تحدث في النسق الاجتماعي والمجتمع بصفة عامة على أساس أنها تغيرات وظيفية، تؤدي إلى التغير في التركيب أو في البنيان الاجتماعي، ويفترض (بارسونز) أن للنسق الاجتماعي وظائف أساسية تعمل على استمراره وأخرى غير أساسية تؤدي إلى التغير، وهذه الوظائف حتى لو تمت على نطاق محدود في إحدى مكوناته فإنها تحدث بعض التغيرات في وحدات الجهاز الاجتماعي، وكذلك في النظم الموجودة فيه.

وحدد (بارسونز) مصادر التغير الاجتماعي في مصدرين: الأول: يتم من الخارج حينما تمارس البيئة ضغوطاً على التنظيم، والثاني يتم من الداخل حينما ينشأ هذان الضربان من الضغوط يتعين على النسق أن يواجهها، والواقع أن استجابة التنظيم لهذه الضغوط يطلق عليه التوازن الدينامي.

ويحدد (بارسونز) ثلاثة مستويات أو مراحل تطورية ينتج كل منها وجود مجتمعات متعددة ومختلفة.

المرحلة الأولى: البداية وتنقسم إلى مرحلتين فرعيتين:

- المجتمع البدائي عند بارسونز يتميز بأن الدين ورابط القرابة تلعبان فيه دوراً بالغ الأهمية.
- النموذج المتقدم في هذه المرحلة يشير إلى المجتمعات التي تشهد نسقاً للتدرج الاجتماعي وتنظيماً سياسياً.

المرحلة الثانية: تضم المجتمعات القديمة التي تتميز بوجود تعليم حرفي خاضع لتنظيم وسيطرة الجماعات الدينية في المجتمع.

النموذج المتقدم: ونجد في هذا النموذج أن أفراد الطبقة العليا يتلقون التعليم غير المحدود.

المرحلة الثالثة: تشير إلى المجتمعات الصناعية الحديثة:

ويرى (تالكوتبارسونز) أن التغير يكون في تحول نظم البناء الاجتماعي الذي يضم العلم والتكنولوجيا، إلا أن التغيرات لا تحدث جميعها بالسهولة والسرعة نفسها ولها تأثير في الأنساق الأخرى للمجتمع .

كالاختراعات مثلاً تلاقي مقاومة شديدة في مجال الأسرة أيضاً كالقيم المرتبطة بالزواج، فإذا حدث تغير في هذه القيم، يكون من الصعب حدوثه لأنه يجد مقاومة كبيرة من الجيل السابق يمنع هذا التغير؛لأنه من الصعب أن يقف الفرد ضد آراء المجموعة.

هذا ولقد تعرض بارسونز إلى مصطلح الديناميكية الاجتماعية فرأى أن التغير الاجتماعي لا يمكن أن يفهم بمعزل عن البناء الاجتماعي وتركيبه ونظمه وعندما يحل هذا التغير نرى الأفراد يحتلون مراكز مختلفة ويمارسون أدواراً اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يحتلونها ويمارسونها من قبل.

ولهذا فالتغير الاجتماعي يعني ظهور أوضاع وأدوار جديدة مغايرة لأوضاع سابقة وهي ذاتها عرضة للتغير وهذا ما يعبر عنه بديناميكية البناء الاجتماعي.

وهذا ما حدث عندما تغير مركز المرأة في الأسرة، فالتغير هو تولي المرأة مراكز جديدة كالعمل وأداء أدوار جديدة أي دورها كمدرسة، وطبيبة ومحامية إلى جانب دورها التقليدي، ووفقاً لتحليل (براسونز) يرى أن هنا المركز والدور الجديد هو أيضاً عرضة للتغير مرة أخرى. (الجولاني، 1984: ص205-206)

ويعتبر (أميل دوركايم) من أوائل علماء الاجتماع الذين تطرقوا لموضوع الزواج وطبيعة الجنس، وذلك من خلال مؤلفه الشهير "الانتحار" حيث أشار دور كايم "بأن الرجل أنضج فكرياً وأكثر تحضراً من المرأة لأنه أكثر ارتباطاً بالحياة الاجتماعية، وبالتالي تؤثر أحواله الاجتماعية في أمزجته وتطلعاته وذوقه، بينما تؤثر الغريزة في المرأة.

يستند (دور كايم) على هذا التمايز لتفسير اختلاف معدلات الانتحار بين الجنسين في انغماس الرجال في الحياة الاجتماعية يعرضهم لضغوط مما يؤدي بهم إلى الانتحار، والعكس صحيح بالنسبة للنساء اللاتي لا يتعرضن لضغوط مماثلة، ويوضح (دور كايم) أنه بالرغم من ثبات ارتفاع المعدلات بالنسبة للجنسين، فالمرأة المتزوجة أكثر إقداماً على الانتحار من الرجل المتزوج، ويرجع ذلك إلى المزايا التي يحصل عليها الزوج في الزواج والأضرار التي تلحق بالزوجة بسبب الزواج ذاته، ووضع المرأة المتزوجة يصبح أسوأ بالنسبة للانتحار، إلا إذا أنجبت أطفالاً، فإن ذلك يحد من تأثير مضار الزواج فيها.

وقد كتب "أوجست كونت" أيضاً عن الزواج واعتبره استعداداً طبيعياً عاماً لدى الإنسان فالزواج بطبيعته يجب أن يكون ثنائياً أي قائماً على وحدانية الزوج والزوجة في رأيه.

والزوج هو الأساس الأول في البنيان الاجتماعي، واعتبر أن كل عامل يعمل على إضعاف الزواج أو يقلل من شأنه هو عامل هدم للنظام الاجتماعي ككل، لذلك فهو لا يقبل ظاهرة الطلاق ويعتبرها من عوامل الفساد في الحياة الأسرية والمجتمع.

ويرى كونت أن الزواج كأحد الأنظمة الاجتماعية يخضع للتغيرات الاجتماعية التي يجب أن تتلاءم مع مظاهر التقدم التي تخطوها البشرية، شريطة أن يكون هذا التغير قائماً على أساس من الدراسة والبحث العلمي، حتى لا يفسد المعايير والقيم في المجتمع، فيجب على المجتمع أن يصون الأسرة ويتولى دعمها ويضمن سلامة أوضاعها واتجاهاتها التي تتغير من مرحلة إلى أخرى، ويعالج بارسونز العلاقة بين الزوجين على أنها الرابطة الأساسية للزواج الأحادي المعاصر، ويرى بارسونز أن انعزال الأسرة النووية وغياب ارتباطها الوثيق بالأقارب، هو أحد الملامح المميزة لنظام القرابة في المجتمع، كما بين أن العلاقات القرابية الممتدة آخذة في الانحسار نتيجة لوطأة التصنيع والتحضر.**(زكريا، 1999، صفحة 363)**الذى قد يساعد أيضا على انتشار الأسرة النووية وانعزالها عن وحدات الأسرة التي تفرعت منها وبذلك فإن نمط الأسرة النووية المنعزلة قد أدى إلى ضعف العلاقات القرابية الممتدة خاصةً أن الزواج القائم على أساسه هذا النمط لا يتخذ قاعدة تفضيل الزواج على أساس فرابي فالتصاهر يكون بين جماعتين ليس بينهما صلة قرابة.

وبالتالي قد يؤدى هذا الانعزال البنائي للأسرة إلى أهمية الرابطة الزوجية التي أصبحت تقوم على أساس الاختيار الشخصي، وإلى التركيز على المشاعر الذاتية للزوجين، وعلى علاقة الحب والعاطفة بينهما، وفي ضوء المحور الرئيس للمدخل البنائي الوظيفي، يعد نظام الزواج أحد النظم الاجتماعية في البناء الاجتماعي، وطبيعة العلاقة بين هذه النظم الاجتماعية في علاقة تكاملية، فلا يمكن فهم النظم الاجتماعية فهماً سليماً إلا في نطاق علاقاتها ببعضها.

فعند دراستنا لنظام الزواج لا يمكننا فهمه منفصلاً عن باقي النظم داخل البناء، ولكن في إطار علاقته بالنظم الأخرى كالنظام الاقتصادي والتعليمي وغيره من النظم الأخرى، وأن أي تغير يحدث في أي من هذه النظم، كالنظام التعليمي مثلاً يؤثر في نظام الزواج، فعندما شهد النظام التعليمي تطوراً كبيراً، في

السنوات الأخيرة وارتفعت فيه نسبة المتعلمين أدى ذلك إلى اتساع مجال التعارف بين الجنسين، فلم يعد الاختيار للزواج محصوراً داخل الدائرة القريبة بل اتسع ليشمل زملاء الدراسة في مجالات التعليم المختلفة.

ونرى هذا التأثير يتضح أيضاً في علاقة النظام الاقتصادي بنظام الزواج، فبتوفر فرص العمل المختلفة يساعد ذلك على توفير مصادر رزق للشباب المقدمين على الزواج، وبالتالي يكون الزواج في سن مناسبة. **(الخشاب، ب.ت: ص18)** في حين صعوبة الحصول على عمل مناسب وتأمين مصدر رزق يساعد الشباب على بداية حياة زوجية مستقرة، قد يؤدي إلى تأخر سن زواجهم.

ومن هنا يتضح أن علاقة الترابط بين الأنظمة داخل البناء الاجتماعي، وكيف أن أي تغير داخل احد هذه الأنظمة يؤثر في غيره من النظم. ووفقاً لتفسير النظرية البنائية الوظيفية لظاهرة التغير الاجتماعي التي تقول بالتغير المحدود البطيء للنسق الاجتماعي، يعتبر نظام الزواج وفقاً لهذا التفسير الوظيفي للتغير، أحد الأنظمة الموجودة داخل البناء الاجتماعي التي تعرضت إلى تغير بطيء استغرق فترة طويلة من الزمن.

2.1.2نظرية التجاور المكاني "التقارب المكاني في الاختيار للزواج":

ترى نظرية التجاور المكاني أن عملية الاختيار للزواج تتم في نطاق جغرافي محدد، يكون بمثابة مجال مكاني يستطيع الفرد أن يختار فيه، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الفرصة الأيكولوجية للاختيار، وهذه الفرصة تتفاوت بين فرد وآخر، فهي ليست متكافئة بالنسبة لجميع الأفراد، فالناس يحبون ويختارون فقط، متى تسمح الفرصة بالتواصل معهم والاختلاط بهم (بيري، 1998: ص394)

وهناك حقيقة ثابتة في أدبيات علم الاجتماع العائلي، وهي أن فكرة الاختيار للزواج تتضمن عامل القرب المكاني، حيث بينت الدراسات العديدة التي أُجريت خلال السنوات الماضية وبصورة خاصة في الولايات المتحدة، أن الناس وخاصةً في المناطق الحضرية يميلون إلى اختيار أشخاص يسكنون في منطقة قريبة من مقر سكناهم.

وقد كانت نظرية التجاور المكاني، تهتم بهؤلاء الذين يقطنون في جيرة عامة واحدة ثم تطورت بعد ذلك، فأصبحت تشمل هؤلاء الذين يذهبون معاً إلى المدرسة أو الجامعة، وهؤلاء الذين يعملون معاً، بمعنى أن نظرية التقارب المكاني في الاختيار للزواج في شكلها الراهن، تفترض أن الناس يميلون إلى الزواج بهؤلاء الذين يعيشون بالقرب منهم، أي الذين يدرسون معهم في مدرسة أو معهد، أو كلية واحدة أو يعملون معهم في مكان واحد، أو يلعبون معهم في نادٍ معين، وبهذا المعنى ترى نظرية التقارب المكاني أن الزواج يتم بين هؤلاء الذين تتاح لهم فرصة مقابلة بعضهم بعضا وأن هذا اللقاء والتفاعل تحكمه عوامل "الوقت والتكاليف" فكلما كانت تكاليف الاختيار للزواج ومصاريف الزواج متواضعة يقلل من أعباء الحياة الزوجية ويساهم في استقرارها والحد من كثير من المشكلات التي قد تحدث من التباعد المكاني بين أسرتي الزوجين، ومعروف أن الوقت والتكاليف يرتبطان ارتباطاً كبيراً بعامل المسافة والبعد المكاني، ونادراً ما

يتزوج شخص إنساناً لم يره أو يتفاعل معه اجتماعياً، والناس غالباً ما يلتقون ويتفاعلون ويكونون العلاقات الاجتماعية مع أشخاص يسكنون بالقرب منهم وليسمع أشخاص يقطنون في أماكن بعيدة عنهم.

ويحب أن نشير إلى أن القرب المكاني عند الاختيار للزواج الذى تؤثر فيه عوامل اجتماعية واقتصادية عديدة، فالسكن في منطقة معينة قد تتحكم فيه عوامل اقتصادية، كالسكن في مناطق ذوي الدخل المحدود أو ذوي الدخل المرتفع للزوج والزوجة وخاصةً في المجتمعات التي تمارس فيها الطبقة الاقتصادية، أو عوامل اجتماعية مثل التميز في السكن على أساس التعصب والأصل العرقي، وهذا نتيجة أن كل جماعة ثقافية أو اقتصادية وقبلية تميل إلى السكن في منطقة واحدة قد تكون منعزلة عن غيرها، سواءً أكان ذلك بالاختيار أو الإجبار، الأمر الذي قد يضعف العلاقات الاجتماعية بين الأسر وتكوين علاقات زواجيه بسب الفوارق.. **(الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، 1981، صفحة 167)**

ومن الملاحظ في مجتمعنا الليبي قد اتسع مجال الاختيار في الوقت الحاضر لتوفر وسائل متعددة للاختلاط كوسائل التواصل الاجتماعي، والاختلاط في التعليم وثناء عمل المرأة، وفي الاسواق....بينما قديماً كان مجال الاختيار محصوراً في الأشخاص الذين يسكنون في منطقة قريبة من مقر سكناهم، أي أن القرب المكاني محصوراً في منطقة السكن.

ونتيجة للتغيرات التي مر بها مجتمعنا ولدور المرأة في مجالات الدراسة والعمل المختلفة لم يعد نطاق القرب المكاني محصوراً في الجيرة، بل اتسع ليشمل الأشخاص الذين يدرسون معهم في المدرسة أو المعهد أو الجامعة ومن يعملون معهم في مكان واحد، ومن يتم التعرف عليهم في النوادي وأماكن الترفيه المختلفة، وبالتالي أصبح اختيار شريك الحياة مبنياً على أسس من التجانس في جوانب ومعايير جديدة لم تكن موجودة بشكل واضح، كالتجانس في الميول وطرق التفكير والاتجاهات، والتجانس في المهنة وفي المستوى التعليمي، والاجتماعي والديني.

ويعزى الاتجاه إلى الزواج القريب مكانياً لوجود بعض العلاقات الاجتماعية والقرابية التي تتم بين الأسر، من تواصل كصلة الرحم والعلاقات الاجتماعية الأخرى كالزيارات التي تتم في المناسبات الدينية، والاجتماعية بين الأسر، والتي تفرضها العادات والتقاليد الاجتماعية، مثل زيارات الأفراح والمآتم والأعياد وغيرها من المناسبات الأخرى.

2.2 الدراسات السابقة:-

لقد تعددت الدراسات والأبحاث العلمية و الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع الأسرة من جوانبها المتعددة سواء من ناحية البناء أو الوظيفة ، وبالتالي فهي تعد مصدراً مهما للمعلومات تزود الباحث بأفكار جديدة ومنهجية تمكنه من البحث في موضوعه ، وتجنبه مواقع الخطأ التي وقع فيها الباحثون، كما أنها تسهل عملية اختيار الإطار النظري بتقديمها بعض الأفكار العامة والنتائج والتوصيات،

وحول موضوع هذا البحث رصدت الباحثة عدد مهم من البحوث والدراسات العلمية ، فوقع الاختيار علي (4) دراسات محلية و (3) دراسات عربية، وهي كالتالي:-

1.2.2 الدراسات المحلية:

- دراسة (الزوبيك و القاسي، 2012)، بعنوان: "أراء بعض المتخصصين في العلوم الاجتماعية في ارتفاع تكاليف الزواج في المجتمع الليبي" (2000، 2010ف)

هدفت هذه الدراسة إلى الإثراء العلمي والإسهام في توفير قاعدة علمية يمكن الارتكاز عليها في القيام بالعديد من الدراسات حول أهم مظاهر المبالغة في تكاليف الزواج في المجتمع الليبي، والكشف عن أراء المتخصصين في العلوم الاجتماعية حول أهم سبل وأساليب مظاهر المبالغة في ارتفاع تكاليف الزواج في المجتمع الليبي .وقد استخدمت الباحثتان في هذه الدراسة المنهج الوصفي واستمارة استبانة لجمع البيانات والمعلومات وكذلك استخدمت الباحثة العينة العشوائية المنتظمة .

ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن ارتفاع تكاليف الزواج زادت من نسبة العنوسة داخل المجتمع الليبي، وأن اختيار الشريك لم يعد من مهمة الأسرة الأب أو الأم .

- دراسة (أبوغفة، 2004-2005) بعنوان: "التغير في نظام الزواج"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها المجتمع ونظام الزواج، والكشف عن العوامل المؤثرة في نظام الزواج، وقد اعتمدت الباحثة استخدام المنهج الوصفي، كما استخدمت الباحثة المنهج المتمثل في المسح الاجتماعي عن طريق العينة .وتم جمع البيانات بواسطة (استمارة الاستبانة) وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج منها:-

- حدوث تغير في أسلوب الاختيار للزواج حديثاً، حيث أصبح (الأسلوب المشترك) يمثل المرتبة الأولى في أساليب الاختيار للزواج، وانخفض الاختيار الذي يتم عن طريق الوالدين (الأسلوب الوالدي)
- حدوث تغير في دائرة الاختيار للزواج، حيث ارتفعت نسبة من تزوجوا من شركاء من خارج الإطار القرابي حديثاً (71.4%) من العينة، بينما بلغت نسبة من تزوجوا الأقارب (56.2%)
- وجود علاقة بين مستوى تعليم الوالدين وأسلوب الاختيار للزواج، بين أفراد العينة فكلما ارتفع مستوى تعليم الوالدين ساعد ذلك على ارتفاع نسبة الأسلوب المشترك والحرفي لاختيار الزواج وانخفاض نسبة الأسلوب الوالدي .
- وجود علاقة بين المستوى التعليمي ودائرة الاختيار للزواج، فكلما ارتفع المستوي التعليمي بين أفراد العينة ارتفعت نسبة الزواج غير القرابي بينهم وكلما انخفض المستوي التعليمي ارتفعت نسبة الزواج القرابي .

- دراسة (جذور، 1996)، بعنوان: "صراع القيم بين الإباء والأبناء"، دراسة ميدانية لاتجاهات الأسرة الليبية حول بعض القيم المرتبطة بالزواج بمدينة الزاوية.

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على اتجاهات جيل الآباء وجيل الأبناء حولها، ورصد أي اختلافات قد تقضي إلى ما يمكن تسميته بصراع القيم وآثاره على الفرد والأسرة والمجتمع. كما هدفت للتعرف على القيم السائدة المرتبطة بالزواج داخل الأسرة الليبية بمدينة الزاوية في المجالات الآتية "نمط أو شكل الزواج، دائرة الاختيار للزواج، أسلوب الاختيار، الصفات المرغوبة في الشريك عند الاختيار للزواج" والتعرف على اتجاهات كل من جيل الآباء، وجيل الأبناء نحو بعض العادات والممارسات الاجتماعية المرتبطة بحفلة العرس وتحديد سلم الأولوية أو الاهتمام عند كل من جيل الآباء وجيل الأبناء تجاه بعض الصفات والمحكات والقيم المرغوبة في الشريك .أي التعرف على اتجاهات كل من جيل الآباء وجيل الأبناء نحو القيم المرتبطة بالزواج في المجالات السابقة وموازنة اتجاهات كل من جيل الآباء وجيل الأبناء تجاه القيم التي تطرحها الدراسة في المجالات السابقة، وأجريت الدراسة على عينة اختيرت بالطريقة العشوائية المنظمة بلغ حجمها 80 أسرة من مجموع الأسر تحت الدراسة، واعتمد على أسلوب لجمع البيانات ألا وهو المقابلة المقننة واستخدم المنهج الوصفي منهجاً للدراسة.

نتائج الدراسة:

- فيما يتعلق بالقيم السائدة للزواج عند جيل الآباء.

– أظهرت الدراسة سيادة فكرة طلب قيمة صفر سن الزوجة عند جيل الآباء، إذا تبين أن معظم عينة الآباء تزوجوا بفارق في السن عن زوجاتهم من سنتين فما فوق .

– أوضحت الدراسة أن دائرة الاختبار السائدة عند جيل الآباء يميل إلى الزواج خارج الدائرة القرابية.

- فيما يتعلق باتجاهات أفراد العينة "أباء وأبناء" نحو القيم والمحكات المرتبطة بالاختيار عند الزواج .

– بيت الدراسة أن دائرة الاختيار المفضلة للزواج لدى أفراد العينة يميل إلى الاختبار من خارج الدائرة القرابية .

– أوضحت الدراسة أن أسلوب الاختبار المفضل عند الزواج لدى أفراد العينة هو الأسلوب المشترك، وجاء في المرتبة الثانية الأسلوب الشخصي، أما الأسلوب الوالدي القرابي فقد جاء في المرتبة الثالثة .

– حول اتجاه أفراد العينة نحو العمر المناسب لزواج الرجل أو المرأة، أظهرت الدراسة أن الفئة العمرية المفضلة لزواج الرجل تركزت في الفئة من 26 -30 سنة وجاءت في المرتبة الثانية الفئة من 13-35 وفي المرتبة الثالثة جاء تفضيل الفئة العمرية من 20-25 وفي المرتبة الرابعة جاء تفضيل الفئة العمرية من 36 سنة فما فوق .

وأما بالنسبة للفئة العمرية المفضلة لزواج المرأة فقد تركزت في الفئة العمرية من 20 إلى 25 سنة وجاء في المرتبة الثانية الفئة العمرية من 26-30 سنة وفي المرتبة الثالثة جاء تفضيل الفئة العمرية الأقل من 20 سنة .

- أظهرت الدراسة أن معظم أفراد العينة يفضلون أن يكون الفتى أكبر سناً من الفتاة عند الاختيار للزواج.
- بينت الدراسة أن أفراد العينة يميلون إلى تفضيل اليوم الواحد لإتمام إجراءات حفلة العرس في الوقت الحاضر.

حول عادةً تقديم الطعام للضيوف أيام حفلة العرس أظهرت الدراسة أن أكثر من ثلثي أفراد العينة يتمسكون بهذه العادة .

- دراسة (الزقوري، 1992)، بعنوان: أنماط الزواج داخل المجتمع العربي الليبي- دراسة اختباريه بمدينة طرابلس

لقد تمثلت أهداف هذه الدراسة في التعرف على أنماط الزواج السائد في المجتمع الليبي والتعرف على الاختلافات بين تلك الأنماط، وكذلك معرفه أوجه العلاقات الحديثة لتلك الأنماط، ربطها بحركة التغير الاجتماعي، وصياغة العلاقات الحديثة لتلك الأنماط وربطها بحركة التغير الاجتماعي، وصياغة أنماط رئيسة للزواج بعد التحقق الامبريقي في ضوء المتغيرات المهمة والمتصلة بمشكلة البحث، والتعرف على المشكلات التي يخلقها وجود هذه الأنماط في المجتمع الواحد، ولتحقيق هذه الأهداف قدمت الباحثة مجموعة من العوامل بوصفها بوصفها متغيرات مستقلة لبحث العلاقة بينها وبين المتغير التابع وهو نمط الزواج ومن بين هذه المتغيرات: العمر، المستوى التعليمي، دخل الأسرة، كيفية الاختيار، متابعة وسائل الاتصال، المنطقة السكنية، السفر للخارج، التعارف قبل الزواج، عدد الأطفال في الأسرة.

وقد أجريت الدراسة على عينة من 210 أسرة ليبية من أزواج وزوجات يقيمون داخل مخطط مدينة طرابلس، ومضي على زواجهم عشر سنوات، واستخدمت المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وكأداة استخدمت الباحثة المقابلة المقننة لجمع البيانات، وتوصلت إلى أن أنماط الزواج داخل المجتمع الليبي قد تعددت حيث تبين أن هناك (40%) من الأزواج والزوجات الليبيين هم من الفئة التقليدية بينما (57%) منهم انتقاليون (33%) اعتبروا حديثين وأن الأسرة الليبية بمدينة طرابلس تعددت أنماطها حيث تبين أن هناك (50%) من الأسر في العينة انتقالية و(16%) من الأسر تقليدية، و(34%) من الأسر حديثة .

وأكد أفراد العينة المدروسة على أن التكاليف الباهظة للزواج لا تؤدي إلى ضمان استقرار الحياة الزوجية، وأنه لابدمن قيم أخرى كالتفاهم والتعاون والمشاركة والاحترام، وأنه لكل من المنطقة السكنية، والعمر، والمستوى التعليمي، ودخل الأسرة والتعارف قبل الزواج، وعدد الأطفال في الأسرة، وكيفية

الاختيار واللقاءات قبل الزواج، وعدد مراته، ومتابعة وسائل الاتصال بالمجتمع الليبي، تأثير في نمط الزواج .

وأثبتت الدراسة أن متغير التعليم له تأثير في حداثة الأزواج والزوجات وأن الأزواج والزوجات من ذوي التعليم المتوسط هم أكثر حداثة، وأن الأزواج والزوجات الأكثر حداثة هم الذين تم تعارفهم بشكل شخصي وبدون تدخل الوالدين أو الأقارب، وأن الأزواج والزوجات الأكثر حداثة هم الذين تم اختيارهم لشركائهم بدون تدخل الأسرة، وأن الأزواج والزوجات الذين يتابعون وسائل الاتصال بدرجةمتوسطة هم أكثر حداثة .

2.2.2 الدراسات العربية :

- دراسة (عبدالغفار، 2010)، بعنوان: "أثر الزواج بين الأقارب على بنية الأسرة دراسة انتربولوجية مقارنة بين مجتمعين (بدوي- ريفي)".

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على تأثير هذا النوع من الزواج في مقومات البنية الأسرية في مجتمعين متميزين في البنية الاجتماعية، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المقارن والمنهج الكمي والمنهج الوصفي التحليلي، بهدف تحديد الملامح الأساسية لأوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعين المحليين وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- توجد علاقة عكسية بين الاتجاه للزواج من الأقارب والمستوى التعليمي، كلما انخفض مستوى التعليم زادت نسبة المتزوجين من الأقارب.
- أكدت الدراسة أن الموظفين والعاملين بالمشروعات الإنتاجية والمؤسسات والأجهزة الحكومية أكثر الفئات المهنية تفضيلاً للزواج الاغترابي، لإكسابهم العديد من الخصائص الثقافية نتيجة لاتصالهم بالوافدين من المدن المجاورة.
- أهم العوامل الاقتصادية التي تساعد على تفضيل الزواج من الأقارب هي:
  - المحافظة على الملكية والثروة داخل العائلة.
  - ممارسة الوالد لسلطاته وإشرافه على النشاط الاقتصادي للعائلة مما يمكنه من ممارسة ضغوطه على الأبناء في الاختيار الزواجي.
  - الاقتصاد في تكاليف الزواج والمهر وذلك للتشجيع على الزواج من داخل العائلة.
  - يقوم الزواج من الأقارب بدور وظيفي في تحقيق التماسك العائلي وتقوية روابط الدم مما ينعكس على علاقات الزوجين بالعائلة.

- دراسة (مصطفى، 2005)، بعنوان: "عادات الزواج والبيئة في منطقة الشلاتين بجمهورية مصر العربية"

هدفت الدراسة عادات الزواج والبيئة، من خلال دراسة العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج، وكيف تؤثر في عملية الاختيار للزواج .وقد استخدم الباحث لجمع البيانات من أفراد العينة وسيلتين الأولى، استمارة استبانة لعينة الدراسة المؤلفة من (200) فرد من منطقة الشلاتين بجمهورية مصر العربية، تم اختيارهم عن طريق العينة العمدية، والثانية استمارة مقابلة غير مقننة . وتوصلت الدراسة إلى الآتي :-

- ما زالت سلطة الأب والتقاليد هي التي تتحكم في اختيار الشاب لعروسه نتيجة لخضوع الابن وتبعيته المادية لأبيه أو للعائلة .
- الأمهات أو الأخوات الأكبر سنا والمتزوجات يلعبن دورا أساسياً في عملية اختيار الشريك المحتمل للابن أو الابنة داخل الأسرة، حيث يمثلن قوة من وراء الستار فيما يتخذه الأب من قرارات.
- قرار الزواج وما يرتبط به من تحديد نطاق الاختيار وتوقيت الزواج مرهون بيد الأب .
- أما الفتاة يكون الأمر أكثر صرامة في اختيار الشريك المناسب لها فهو من مسؤولية الأب أو الأخ الأكبر .

- دراسة (الساعاتي، 1981)، بعنوان: "الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي".

لقد تمثلت أهداف هذه الدراسة في أمرين رئيسين أولهما فحص ديناميات الاختيار للزواج، أما الأمر الثاني فهو محاولة التعرف على مدى التغير الاجتماعي ببعديه الأفقي والرأسي في عملية الاختيار للزواج في المجتمع المصري ونقصد بالبعد الأفقي في التغير هو ذلك التغير الاجتماعي الذي يلاحظ في زمن واحد بين أبناء الجيل الواحد سواء بين الآباء الريفيين والآباء الحضريين، أو بين الشباب الريفيين والشباب الحضريين، أما البعد الرأسي في التغير فيقصد به ذلك التغير الاجتماعي الذي طرأ على الاختيار للزواج بين جيلين، هما جيل الآباء من حضريين وريفيين وجيل الأبناء "من حضريين وريفيين أيضا" على أساس أن المدة التي أنقضت بين الجيلين كافية لحدوث تغير ما، .وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

- من التعسف تكوين نظرية في الاختيار للزواج، تنطلق منها العلاقات بين الشريكين، في قالب محدد، واتجاه مرسوم سلفاً، بل إننا لنرى أن الأمر ربما يكون أكثر وأعم فائدة لو أننا بدأنا بنظرية تكاملية للاختيار للزواج .
- وفيما يتعلق بالتغير الاجتماعي الأفقي الذي طرأ على الاختيار للزواج من جيل الآباء
- هناك بعض التغير في الاختيار بين الآباء الحضريين والريفيين لكنه ليس في القيم والمحكات المعنوية الثانية مثل الأصل والعذرية، بل في القيم والمحكات المتغيرة، السن عند الزواج للزوج والزوجة واشغل المرآة .

- "في جيل الأبناء" اقتراب مجموعة الريفيين من مجموعة الحضريين كثيراً فيما يتعلق بمحكات الاختيار والقيم المتعلقة به، لكن هذا الاقتراب كان بالنسبة للقيم والمحكات المادية المتغيرة، كالسن ومستوى التعليم المفضل في الزوجة، وليس في القيم والمحكات المعنوية الثابتة كالتدين والأصل ... الخ .
- ليس هناك مجموعة حضرية نقية، ولعل الدليل على ذلك هو تمسك الطلبة الحضريين أيضا بقيم ومحكات يعطيها الريفيون وزناً كبيراً ويضفون عليها قدراً كبيراً من الأهمية، كالتدين والأصل والعذرية فيما يتعلق بالاختيار للزواج بين الجيلين .
- هناك تغير واضح قوي ملحوظ فما يتعلق بالاختيار للزواج بين جيل الآباء الريفيين وأبنائهم الريفي حضريين، وهو يرجع فيما ترى إلى عاملين هما الانتقال إلى الحضر، والتعلم .
- هناك تغير واضح، لكنه ليس قوياً قوة التغير السابق بين الجيلين، وذلك بين جيلي الآباء الحضريين وأبنائهم الحضريين أيضا، ومنشأ هذا التغير التطور الطبيعي ومرور الزمن، وزيادة نسبة التعليم ودرجته بين الأبناء الحضريين إذا ما قورنوا بآبائهم .
- هناك تغير بطيء غير ملحوظ بين الجيلين الخالصين وهما جيل الإباء الريفيين، وجيل أبنائهم الريفيين الخالصين أيضا مجموعة القرناء، وفي كثير من الأحيان لا يكاد يوجد أدنى تغير بينهما، وذلك يرجع إلى ثبات الثقافة الريفية إلى حد كبير والاستقرار الملحوظ في المعايير والأنظمة فيها .
- لا يوجد تغير ملحوظ بين الجيلين سواء الريفيين أو الحضر يين فيما يتعلق بالقيم، والمحكات المعنوية الأصلية والعميقة، مثل الأصل والعذرية.. الخ، بل التعبير الذي ظهر بين جيل الآباء الريفيين وأبنائهم الريفي حضريين من ناحية، وبين الجيلين الحضريين من أباء وأبناء من ناحية أخرى كان في القيم والمحكات المادية المتغيرة المتعلقة بالسن والتعليم

3.2.2 التعقيب على الدراسات السابقة:

بما أن الدراسات السابقة تعتبر بمثابة خارطة طريق لتوجيه الباحث حول ما يمكن دراسته وكيفية دراسته، أو ما هي السبل والطرق التي تتم من خلالها الدراسة، والتي في مضمونها تفسير الظاهرة أو المشكلة التي تم اختيارها من خلال الدراسات السابقة، سواءً أن كانت دراسات محلية، عربية، أم أجنبية، حيث أن هذه الدراسة لا تعتبر من الدراسات البكر بل أن محافل البحث العلمي مليء بمثل هذه الدراسات والذي ساهم في تعزيز وإثراء هذا البحث العلمي، وزاد من قيمته العلمية، حيث أن الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة إنها ركزت على المنحنيات الريفية من وجهة نظر إنثروبولوجية تاريخية تناولت فيها الزواج كظاهرة إنسانية في منطقة ورشفانه وهي بيئة تختلف عن بيئة الدراسات السابقة لها خصائصها وطابعها الليبي الذي تتميز به مثل الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية المتغيرة خلال النصف الثاني من القرن الماضي وغيرها، وقد تشابهت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة كونها اعتبرت أن الزواج له خصائص ومعتقدات وطقوس وممارسات تحدد في بعضها من خلال المنهج العلمي، أو

طريقة جمع البيانات، وفي بعض النتائج، إلا أن الدراسة الحالية استخدمت عدد من الطرق والاساليب في جمع البيانات والمعلومات، كالمجموعة البؤرية في بعض الحالات ثم المقابلة والملاحظة بالمشاركة وحلاقات النقاش المختلفة مع السرد التاريخي للظاهرة المدروسة، ووصفها اجتماعيا ومرحليا للعادات والتقاليد المتبعة في أسلوب الزواج وكيفيته بمنطقة الدراسة عن طريق المبحوثين أو ممن تمت معه المقابلة.

3. الأسرة والزواج من منظور سوسيوتاريخي:

1.3 تمهيد:-

2.3 الأسرة والزواج من منظور سوسيوتاريخي:

3.3الأسرة والزواج في ظل التشريعات السماوية:

4.3 تعريف الزواج وأشكاله، وأغراضه، ووظائفه.

5.3التغير الاجتماعي والزواج .

6.3 الزواج في المجتمع الليبي.

7.3 الاختيار للزواج وأساليبه.

8.3الزواج بين الماضي والحاضر.

9.3الزواج بين التقليدية والحداثة في المجتمع الليبي.

1.3 تمهيد

الزواج ضرورة بيولوجية اجتماعية تقوم على التجانس البيولوجي والثقافي، فالإنسان له طبيعة غريزية يحتم عليه الاتصال والتواصل بالجنس الآخر، وذلك لأهداف سامية، كتكوين الأسرة وإشباع رغبات وحاجات الأفراد والجماعات وفق نظم وضوابط دينية واجتماعية، تقوم عليها هذه الرابطة الإنسانية التي تعد من أقدم التنظيمات الاجتماعية، فهو قديم قدم الإنسان نفسه، وهو أكثر النظم شيوعاً وانتشاراً في تاريخ المجتمعات، فهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم الحاجة الجنسية والإنجاب، وتحديد علاقات ومسؤولية التزاوج الجنسي بين البالغين والتكوين الأسرى في جميع المجتمعات التي تفرض الزواج على غالبية أفرادها، حتى وإن كانت بعض المجتمعات تبيح في كثير من الأحيان علاقات جنسية خارج نطاقه. وسنتناول في هذه الفقرات الأسرة والزواج التعريف والماهية، ثم الزواج في ظل التشريعات السماوية، ثم تعريف مصطلح الزواج، وأشكاله، وأغراضه، ووظائفه، الاختيار للزواج وأساليبه، الزواج في الماضي والحاضر، الزواج بين التقليدية والحداثة.

2.3 الأسرة والزواج(التعريف والماهية).

لقد حظي موضوع الأسرة بالاهتمام والدراسة، في مختلف المجتمعات بغض النظر عن درجة تقدمها أو فلسفتها الدينية، فشرعت لها القوانين وكذا الأعراف والتقاليد التي تنظم أمورها وتحمى وجودها، وساهم الباحثون في دراستها كظاهرة اجتماعية تحتل تقريبا الأهمية نفسها في كل الأبنية الاجتماعية، والمجتمع الليبي من ضمن المجتمعات التي نالت فيها الأسرة باهتمام ملحوظ علي مستوى التشريع والبحث العلمي في مختلف فروع العلوم الاجتماعية، فقد كفل لها الدين الإسلامي كثير من الحقوق والواجبات، ونظمت القوانين المدنية والعرف الاجتماعي الجوانب التي تنظم حياتها وتُرسي دعائم تكوينها واستمراريتها .(**الخماش، 1981 ، 55**)

وخلال السنوات الماضية ظهرت تعريفات متعددة للأسرة تتجه إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة وما يترتب على ذلك من إنجاب الأبناء والقيام ببعض الوظائف الاجتماعية – التنشئة مثلا- التي لم تسقط عن الأسرة، حيث أن المرأة تشكل عنصرا رئيسيا وركنا هاما في بنائها، إذ تقوم بأدوار هامة وحيوية، تبدأ بالحمل والولادة، والعمل داخل وخارج المنزل ، وتستمر من خلال تقديم الرعاية الصحية الجسمانية والغذائية والنفسية والاجتماعية للأطفال، ولا تنتهي هذه الرعايا المتكاملة عند فترة محددة، بالتصاحب الأبناء خلال أعمارهم المختلفة وإن تغير الأسلوب بما يتناسب مع كل مرحلة عمرية يمرون بها، وهكذا تكون نوعية المرأة من حيث تكوينها النفساني وثقافتها وأسلوبها في التربية والرعاية المحدد الأول لنوعية الإفراد الذين سوف تمد بهم المجتمع .

وتشير كلمة الأسرة من الناحية السيسيولوجية إلى معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال

وتربيتهم ووحدة المعيشة **(الصديقي، 2000، ص 15)**وبالتالي فإن جوهر الأسرة هو علاقات القرابة في حين جوهر وحدة المعيشة هو الأنشطة المنزلية وفي دراسات المجتمعات الريفية يستخدم مفهوم الأسرة للإشارة إلى جماعات قرابية مشتركة ذات تعريف قانوني محدد وظيفتها الأساسية هي التحكم في الثروة- خاصة الأرض الزراعية (هيبة، 1997، ص205) (حمداش، 1994 ، ص337).

ولكن مثل هذا التعريف الوظيفي للأسرة لا يصلح للاستخدام في كثير من المجتمعات – القبلية والصناعية- حيث تكون مسؤولية حيازة الثروة والأرض الزراعية وغيرها من الأنشطة الاقتصادية من اختصاص جماعات أخرى غير الأسرة، وهناك محاولات أخرى لتعريف الأسرة علي أسس وظيفية، من بينها تلك التي تعرفها بالإشارة إلى وظائفها الجنسية والإنجابية أو تنشئة الأولاد وغيرها من الوظائف المنزلية، ومع ذلك فليست هناك وظيفة واحدة، أو مجموعة وظائف يمكن القول بأنها منتشرة عالميا، وأنها تمارس بواسطة مجموعة من الإفراد الذين تربطهم قرابة الدم، ويمكن أن نطلق عليهم لفظ "أسرة "لهذا السبب أعتقد اتجه كثير من باحثي الانثروبولوجيا إلى رفض التعريفات الوظيفية مفضلي نعليها التعريفات البنائية .

وتُعرف الأسرة بأنها جماعة اجتماعيه صغيره تتكون عاده من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأبناء، حتى تتمكن من توجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون وفق رغبة المجتمع .ويرى نيمكوفأن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة من غير الأطفال وقد تتمتع بصفه الديمومة والبقاء، وتتكون من الزوج والأطفال أو من الزوجة أو الأطفال في حاله الطلاق أو الوفاة.(قدمور، 2000: ص25)

وتعرف الأسرة من الناحية الإحصائية بأنها مجموعه من الأفراد الذين يكونون مع بعضهم وحدة اقتصاديه ويقيمون في مسكن واحد.

ويمكن أن نعرف الأسرة بأنها النواة الإنجابية للجماعة المنزلية وقد تضم أو لا تضم – زوج المرأة – أو أفراد آخرين يعيشون معها ويرتبطون برابط الدم، يعيشون في مسكن واحد، متفاعلين كل مع الأخر في أدوار اجتماعيه خاصة، كزوج، وزوجة، وكأم وأبن، وكأخ، وأخت مكونين ثقافة مشتركة، وبالتالي يمكن النظر إلى الأسرة من زاويتين باعتبارها نظاما اجتماعيا رئيسيا، وكذلك باعتبارها جماعة اجتماعية أولية تقوم بوظائف عديدة وهامة سواء على مستواها أو على مستوى المجتمع، حيث تكمن أهمية الأسرة إلى جانب وظيفة الرعاية والحماية والتغذية والتنشئة ومنح المكانة، إلى أنها تعتبر وسيطاً بين الفرد والمجتمع العام، فهي المزود الوحيد الذى يمد المجتمع بأعضاء جدد لهم مواصفات خاصة تتفق ونوعية هذا المجتمع. (الخولي، 2000، ص 3).

ورغم أنه لا يوجد أي تعريف للأسرة متفق عليه يصدق على كل الثقافات فإن الأسرة بشكلها البسيط تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، ويطلق على هذا الشكل الأسرة النواة لأنها تتكون من جيلين فقط، وقد تتكون من جيل واحد في حالة العقم، أو عدم الرغبة في الإنجاب، وبالتالي فهي الخلية الأولى في المجتمع والأساسية في البناء الاجتماعي، تتمحور حولها حياة أفراد المجتمع، بصرف النظر عن

أنماط معيشتهم – حضرية، ريفية، بدوية -وتعتمد على انتماءاتهم الإقليمية والقبلية والدينية، كما أنها تمثل أي الأسرة حلقة الوصل بين الفرد ومجتمعه (الخولي، 2000، ص 4).

ونستخلص من التعريفات السابقة عدداً من الخصائص المشتركة بين الأسر البشرية تميز الأسرة عنم غيرها من الجماعات والتنظيمات البشرية الأخرى، وهذه الخصائص هي:

- أنها مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون برابط الزواج "الزوج والزوجة" وبرباط الدم بين الوالدين والأبناء أي علاقة زواجية"جنسية" .
- نظام التسمية يتضمن طريقه لتحديد سلسله النسب.
- السكن في مسكن واحد وتحت سقف واحد .
- ارتباط أفراد الأسرة وتفاعلهم فيما يتعلق بأدوارهم كزوج وزوجه وابن وأخت.
- الاشتراك في ثقافة واحدة .
- أنها تشكل نظاماً اجتماعياً فرعياً يعمل في إطار النظام الاجتماعي العام .

وتعرف الباحثة، الأسرة بأنها وحدة أولية متماسكة تقيم في منزل مستقل، تعمل على تنمية التفاعل بين الزوجين والأبناء، وتشكل مصدرا للإشباع العاطفي والاجتماعي والاقتصادي والمعرفي لجميع أفرادها.

وحيث أن الأسرة تمثل أهمية كبيرة للإنسان فأنه لا يستطيع أن يعيش منفرداً دون وجود محيط اجتماعي - أسرة أو أرض - ينتمي إليها، فالأرض أشبه بالأم التي تمده بالغذاء، والأسرة تجعله مرتبطاً بشبكة من العلاقات الاجتماعية المتفاعلة التي هي عبارة عن منظمة دائمة تتكون من رجل وامرأة على انفراد، مع وجود أطفال، ففي هذه الحالة الوظائف الجنسية والأبوية من الأمور التي تميز الأسرة لأنهما المبرر الأول لوجود هذا النظام، كما أنها من مميزات الأسرة في كل الثقافات، حيث أن الزوجين وذريتهم القوة البشرية الأولية التي تكون البناء الخاص للأسرة،

وقد لا تقتصر الأسرة بالضرورة على هؤلاء الأفراد فقد تكون أكبر من ذلك فتشمل الأجداد والأقارب والأصهار والأحفاد الذين يكونون وحدة تسمى العائلة أو ما يسمى بالأسرة الممتدة المركبة، ولا يثبت بناء الأسرة على وضع معين لأنه يتغير بتغير الثقافة والظروف البيئية، والاجتماعية، والخدمات الاقتصادية التي تقدمها لأعضائها إضافة إلى عملية التنشئة والتوجيه الديني والأخلاقي والدفاع عنهم في الملمات، أو ضد أي خطر من أي نوع، كما أنها قد توفر لهم الحنان والمودة والإشباع الجنسي.(**المزيني، 2000 ، 30)**

وفي ضوء هذه الاعتبارات نرى أنه من الممكن أن تفسر الأسرة في ضوء البقاء والوظائف المتغيرة، باعتبارها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما الذين قد يصبحون أعضاء في هذه الأسرة عن طريق التبني، إذا لا يلزم أن يكونوا مرتبطين بيولوجياً، إلا أن أهم وظائفها في مجتمع الدراسة هي وظيفة الإنجاب وخاصةً الذكور للمحافظة على امتداد العائلة والنوع الإنساني.

ولهذا كانت الأسرة المبكرة في تاريخ الإنسانية مجتمعاً صغيراً كاملاً ولم تكن نظاماً له وظائف متخصصة كما هو الحال في المجتمعات الحديثة المعقدة، ويمكن تغير الأسرة في تحولها من مجتمع صغير ومكتف بذاته إلى وحدة وظيفية متخصصة داخل مجتمع يزداد نمواً باستمرار، وقد كانت الأسرة تقليدياً تقوم بعدد من الوظائف تتمثل في إشباع وتحقيق إنجازات أو أهداف المجتمع أو الوظيفة الاقتصادية وتنظيم السلوك الجنسي "الإنجابي" وإعالة الأطفال وتربيتهم دينياً وثقافياً وسلوكياً ونفسياً، أي أن الأسرة كانت هيئة اقتصادية وتشريعية وتنفيذية وقضائية ودينية وتربوية إلا أنه عندما تعقدت الحياة وظهر التخصص وتقسيم العمل أخذت أجهزة ومؤسسات المجتمع تنتزع وظائف العائلة الواحدة بعد الأخرى وأبقت للأسرة الوظيفة الإنجابية وتربية النشء.(الضبع، 1984: ص38-39)

وتتفق العائلة أو الأسرة العربية عامة بأنها عائلة موسعة يكون النسب والسكن فيها أبوياً، وسلطة الأب فيها مطلقة وسيادته على العائلة، والزواج فيها داخلي في إطار العائلة، ولو أن هناك اتجاهاً للزواج الخارجي وتعدد الزوجات، إلا أن العائلة الحديثة أخذت في التحرر من تلك الخصائص أو الصفات، فسعى أفرادها إلى التحرر والتمتع بالحريات الفردية وتغيير مراكزهم الاجتماعية والعناية بالمظاهر الحضرية والكمالية، وأصبحت العائلة صغيرة العدد محدودة النطاق حتى أصبحت تتكون من الزوج والزوجة والأبناء.(**فشيكة، 2004 ، 202)**

وفي مجال الاهتمام بالعائلة انبثق فرع خاص من علم الاجتماع لدراسة أحوال العائلة والاهتمام بها ورعايتها وأصطلح على تسميته بعلم الاجتماع العائلي أو الأسري، يدرس العائلة دراسة علمية وصفية تحليلية للوقوف على طبيعة العائلة وتكوينها وعناصرها وعلاقاتها الاجتماعية والرمزية والتفاعلية والعلاقات المتبادلة بين هذه العناصر والوظائف التي تؤديها، ثم الوقوف على المشكلات بغية الإبقاء على كيان العائلة وضمان استقرارها وأن هناك اختلافاً بين الأسر عبر العصور السابقة وحتى الوقت الحاضر، سواء أكان ذلك الاختلاف في النشأة والتكوين والوظائف، أم في مجال الاهتمام بها ورعايتها، فمن ناحية الوظائف العائلة تقوم بعدة وظائف، إضافة الي عمليتي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية، ومن ناحية أخرى فقد تقلص عدد أفراد العائلة حتى أصبحت تتكون من الأب والأم، والأولاد في أغلب الأحيان، وتعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية للقيام بوظيفتها بوصفها مؤسسه اجتماعية، فهي تحتاج إلى دخل كاف وملائم لإشباع الحاجات الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، وتحتاج إلى خدمات صحية وصحة نفسية تساعدها على مواجهة أزمات الحياة، وكذلك بحاجة إلى مؤسسات تعليمية وأخرى ضبطية وعلاقات اجتماعية متناغمة مع محيطها، وأخيراً تحتاج إلى قيم دينية تدعو إلى التمسك بالأخلاق عند تفاعل أفرادها بعضهم مع بعض أو عند تعاملهم مع الجماعات الأخرى .(الخشاب، ب.ت، ص 227)

ومن ثم فإن استمرار العلاقات الزوجية بالإنجاب كعقد عاطفي ليس شرطاً لتحقق الأسرة وتربية الأطفال والتي ليست امتدادا طبيعيا للحمل والوضع، والتي ليست من اختصاصات إلام وحدها، نظرا لأنوثتها أو مقابل إعالة، ومع ذلك تعتبر من أهم المقومات الأساسية للبيئة الأسرية، التي تمر في أدوار

متعاقبة، وتكتسب في كل مرحلة منها صفات وخصائص وطقوس وعادات مختلفة تؤدي وظائف اجتماعية معينة.

3.3 الأسرة والزواج في ظل التشريعات السماوية

يحتل نظام الأسرة والزواج مكانة أساسية في كل الشرائع السماوية، وذلك لتنظيم العلاقات بين الأفراد بهدف المحافظة على الجنس البشري، ودوام النوع الإنساني، الذي لا يتحقق إلا بالتناسل، وحيث إن الأديان قد اختلفت بالنسبة عبر العصور والحقب الاجتماعية، كما اختلفت بالنسبة لخصائص الشعوب والمجتمعات التي بعثت فيها أو مورست فيها بعض الديانات، وعليه سنركز علي الأسرة والزواج في ضوء الشرائع السماوية الثلاثة وذلك على النحو التالي:

- الزواج والأسرة في الديانة اليهودية.
- الزواج والأسرة في الديانة المسيحية.
- الزواج والأسرة في الإسلام.

1.1.3 الزواج والأسرة في الديانة اليهودية.

تعد اليهودية من أول الشرائع السماوية التي قامت بتطوير القوانين الوضعية التي تحكم العلاقات الجنسية والزواج في المراحل التاريخية المبكرة، التي كانت تشبه أحياناً بعض الثقافات في حين كانت تختلف عن بعضها الآخر.

وتشير الدلائل إلى أن الحياة الاجتماعية للعبرانيين القدامى لم تختلف كثيراً عن مثيلاتها في الدول المجاورة، حيث كانت أخلاقياتهم وكذلك أوامرهم ونواهيهم تتشابه في أساسياتها، مع ما كان في كل من بابل وأشور ومصر حيث كانوا يخضعون أيضاً لقانون حمورابي، إلا أن الرجل كانت له اليد العليا على زوجته وأبنائه.

وكان الزواج في شريعة بني إسرائيل يعتبر نظاماً قدسياً إلهياً، أوصى الله بتنظيم الحياة الإنسانية واستقرارها، وحفظ النوع وتأخذ هذه الشرائع بنظام وحدانية الزوج والزوجة ، فهو الزواج الأمثل والأكثر استقراراً، وكان الهدف الأساسي من الزواج هو الإنجاب، وإذا لم يتحقق هذا الغرض فسوف يحكم على الزواج بالفشل والانتهاء (عبدالباقي، 1980، ص 68).

وكان اليهود في عصر ماقبل الموسوية يسمحون بزواج الأخوة من نفس الأب الواحد، ولكن ليس الأخوة من الأم الواحدة، ويدل على ذلك ما جاء في التوراة من أن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أخبر المصريين بأن سارة أخته لكي لا يقتلوه طمعاً فيها إذا عرفوا أنها زوجته، علل ذلك بقوله الحقيقة أيضاً أنها أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أمي، فصارت لي زوجة. (الكتاب المقدس، 1962، ص 30)

وفي المراحل الأخيرة من الديانة اليهودية أصبح من الممنوع بتاتاً الزواج من الأقارب، أما عن الزواج من أرملة ألاخ، فقد كان المتبع في تلك الفترة، أنه في حالة وفاة الأخ الأكبر دون أن يكون له أبناء من الذكور، فإن الأخ الأصغر عليه أن يتزوج أرملة أخيه.هذا الشكل من الزواج القهري، لا يضع في الحساب متعة الزوج أو الزوجة، وإنما رسالته تنصب أساساً على إنجاب الذكور الذين يحملون اسم الأب المتوقي، (الكتاب المقدس، 1962، ص30)

وفي المراحل الأخيرة من اليهودية ضيق التشريع اليهودي من نطاق أضيق الحدود وذلك على مقومات الأسرة، وصيانة لأفرادها من الانزلاق ووقوعهم تحت ضغط عوامل الإغراء والانحراف، فلا يغدر أحد بامرأة شابة، لأن الرب يكره الطلاق ولايجوز للرجل أن يتزوج على زوجته الكارهة قبل طلاقها شرعاً، ويشترطون موافقة الزوجة على الزواج الثاني في الحالات الدقيقة التي يباح فيها التعدد مثل العقم، وإذا لم توافق لابد من تطليقها، وفي بعض النصوص ما يشير إلى حق الرجل في أن يتزوج أربع زوجات كما في الإسلام استدلالاً بأن سيدنا يعقوب كان يجمع بين أربع نساء، ولكن الشرائع لم تتهاون في الثغرات التي ينفذ فيها الأفراد إلى الزواج الثاني، فقد نصت المادة (164) في كتاب "بن شمعون" على أن عقم المرأة يقدر بعشر سنين، وبعدها يصير تطليقها أو الزواج إذا كان ذا ميسرة ويستطيع أن يعدل بين زوجتين. (الخشاب م.، 1966، ص 11)

وتحرم الديانة على المرأة الزواج أكثر من مرتين، فإذا طلق الرجل زوجته، ثم تزوجت من رجل آخر، فإنها في حالة طلاقها من الرجل الثاني أو وفاته لا تستطيع العودة لزوجها الأول، أو الزواج من شخص آخر حيث يُعد ذلك رجساً .

وخلاصة القول ترى الباحثة أن الديانة اليهودية قد اهتمت إلى حد كبير ببناء الأسرة ووظيفتها وبالعلاقات الزوجية والأسرية وبمقومات الأسرة المثالية والعلاقات الزوجية، وإن كانت قد أجحفت بحقوق المرأة إلى حد ما خاصةً فيما يتعلق باعتبارها مخلوقاً نجساً في حالة طلاقها أو زواجها للمرة الثانية بعد وفاة زوجها، وحرمانها من حقها الطبيعي في الزواج للمرة الثالثة.

1.3.3 الزواج والأسرة في المسيحية

إذا كانت اليهودية قد أعطت العلاقات الجنسية في الحياة الأسرية اهتماماً كبيراً فإننا نجد أن المسيحية قد أغفلت أهمية هذا الجانب واعتبرته جانباً ثانوياً من العلاقات بين الزوجين على الرغم من أهميته الكبرى النفسية والفسيولوجية، فالفلاسفة في الكنيسة الكاثوليكية يرون فيما يخص بأخلاقيات الزواج أن الاتصال الجنسي له وظيفة جسدية يجب أن تتم بهدف الإنجاب فقط ، وليس للمتعة في حد ذاتها وقد أثرت نظرة العبرانيين القدامى في المرأة باعتبارها مخلوقاً أدنى مرتبة من الرجال، فنجد أن جيرارميا يقول "أن الأرض مليئة بالزواج، ولكن السماء مليئة بالعزوبية وكذلك القديس بول المؤسس الحقيقي للفلسفة المسيحية

أجرى التبتل والعزوبية بمرتبة أعلى من الزواج ومن من هنا نبع الاتجاه نحو التبتل والعزوبية لرجال الدين الكاثوليك (أنجلز، ب.ت، ص 88)

وتؤكد المسيحية على تحريم كل من الزنا والطلاق والدعوة إلى انصهار كلٍ من الزوجين أحدهما في الآخر، ولم تحرم الزواج الثاني وفي الوقت الذي يشير فيه عبد الباسط حسن إلى إباحة تعدد الزوجات في المسيحية نجد أن هناك العديد من الآراء التي تجمع على حظر المسيحية لتعدد الزوجات.**(بوفورا، 1966: ص73)**، وتعتبر المسيحية أن التعدد يعتبر زناً ظاهراً أو مستمراً سواءً كان للرجل أم للمرأة. وهذا في نطاق التعدد المعاصر للزيجات.ولا يتزوج الرجل زوجتين بعلة اللذة والدخول في تعدد الزوجات، ومن فعل ذلك فليمتنع من أخذ القربان ومن الدخول إلى الكنيسة، وليخرج من الجماعة حتى يفارق الثانية ويلزم بالأولى. **(الأسيوطي، ب.ت، ص 118)**

ويتفق ذلك مع ما تذهب إليه الرواية السريانية عن الدسقوليةالتي جاء فيها "ابقوا إذن في علاقة زوجية بامرأة واحدة لتظل أجسادكم طاهرة وتستحقوا الراحة الأبدية. ويعلق "توما الكويني" فيلسوف القرن الثالث عشر على التعدد (بأنه وان كان لا يحول دون إبلاء النسل وتحقيق الهدف الأول من الزواج، إلا انه يعرقل بلوغ الكمال في الحياة المشتركة للأسرة، فالتعدد يخالف مبدأ المساواة بين الزوجين ويعيق الزوج الأوحد على التحول إلى سيد وطاغية يستبد المتعددات، في حين تنزلق نساؤه إلى مستوى الإماء، ويضيف الفيلسوف قائلاً أيضاً أن التعدد لا يتيح الاهتمام بتربية الأولاد أو المساواة في معاملتهم أو العناية بهم فضلاً عن أن التعدد يجافي ما ورد في الكتاب المقدس حين شبه يونس الرجل وامرأته بالمسيح وكنيسته، وكما أنهوجد مسيح واحد وكنيسة واحدة كذلك يجب أن يقتصر الرجل على امرأة واحدة).(الأسيوطي، ب.ت، ص ص 126-118)

أما عن وضع المرأة في الديانة المسيحية فتشير أدبياتها إلى أن المرأة قد احتلت في بعض الأحقاب التاريخية مكانة مميزة. حيث كانت أحياناً قديسة من أمثال القديسة دميانة، التي كانت تعد خير رمز للسيدات اللواتي استشهدن في عصر الاضطهاد الديني المسيحي في مصر، حيث أقام لها أبوها قصراً في منطقة الزعفران لتنفرد فيه للعبادة، ولحق بها في عزلتها أربعون من العذارى اللاتي وهبن أنفسهم للرب ومن هذه الأحقاب: حقبة الاضطهاد الديني (مصر)مرحلة الاضطهاد المسيحي في العالم في عصر أفلاطون، وسقراط، وأرسطو.) كما أن المرأة كانت فيلسوفة، فقد اشتهر في الإسكندرية في فترة الاضطهاد المسيحي الفيلسوفة "هيبانيا" ابنة العالم "ينون" وزوجة الفيلسوف "ايذادور" والتي كانت تعتبر من أئمة المدرسة الأفلاطونية. (حسين، ب.ت، ص 307) وهكذا نرى أن النساء في أيام المسيحية الأولى كانت معززات وصار بإمكانهن أن يكن شهيرات مثل الرجال، ولكنهن لم يستطعن الإسهام في التعليم الديني إلا بصفة ثانوية. ومن هذا نرى أن المسيحية قد حصرت مكانة المرأة في مدى قدرتها على إنجاز دورها الذي يتجلى في القدرة على الإنجاب، وتكوين الأسرة، ومدى التصاقها بزوجها في كيان واحد لا يتجزأ، ومدى حفاظها على عفافها، كما أنها تختلف عن اليهودية في نظرتها إلى المرأة حيث اعتبرت اليهودية مكانة المرأة أكثر

تديناً من مكانة الرجل من خلال نظرتها إليها كمخلوق نجس في حالة الطلاق مرتين، في حين نجد أن المسيحية قد ساوت في هذا الخصوص بين الرجل والمرأة عندما حرمت زواج المطلقة أو المطلق مرة أخرى باعتباره نوعاً من الزنا، وساوت بينهما في الحقوق والواجبات.

2.3.3 الزواج والأسرة في الإسلام.

يُعد عقد النكاح أو الزواج من أهم العقود التي يعقدها الإنسان في حياته إذ هو عقد وميثاق بموجبه تسير دفة الحياة بين الزوجين" رجل وامرأة"، الذين قد جمعتهما كلمة الله وسنة رسوله، كما أقيمت القرائن والأدلة على مشروعية هذا الزواج من عدة نواحي. ولعل من أقوى الدلائل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾(سورة النساء، الآية 3)، وقوله ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ﴾(سورة النور، الآية 32).

ومن المؤكد أن المشرع لا يأمر بشيء إلا إذا كان مشروعاً وقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم "النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني"(رواه ابن ماجد، ص152) وكل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مشروعة. لقد فطر الله الناس على حب اجتماع الذكور بالإناث شرعا ، من اجل بقاء الإنسان كي يعمر الأرض ويسخر ما فيها، ولما كان الله عز وجل قد كرم الإنسان فإنه تعالى لم يترك الناس إلى طبائعهم الحيوانية بل نظم وسيلة اجتماع الذكر بالأنثى بأن جعل ذلك في إطار محاط بكل وسائل العفاف والشرف، فشرع الزواج بعقد ومهر ليكون هو الواسطة في اتصال الرجل بالمرأة.

ويعرف الزواج لغة: هو القرآن والمخالطة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾(سورة التكوين، الآية 7) أي قرنت بأعمالها.فالزوج لفظ عربي وضع لاقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما بعد الانفراد" (عمران، ب.ت، ص ص 11-12)

ومن أهداف الزواج إنجاب الأولاد فقد صورها القرآن الكريم أدق تصوير حين قال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(سورة الكهف، الآية 46)، هذا ويعتبر الزواج أساس العلاقة والارتباط بين الرجل والمرأة في الإسلام، وكل العلاقات ما عدا الزواج تستوجب أشد العقاب، ولذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجهمْ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانهمْ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 5)

وقد حث المشرع الإسلامي على الزواج، حتى اعتبره بعض الفقهاء فرضاً، والأكثرون على أنه سنة مادام هناك عدل بين الزوجات، إلا في حالة عدم الاستغناء عن النساء وترك شهواته، مما يحتم عليه الوقوع في الزنا، بعد ذلك أن لم يتزوج يكون علية الزواج فرضاً ولازماً، وفي حالة عدم التأكد من العدل بين الزوجات يكون له وجوب ذلك، وإن كان خائفاً ألا يعدل فعليه أن يعف نفسه عن ذلك.

ولقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم- "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" وقد بلغ النبي –صلى الله عليه وسلم- أن نفراً من أصحابه قالوا لا نتزوج. منهم من قال أصوم النهار وأقوم الليل مصلياً، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- "ما بال أقوام قالوا

كذا، ولكن أصوم وأفطر، واصلي وأنام وأتزوج النساء، وأن من سنتي النكاح فمن رغب عن سنتي فليس مني".

هذا ولا يجيز الإسلام الزواج إلا بطريقة خاصة وشروط معينة فلا يجوز للمسلم أن يتزوج بغير المسلمة والكتابية، فلا يصح زواجه من وثنية أو بوذية أو مجوسية أو مشركة.(الخريجي، 1981: ص379-382) يقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يؤمن ولأمة مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ولو أعجبكم﴾ (سورة البقرة، الآية221)وقد اختلف رجال الدين حول شروط صحة الزواج في الإسلام ولكن الراجح أن هذه الشروط تنحصر في ثلاثة هي:

- أن تكون المرأة محلاً للزواج، فيشترط ألا تكون المرأة التي يعقد الزواج عليها محرمة على الرجل بل تكون من غير المحرمات عليه سواءً كان التحريم على سبيل التأبيد أو سبيل الرفض.
- الشهادة على الزواج، لا يعتد بعقد الزواج إلا إذا كان مشهوداً عليه ولا تكون الشهادة إلا برجلين أو برجل وامرأتين ولا تصح شهادة رجل واحد وامرأة واحدة ولا شهادة النساء مهما بلغ عددهن.
- الإشهار والإعلان، ندب الشارع إلى إعلان عقد الزواج بما يحقق له الذيوع والشهرة حتى يعلم عامة الناس أن المرأة المعقود عليها صارت زوجة لمن عقد عليها، فلا تلوكها ألسنة الناس بالسوء وهذا الإعلان والإشهار لعقد الزواج يتم بحسب التقاليد والعادات المتعارف عليها لكل مجتمع إسلامي.(عمران، ب.ت، ص ص 13-14)

لقد أولت الشريعة الإسلامية الأسرة عناية كبيرة لإدراكها أهمية الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في المجتمع، فالشريعة تعتبر الإنسان كائناً كريماً رفعه الخالق بالعلم والعقل والإدراك والتفكير، ومنحه قابلية الاستخلاف في الأرض، والإسلام لا ينظر للمؤسسة العائلية باعتبارها مؤسسة اجتماعية لتعويض الخسائر البشرية الحاصلة نتيجة الموت فحسب، بل ينظر لها باعتبارها محطة استقرار وسكن لعالم متحرك تنتقل من خلالها ممتلكات الجيل السابق إلى الجيل اللاحق عن طريق الإرث والوصية الشرعية. (خليل، 2004، ص 146)

ومن مظاهر عناية الإسلام بالأسرة وحثه على احترام الحياة الزوجية والقضاء على ما كان عليه النظام في الجاهلية من تفكك وانقسام وإهدار لكرامة المرأة، فقد أبغض الإسلام الطلاق وجعله أبغض الحلال إليه، وذلك لما فيه من هدم وتفكك لبناء الأسرة، وتشريد الأبناء بين الأبوين، وحرمانهم من عطف الأبوة وحنان الأمومة(شلتوت، 1975: ص 421-425) وقد رفع الإسلام قدر المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع باعتبارها الإنسان المسؤول الذي جعله الله خليفة له في الأرض. حيث برزت شخصيتها وأكدت للرجل مساواتها له في الإنسانية وأهليتها لحمل المسؤولية، فنجدها في طليعة قوافل المهاجرين من المسلمين، ومدافعة عن دينها تدمغ بحجتها جحافل الكفار في الأيام الأولى للدعوة الإسلامية. (السادات، 1975، ص ص 36-37)

وقد ألغى الإسلام الفوارق الاجتماعية والعصبية في النسب والسيادة القبلية بين أفراد المجتمع الإسلامي نساءً ورجالاً، حيث جعل الكل سواسية أمام الشريعة الغراء، كما عمل الإسلام على صيانة كرامة المرأة وحقوقها منذ اللحظة الأولى، إذ أوصى الإسلام بإعطاء المرأة الحرية في اختيار زوجها وحثها على أن يكون من النوع الذي تأوي إليه وتجد عنده الدين والخلق والكفاية، ويتضح ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روى عن أبي هريرة "لا تنكح الايمة حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن"(عثمان، 1979: ص7).

وهكذا نرى كيف يشترط الإسلام رضا المرأة وموافقتها عند اختيار شريك حياتها وهناك دلائل عديدة على احترام الإسلام للمرأة ولحريتها في التعبير عن رأيها في اختيار شريك حياتها والدفاع عن حقوقها.ولم يقتصر الإسلام على منح المرأة حرية الاختيار في الزواج وتأسيس العلاقات الزوجية السليمة بما يكفل للمرأة كرامتها، بل تعدى ذلك إلى منحها حق المشاركة في الحياة العامة. وفي مجالس العلم حيث ظهر في المجتمع الإسلامي أكثر من شاعرة وأديبة. (عبدالرحمن، 1975، ص 148)حيث أعطىالإسلام الفرص المتكافئة لكل من الرجل والمرأة للتزود بالعلم والثقافة مما يؤهلها لأداء رسالتها الاجتماعية. كأن تؤدي دورها ومسئوليتها نحو تعليم وتنشئة أبنائها تنشئة صالحة . وقد أهاب الإسلام بالمرأة أن تبذل قصارى جهدها للوصول إلى المستويات العلمية العليا أسوة بالرجال. (عصمت، 1975، ص 245)

وقد منح الإسلام المرأة حرية التعامل التجاري، وترك لها أن تدبر نشاطها التجاري بحرية، ولها أن تتصرف في ممتلكاتها لا يقاسمها فيها الزوج أو الأب أو الأخ أو الابن، إلا إذا تنازلت هي من نفسها عن بعض ما تملك طواعية منها، دون إكراه. (القطان، 1978، ص 112) كذلك لها الحق في مباشرة إبرام العقود من بيع وشراء، وأباح لها أن توكل غيرها على نحو ما أتيح للرجل.(شلتوت، 1975: ص 394).كما جعل لها حقاً شرعياً في الميراث، يقول تعالى:﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾(سورة النساء الآية)

كما أفسح الإسلام للمرأة السبيل للمشاركة في كل جوانب الحياة الاجتماعية بما فيها الخروج مع الجيوش لإمدادها بالزاد والماء وإسعاف الجرحى، وأن تقاتل العدو بالسلاح إذا اشتد الخطب ومست الحاجة إلى قتالها.(عصمت، 1975، ص 247)

وصونا لكرامة المرأة فقد أبطل الإسلام كثيرا من العادات الجاهلية التي تمس شعور المرأة كإطلاق حرية الرجل في الزواج بأي عدد من النساء، فقيده، وحدده بأربع زوجات، ولم يسمح للزوج أن يتجاوزه، وفي الوقت ذاته لم يجعله حقاً واجبا للرجل أن يفعله متى شاء وكيف شاء، بل جعله مقيداً بحالات معينة، كطريق للخلاص من شدة لا تزول إلا به، كما اشترط ضرورة العدل والمساواة بين الزوجات وعدم الخوف من إهمال واحدة منهن(شلتوت، 1975: ص 421)وفي هذا يقول تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(سورة النساء، الآية 3)

ويشير الدين الإسلامي إلى إباحة تعدد الزوجات في حالات الضرورة ولا يصبح مشكلة اجتماعية إلا إذا تزوج الزوج بأكثر من واحدة دون أن تتوافر له الشروط التي تمكنه من الزواج بأكثر من واحدة مثل القدرة على الإنفاق على أكثر من أسرة، وأن يكون قادراً على العدل بين زوجاته وهما شرطان من الصعب أن يتوافرا للرجل، فإن الإسلام أباح مبدأ تعدد الزوجات لنتخذ منه حلا لكثير من المشاكل الأسرية لا لكي نجعل منه مشكلة اجتماعية.(علي، 1975: ص92).

وهناك قوانين تعمل على الحيلولة بين الرجل وإساءة استخدام حقه في الزواج بأكثر من واحدة لما يترتب عليه من مشاكل اجتماعية، كالتفكك الأسرى ولحماية المرأة من نزوات زوجها، خاصةً وأن عدم السماح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة قد يؤدي إلى تعدد الزوجات بصورة غير شرعية مثل الزواج العرفي وغيره من وسائل التحايل على القانون، مما يفضي إلى وجود أمهات غير متزوجات وأطفال غير شرعيين، ونساء بلا فرص للزواج، وتفشي الزنا والأمراض الجنسية وما إلى ذلك من الآثار الوخيمة التي يمكن تلافيها بإباحة تعدد الزوجات بشروط معينة"(عثمان، 1979: ص123)

4.3 تعريف الزواج وأشكاله وأغراضه ووظائفه:

للزواج خصوصية إنسانية وشرعية إيجابية ومرغوبة دعت وتدعو إليها كل القوانين والشرائع السماوية، باختلاف المجتمعات والشعوب، ويعتبر الزواج تقليدياً، شأناً عائلياً ومجتمعياً أكثر منه شأناً فردياً، تُرتبُ العائلة للزواج وليس الفرد المختص فحسب، في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها حول الجمال والمال والاختلاف، مسترشدة بالتقاليد الموروثة. وعلى الصعيد الرسمي يعتبر الزواج شأناً مجتمعياً، بمعنى أن التقاليد تنظر إلى الزواج على انه وسيلة لإنجاب الأولاد واستمرار الجنس البشري، وتامين التكامل، وتعزيز الروابط بين أعضاء الأسرة، وحفظ الملكية الخاصة بالتوارث.

وعليه سنتطرق لبعض المواضيع المتعلقة بتعريف الزواج، وأشكاله، وأغراضه، ووظائفه، الاختيار للزواج وأساليبه، الزواج في الماضي والحاضر، الزواج بين التقليدية والحداثة.

1.4.3 تعريف الزواج: لقد تعددت تعريفات الزواج منها.

- التعريف اللغوي:

ذكر الزواج في القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾(سورة التكوير، الآية 7) أي قرنت كل شيعة بمن شاعت أو قرنت بأعمالها، لأنه ليس في الآخرة تزويج.، ثم شاع لفظ الزواج في اقتران الزوج بزوجته على سبيل الدوام والاستمرار.

والزوج يُطلق على كلا الزوجين، فيقال: الرجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرجل، وهذه هي اللغة العالية وبما جاء القرآن الكريم ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾(سورة البقرة، الآية 35)

والزوج: اسم من زوج بالتشديد مثل سلم سلاماً وكلم كلاماً ويجوز الكسر ذهاباً إلى أنه من باب المفاعلة لأنه لا يكون إلا بين اثنين (حسين أ.، 1988، ص 15)

ويشير مصطلح الزواج إلى "الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار. (محدة، 1994، ص 85)

والزواج كذلك هو الاقتران وضم الشيء لمثله، أو تثنية الشيء بآخر من جنسه، وبالرجوع إلى قواميس اللغة العربية، زوج الأشياء تزويجاً وزواجاً قرن بعضهما ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى" (مصطفى إ.، 1960، ص 40)فالزواج لفظ عربي وضع الاقتران أحد الشيئين بالآخر وأن واجهت بعد الانفراد ويعرف النكاح لغةً بالضم والجمع والتداخل. (فراس، 2001، ص109)

- التعريف البيولوجي للزواج:

أن الحديث عن التعريف البيولوجي يقودنا حتماً إلى إظهار الفرق بين مفهومي الزواج والتزاوج.

فالأول سوسيولوجي في حين أن التزاوج مفهوم بيولوجي حيث يعني "الارتباط الذي يجمع بين الرجال والنساء بغرض الإشباع الجنسي دون أي نوع من أنواع الإكراه (البدني والمادي والمعنوي)، وقد تكون هذه العلاقات مؤقتة، أو عابرة، وهي في العادة لا تفرض أية التزامات أو مسؤوليات على الأطراف الداخلة فيها" (الجوهري ح.، 1993، ص 109)

وقد ذهبت الساعاتي إلى أن للزواج دوراً محدداً يتمثل في الرغبة في المحافظة على النسل واستمرار النوع الإنساني، "كما ذهب أرسطو إلى أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، إذا من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر أي اجتماع الجنسين للتناسل، وليس هذا الشيء من التحكم، ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنبات نزعة طبيعية وهي أن يخلف بعده موجوداً على صورته"(الساعاتي، 1981، ص 17)

لذلك فإن الزواج ضرورة بيولوجية اجتماعية تقوم على التجانس البيولوجي الثقافي فالإنسان له طبيعة غريزية يحتم عليه الاتصال والتواصل بالجنس الآخر، وذلك لأهداف منها تكوين الأسرة وإشباع رغبات الأفراد والجماعات وحاجاتهم، وتشير هذه النظم التي تقوم على هذه الرابطة، كما ورد في كتاب لسناء الخولي بعنوان "الزواج والعلاقات الأسرية" إلى أن الزواج من أقدم التنظيمات الاجتماعية، فهو قديم قدم الإنسان نفسه، وهو أكثر النظم شيوعاً وانتشاراً في تاريخ المجتمعات، فالزواج هو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد المسؤولية الزوجية بين البالغين فجميع المجتمعات تفرض الزواج على أفرادها حتى وإن كان المجتمع يبيح في كثير من الأحيان علاقات جنسية متعددة.(الخولي، 1983، ص 56)

كما أن الزواج من الناحية البيولوجية هو "ضرورة من أجل الحقوق المتعلقة بالتناسل وإنجاب الأطفال وتربيتهم، أي أنه ينشأ عن طول الفترة التي يعتمد فيها الأطفال على والديهم وحاجاتهم إلى العناية

الأبوية والاستمرار في عملية التنشئة، وأن ما يميز أو يشكل الزواج البشري هذا الارتباط بالأبوة"(أساتذة علم الاجتماع، ب.ت، ص 23)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن " القول إن الزواج من الناحية البيولوجية وكذلك الاجتماعية، هو سكينة ومعاشرة جنسية بين الرجل والمرأة على أساس عقد شرعي اجتماعي قصد تكوين أسرة، تتبعه مسؤوليات أبوية وتربوية تتولاها الأسرة الجديدة التي تكون في غالب الأحيان مهيئة للقيام بها وتنفيذها "، هذا إضافة إلى كونه (أي الزواج) نظاماً إلهياً مقدساً فرضه -الله تعالى- وجعله في حياة الإنسانية. (الخشاب، 1981، ص 94)

- التعريف الاصطلاحي:

اختلفت تعريفات الزواج باختلاف الثقافات والمجتمعات والحضارات:

عرّف مصطفى الخشاب في كتابه "دراسات في علم الاجتماع العائلي" "الزواج هو عبارة عن الرابطة الشرعية بين الجنسين، ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع، ووفقاً للمصطلحات التي يقرها"(الخشاب م.، 1981، ص 20)، والزواج كما يعرفه "جورج ميردوك" " G. Murdock" في كتابه البناء الاجتماعي "هو مجموعة معقدة من الحكم والتقاليد التي تنظم العلاقات الاجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين، المرأة والرجل ينتميان بالأصل إلى عائلتين مختلفتين.(جورج ميردوك، 2010، ص13) أما "ويستر مارك" فقد عرف الزواج "إنه عبارة عن اتحاد الرجل والمرأة اتحاداً يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص".(جورج ميردوك، 2010، ص15) في حين عرف هسمنر "Sumner" الزواج هو ارتباط قائم بين الرجل والمرأة بهدف التعاون على تحقيق الضرورات المعيشية وإنجاب الأطفال في نطاق اجتماعي، طالما كان ارتباطهما قائماً ومستمراً.(الأخرس، 1976، ص 174).أما أوغست كونت "فيعرف الزواج بالاستعداد الطبيعي والاتحاد التلقائي بين الجنسين نتيجة لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعي المزود به الكائن الحي، كما أنه الأساس الأول في البنيان الاجتماعي.(وصفي، 1964، ص 210)

2.4.3 أشكال الزواج

إن جوهر الزواج واحد في كل المجتمعات البشرية، إذ يتم بين الرجل والمرأة بشكل علني لكي يحصل على الاعتراف الاجتماعي والديني والرسمي، لكن أشكاله تختلف من مجتمع لآخر تبعاً للقيم والمعايير المتحكمة في هذه المجتمعات، وهناك شبه إجماع بين الدارسين في علم الاجتماع والانتربولوجيا على أن تاريخ الزواج الإنساني قد طرح إشكالات أساسية وهي:

- الزواج الأحادي Monogamie:

يعتبر وحدانية الزواج من الأشكال المفضلة في كثير من المجتمعات، ومعناه زواج رجل واحد من امرأة واحدة، وهذا الشكل منتشر على أوسع نطاق عالمياً، بل إن هناك مجتمعات ترفض كل أشكال الزواج

عدا الوحدانية، إلا أن هذا لا يعني أن الزواج لابد وأن يحدث مرة طوال العمر فقط، بل يمكن السماح بالزواج مرة أخرى في حالة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين.

وجعلت الديانة المسيحية لهذا النمط من الزواج المثل الأعلى، وإن لم يرد في الإنجيل نص صريح على تحريم تعدد الزوجات، إذ أن المسيحيين قد ساد بينهم هذا النظام، فهذا راجع إلى أن معظم الأمم الأوروبية انتشرت فيها المسيحية.

- الزواج التعددي Polygami:-

وهو يشير إلى الزواج بكثيرين أي (رجال ونساء) وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع زواج رجل واحد من عدة نساء ويسمى تعدد الزوجات Polygamy وزواج امرأة واحدة من عدة رجال ويسمى تعدد الأزواج Polyandry.(الخولي، 2002، ص 40)، وزواج عدة نساء من رجال ويسمى الزواج الجماعي GroupMariage(قاسم، 2005، ص 52)

وقد شاع الزواج التعددي في العديد من المجتمعات وقد أشارت سناء الخولي إلى الزواج التعددي بأنه ينقسم إلى ثلاثة أنواع وسيتم شرح وتحليل أبعاد هذه الأشكال من الزواج وهي كالأتي:-

- زواج رجل واحد من عدة نساء ويسمّى "تعدد الزوجات".
- زواج امرأة واحدة من عدة رجال ويسمّى "تعدد الأزواج".
- زواج عدة نساء من عدة رجال ويسمّى "الزواج الجماعي".

شاع هذا الزواج في المجتمعات البدائية والنامية ويعبر عند بعض الشعوب عن المكانة العالية والتميز والثراء ولإنجاب العديد من الأبناء للإسهام في النشاط الزراعي، المورد الأساسي لهذه المجتمعات، ونادراً ما يطلق المجتمع العنان للفرد أن يجمع عدداً كبيراً من النساء في بيته، وأقر الإسلام الزواج بأكثر من واحدة إلا أنه وضع له عدة شروط وأسباباً؛ أهمها العدل في معاملة الزوجات وعدم تجاوز الأربع زوجات في عصمته.

ويعتبر تعدد الزوجات أكثر أشكال الزواج انتشاراً، بعد الأحادي، حيث "وجد جورج ميردوك أن تعدد الزوجات موجود في حوالي 80% من الثقافات المائتين والخمسين التي درسها مقارنة على مستوى العالم كله".(شكري، 1992، ص 154)

ويحقق نظام تعدد الزوجات في الشعوب البدائية وظائف حربية واقتصادية حيث تقوم المرأة بمعظم الأعمال اليدوية سواءً في المنزل أو في الحقول ورعي الماشية، فكلما كثر عدد الزوجات لدى الرجل كثر أبناؤه وتوفرت لديه اليد العاملة وضمن زاده وموارد ثروته وأمنه واستقرار منزلته الاجتماعية.(وافي، ب. ت، ص 82)

غير أن هذا النظام في طريقه إلى الاختفاء وذلك نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في العالم، كالبعد عن الزراعة التقليدية التي تحتاج إلى أيد عاملة كثيرة مع انتشار التعليم وتكنولوجيا

الزراعة والصناعات المنزلية، وتغير وضع وأدوار المرأة...قد أدى إلى العزوف عن الجمع بين أكثر من زوجة في الوقت نفسه إضافة إلى الأعباء الباهظة التي تتطلبها تكاليف الزواج، كارتفاع المهور والهدايا المتعلقة بالزواج والحصول على مسكن ملائم، وهذا ما قد حدث في كثير من بلاد العالم، والمجتمع الليبي عامة، والمجتمع المحلي العزيزية خاصة.

وترى الباحثة ربما أن ظهور هذا النظام تتحكم فيه ظروف اقتصادية اجتماعية وجغرافية طبيعية وحروب وارتفاع مكانة الرجل الاجتماعية بتلك المجتمعات.

- زواج امرأة واحدة من عدة رجال ويسمّى "تعدد الأزواج".

يعتبر زواج امرأة واحدة بعدد من الرجال في وقت واحد من أندر أشكال الزواج، ومن صور تعدد الأزواج أن يشترك جميع الأخوة المقيمين معاً في زوجة واحدة، وعادةً ما ينسب الطفل إلى الأخ الأكبر إلا إذا رأت الأم غير ذلك.(الفوال، 1983، ص 127)

ولكن جرت العادة في عشائر الريدي الهندية "Reddi" أن تتزوج المرأة بين السادسة عشرة والعشرين عاماً من عمرها بطفل في سن الخامسة، ويعتبر هذا الطفل زوجها الشرعي من الناحية النظرية، ولكن يجب أن يكون إلى جانبه زوج عملي هو عم الطفل أو أبوه أو ابن عمه، وفي بعض قبائل العرب في الجاهلية كان الولد يشارك أباه في زوجته "ليست الأم" وكان هذا يسمّى "بالضيزن".(وافي، ب. ت، ص67)

وفي عشائر النير "Nairs" وهي الطبقة الراقية من عشائر الملابار "Malb" في الهند عادةً ما تتزوج المرأة خمسة أزواج أو ستة وقد يصل العدد أحياناً إلى عشرة أو اثني عشر، شرط أن يكون الأزواج أقارب ينتمون إلى عشيرة واحدة وذلك حفاظاً على وحدة القبيلة ونسب الأولاد.(وافي، ب. ت، ص 69).

وقد كان نكاح "الاستبضاع" شائعاً عند قدماء اليونان وعند العرب في الجاهلية وعند الهنود وغيرهم، ويعني نكاح الاستبضاع أن يدع الزوج زوجته تتصل "تنكح" برجل عظيم لتأتي له بأولاد نجباء ينسبون إلى الزوج نفسه ويحملون اسمه، ولكن تتوفر فيهم بالوراثة صفات الرجل العظيم.(وافي، ب. ت، ص67)

وتختلف أغراض نظام تعدد الزواج من مجتمع إلى آخر، فالبعض يراه نظاماً اجتماعياً متوازناً، والبعض الآخر يجعل منه نظاماً لتحديد النسل، والبعض الثالث يبيحه لطبقة دون أخرى، والبعض الرابع يراه حلالاً بعد طلاق المرأة من زوجها أو وفاته.

- تعدد الأزواج Poyandri الإضافة إلى الزواج الجماعي.

وهو شكل نادر الحدوث، ومحدود الانتشار للغاية، ويكون الأزواج في معظم الحالات من الأشقاء، فهم أخوة في الدم والمصاهرة ينتمون إلى الجيل نفسه، ويقلل هذا الوضع إلى حد كبير درجة الغيرة بين هؤلاء الأزواج، ومن المعروف في قبائل مثل "تودا Toda" في الهند أنه عندما تتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لأخوته في الوقت نفسه، ويرجع نظام تعدد الأزواج في الواقع إلى ظروف الفقر الشديد

مما يجعل من الصعب على كل أخ أن يتزوج من امرأة بمفرده، وبالتالي يشترك الإخوة في الزواج من امرأة واحدة، وفي المجتمعات التي تأخذ بنظام تعدد الأزواج تنتشر ممارسة قتل الأطفال من الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة.(الخولي، 2002، ص 54)

لكن يبقى هذا النمط من الزواج يشهد تراجعاً كبيراً خلال السنوات الأخيرة "فقد تبين من عينة عالمية أخذت من 554 مجتمعا ، أن تعدد الزوجات يلقى قبولاً وتأثيراً ثقافياً من 415 مجتمعاً أي 77% بينما لم يجد زواج امرأة واحدة من عدة رجال قبولاً سوى من أربعة مجتمعات فقط أي بنسبة أقل من 1% وهذه النسب خير دليل على أن هذا النوع من الزواج نادر جداً.(بيومي و ناصر، 2003، ص 24)

- تعدد الزواجات Polygynie:

هو أكثر الأشكال التي أشرنا إليها انتشارا، وخاصةً في المجتمعات البدائية والنامية، حيث يدل في كثير من النواحي على المكانة العالية والتميز والثراء والوجاهة الاجتماعية، ولهذا يتخذ الرجل أكثر من زوجة، فهناك ظروف ودوافع عديدة قد تؤدي إلى ذلك، فإلى جانب إظهار المكانة العالية والهيبة، الحاجة أو الرغبة في الإنجاب، خاصةً إنجاب أكثر عدد من الذكور، وفى الحالة التي تتعدد فيها الزوجات يجب أن يراعي الزوج عدة اعتبارات مثل:

- أن يكون للزوجات حقوق متساوية.
- أن تكون كل زوجة في مكان مستقل.
- أن يكون للزوجة الأكبر سناً (أول زوجة في العادة) مميزات ونفوذ معروف(الخشاب م.، 1981، ص123)، وذلك بأن تكون هي الآمرة الناهية باعتبارها زوجة الأخ الأكبر خاصة إذا كان هو الذي يعول العائلة مادياً واجتماعياً، الأمر الذي قد يعطيها الحق في اتخاذ القرار على باقي الزوجات وبعض أفراد العائلة.

وينتشر هذا النوع من الزواج بصورة كبيرة بين الشعوب الأفريقية، من قبائل "لاموسى" حيث يعاشر الرجل عدداً كبيراً من النساء ويتجاوز عددهن هذا تبعاً لمركزه الاجتماعي ومبلغ ثرائه.(قاسم، 2005، ص 53)، كما ينتشر هذا النوع من الزواج في المجتمعات الإسلامية، فقد سمح الدين الإسلامي بتعدد الزوجات لكن بشروط وضوابط، فلم يترك الحرية للرجل في تعدد الزوجات، كما وضع بعض الشروط التي تمنح الرجل حق الزواج من أخرى، ومن هذه الشروط شرط العدل والمساواة بين الزوجات دون تقصير أو إهمال، فإذا أهمل فإنه مُحاسب على ما يفعل يوم القيامة.

ويختلف نظام تعدد الزوجات في قيوده وتطبيقه، ففي بعض المجتمعات يباح على الإطلاق، وفي بعضها الآخر لا يباح إلا في حالات الضرورة. ومن ناحية ثالثة فإن بعض المجتمعات غير الإسلامية لا تقيد الزوجات بعدد معين، وفي بعضها لا يجوز تجاوز عدد معين وفي بعضها الثالث تتفاوت الطبقات في هذا الصدد.

كذلك تختلف المجتمعات التي تحدد العدد، فبعضها يصل إلى العشرات أو المئات وبعضها يهبط إلى الشرك والإلحاد ففي بعض المجتمعات تعامل الزوجات جميعاً على قدم المساواة وفي بعضها يفرق بينهن في ذلك فتجعل إحداهن زوجة أصيلة ينسب إليها جميع الأولاد منها ومن ضرائرها، وتجعل الأخريات زوجات من الدرجة الثانية، ولا يلتحق بنسبهن أولاد الرجل منهن، أو تمنح إحداهن من الحقوق أكثر مما يمنح لغيرها.(الخولي، 2002، ص 54)

- الزواج الجماعي GroupMariage:

من المعتقد أن هذا الشكل من الزواج كان سائداً في العصور القديمة، إلا أن هذا الرأي لم يتأكد بصورة علمية دقيقة حتى الآن، وهو يعني زواج عدد محدد من الذكور من عدد مساوٍ لهم من الإناث، إلا أن هذا الشكل من الزواج نادر الحدوث في الوقت الحالي .

- الزواج الداخلي Endogamies

إن القاعدة الاجتماعية لهذا النظام تحتم أن يكون الزواج من نفس أفراد الأسرة أو القبيلة أو الطائفة، وتوقع عقوبات على من يتزوج خارج الجماعة (العصبية الزوجية)، وقد يكون الزواج الداخلي في بعض الأحيان قائماً على أساس الالتزام أو الاختيار، بمعنى أن الشخص يتزوج من داخل الجماعة أو القرية التي ينتسب إليها، كما له حق الاختيار مع العلم أنه يمنع من أن يكون الشريك (ة) المختارة من دائرة واسعة وغريبة، وهذا النوع من الزواج مازال إلى يومنا هذا سائدا في معظم المجتمعات التقليدية لا سيما العربية منها التي من بينها مجتمعنا الليبي، يوجد هذا النظام الزواجي في الأرياف والقرى والقبائل وبشكل محدود بالمدن الكبرى فهذا النوع من الزواج عادة ما يكون داخل العشيرة والطبقة المغلقة أو من ما بين أبناء القبيلة أو داخل الجماعة التي تعيش على الأرض نفسها .

- الزواج الخارجي Exogamies:

إن ما يميز هذا النظام إنه يعكس النظام الأنسب فيما يخص عملية الاختيار للزواج، حيث إن هذا الأخير يسمح للفرد بأن يختار ويتزوج من خارج نطاق الجماعة الأسرة أو القبيلة، بمعنى آخر أن الشخص المقبل على الزواج له الحق في اختيار الشريك المناسب له، للزواج من خارج الجماعة التي ينتسب إليها ولا تعد قريبة له، فمجال الاختيار يمكن أن يكون واسعاً وغير محدود، فلقد جاء في دراسة قام بها جاك قودي "أن توجيه الزيجات في نظام الزواج الغربي أو الشرقي وهو زواج داخلي وذلك للحفاظ على السلالة، وهذا ما يتضح جلياً في مجتمعنا الليبي، فرغم وجود الشكلين معاً أي (نظام الزواج الداخلي ونظام الزواج الخارجي) نلاحظ أن شكل النظام الأول كان ساري المفعول بين العائلات وهو ما يسميه البعض الزواج بابن العم أو ابن الخال.

وبناءً عليه يمكن القول بإن المجتمعات الإنسانية عرفت على مر التاريخ أن الأسرة إما أن تقوم على أساس الزواج الداخلي أو الزواج الخارجي، ونظراً لاعتبارات عديدة قد تؤخذ في الحسبان منه النظرة

للأقارب باعتبارهم من المحارم الذين لا يجوز الزواج منهم، أو الرغبة في توسيع نطاق العلاقات القرابية من الداخل، محافظة على الثروة أو العصبة أو الرغبة في إنشاء علاقات مع الغير توسيعاً لنطاق العلاقات الاجتماعية، وطلباً لمراكز القوة التي تترتب على الزواج الخارجي.(يسري و عيسى، 1995، ص 20)

- الزواج من الطبقات الأعلى Hypergcmy:

يتبع هذا النمط من الزواج نظام الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، حيث يمنع أفراد الطبقات العليا أو الغنية الاختلاط أو الزواج من الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا من المجتمع، لأنهم يعتبرون دون المستوى المطلوب "ويعتبر الزواج من الطبقات العليا مادة بمقتضاها تمنع المرأة التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة من الزواج من أحد أفراد طبقة أدنى، لكن يباح لها الزواج من أفراد طبقتها الاجتماعية أو طبقة أعلي.

3.4.3 أغراض الزواج

يرى بعض الفقهاء الإسلاميين أن الغرض من الزواج ليس هو قضاء الوطر الجنسي فقط، كما كان يرى الفقهاء القدامى، بل إن هناك أغراضاً اجتماعية ونفسية ودينية، هي أن في الزواج ترويحاً للنفس وإيناسها بالمجانسة والنظر الخ.أي هو الراحة الحقيقية للرجل والمرأة داخل سقف واحد يجمعهما بصورة شرعية ينظمها المجتمع، حيث إن المرأة تجد فيه من يكفل لها الرزق، والرجل يجد في منزل الزوجية جنة الحياة، كما أن الزواج هو المقوم الأول للأسرة التي هي الوحدة الأولى للمجتمع الإنساني، حيث تتكون مشاعر الألفة والسكينة والراحة والمودة والأخوة الإنسانية، وهو سبيل إنجاب الولد لحفظ النوع الإنساني وكسر الشهوة، وتدبير منزل الزوجية، وتكاثر العشائر وتنوعها .(سركس، 1982، ص 30).

وتتفق الباحثة مع هذه الأغراض التي يمكن إجمالها في الآتي:

- إشباع الغريزة الجنسية بطريقة منظمة ومشروعة وبشكل طبيعي غير منحرف.
- حفظ النوع الإنساني لضمان امتداد الحياة، واستمرار وجود المجتمع.
- الاستقرار الاجتماعي للفرد وتكوين الأسرة، وهي الوحدة الأولى للمجتمع.
- تحديد المسؤولية بالنسبة للأولاد أمام المجتمع.
- الاستقرار العقلي والعاطفي.

حكمة مشروعيّة النِّكاح في الإسلام:-

شرعَ اللهُ النِّكاحَ للفوائدِ العظيمةِ المترتّبةِ عليهِ، وأهمُّ هذهِ الفوائد:-

- تكوينُ الأسرةِ نواةِ المجتمعِ، واللّبنَة الأساسيّة فيهِ.
- الزواجُ سكنٌ وهدوءٌ وطمأنينةٌ، عندما تعمُّ المحبّةُ والألفةُ بينَ أفرادِ الأسرةِ جميعهم.
- حفظُ النّفسِ منَ الوقوعِ في الحرامِ؛ بتحقيقِ الرّغبةِ بالحلالِ، كما أرادَ المشرع.
- تكثيرُ النّسلِ بإنجابِ الأولادِ؛ فالزّواج وسيلةٌ للحفاظ على الأنسابِ.

- تحقيقُ رغبةِ الزّوجينِ؛ وذلك بإشباعِ غريزتَي الأبوّةِ والأمومةِ بوجودِ الأطفالِ.
- إتمامُ عبادةِ اللهِ عزّ وجلّ بالزّواج، بإتباع دينهِ، والاقتداءِ بسنّةِ نبينا محمّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلّم، وإنجابِ جيلٍ صالحٍ يعبدُ اللهَ حقَّ عبادتهِ (مقابله مع مأذون شرعي من منطقة العزيزية، رمضان محمد عقل، التابع لمحكمة العزيزية الشرعية والبالغ من العمر 78سنه)

4.4.3 وظائف الزواج:

إن كل النظم الاجتماعية تؤدى وظيفة سواء أكان النظام على المستوى الصغير أم الكبير، وذلك لضمان بقائه على مستوى معين، مع ظهور شيء من الاختلاف عندما تحدث بعض التغيرات في البناء وهذا من أهم مبادئ النظرية الوظيفية.

وحيث إن الزواج أمر شائع في جميع المجتمعات الإنسانية ليؤدي وظائفه الاجتماعية، رغم مظاهر الصراع الذي قد ينطوي عليه، وتغير أهدافه ووظائفه، مما قد ينتج عنه الانفصال ووقوع الطلاق، فإن الناس يتزوجون.، والقليل منهم يحجمون عنه، ويرجع ذلك إلى أن الزواج كموقف أو كحالة قد يصاحبه عديد منا لتعقيدات والالتزامات، مثل تعقد أساليب الاختيار، ومراسم الخطبة وعقد القران، والبحث عن مسكن وتجهيزاته الضرورية إلى جانب الكثير من المتطلبات المادية والمعنوية التي تقتضيها عملية الزواج، ورغم ذلك فأن الزواج ينجز ويؤدي وظائف عديدة لكل من الفرد والمجتمع.

وعلى الرغم من أن وظائف الأسرة تشتمل على حلقة واسعة من النتائج، مثل التشكيل أو التكوين الأساسي للشخصية، واكتساب المكانة والتنشئة الاجتماعية وامتصاص التوتر والتعاون الاقتصادي والإنجاب والاستقرار بالنسبة للأفراد البالغين "الزوجين" ومع أن العديد من هذه الوظائف يمكن إنجازها بدون زواج إلا أن النسق ألزواجي يعززها ويقومها.

وتختلف وظائف الزواج باختلاف بنائه، فعندما يكون الزواج من داخل النسق القرابي أو الأسرة الممتدة يصبح الإنجاب والمحافظة على اسم الأسرة وملكيتها من الوظائف الأساسية للأسرة وفي هذه الحالة يكون عدم الإنجاب بوجه عام أو عدم إنجاب طفل ذكر سبباً قوياً لتفكك الأسرة وطلاق الزوجة، والزواج من أخرى ، ومن ثم فإن أي سبب من الأسباب السابقة يمكن أن يفسر الزواج إما على المستوى الشخصي، أو الاجتماعي، وبالتالي فإن جميع المجتمعات تقبل أسباب معينة وترفض أخرى، إلا أنه من المؤكد أن العوامل الشخصية في الزواج تعمل من خلال حدود اجتماعية واضحة، والوظائف التي يؤديها الزواج تتحدد من خلال المضمون الثقافي والاجتماعي.(الحولي، 2002 ص 193-194)

أما في المجتمعات المتقدمة فإن الزواج تكون له وظائف أخرى مختلفة عن تلك التي توجد في النمط السابق مثل: الاستقلال والاستقرار وتأسيس الأسرة خاصةً، والإنجاب وتحقيق الرفاهية والسعادة والحب والاعتماد على النفس، والأمن الاقتصادي، والعلاقة الجنسية المشروعة، وتبادل العواطف، واستبعاد مشاعر الوحدة.(الخولي، 2002، ص 194-195)

5.3 التغير الاجتماعي والزواج:-

يعد التغير الاجتماعي من الموضوعات الرئيسة في علم الاجتماع، وذلك ما جعله ينال من اهتمام المفكرين وعلماء الاجتماع ما لم يناله أي من موضوعات علم الاجتماع الأخرى، وإذا كان هذا الاهتمام قد ظهر بوضوح منذ النشأة المبكرة لعلم الاجتماع على يد عالم الاجتماع الفرنسي "أوجست كونت" ومن واصلوا من بعده مسيرة التفكير السيويولوجي من رواد علم الاجتماع إلاّ أن هذا الاهتمام يتزايد اليوم وبشكل ملحوظ بين المحدثين والمعاصرين من علماء الاجتماع، ويرجع هذا الاهتمام لكون المجتمع البشري بظواهره، ونظمه، وثقافته، وأعضائه من الجماعات والأفراد، يشكل الموضوع الأساس لعلم الاجتماع وهو أي المجتمع البشري يخضع لحالة من التغير الدائم، التي تعتبر سمة أساسية للوجود الاجتماعي، تلك السمة التي لازمت المجتمع منذ نشأته وحتى الوقت الراهن (الجولاني، 1997، ص3)

ويعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية مستمرة، وحقيقة متأصلة بالمجتمع الإنساني منذ القدم حتى اليوم، فهو أي التغير صفة أساسية للمجتمعات على اختلافها سواءً أكانت ريفية أم حضرية أم رأسمالية أم اشتراكية نامية أم متقدمة.

وقد تنبه المفكرون منذ القدم إلى ظاهرة التغير واعتبرها بعضهم حقيقة الوجود، أي أن كل موجود لابد أن يتغير، بمعنى أن التغير لا الثبات هو الدال على وجود الموجود، فقد عبر عن هذه الفكرة المفكر اليوناني "هرقليطس" في مقولته، " أن الفرد لا يستطيع أن يقول بأنني أعبر النهر الواحد مرتين "، ذلك على اعتبار أن ذرات الماء التي لامست جسمه في المرة الأولى غيرها في المرة الثانية، كما أن الشخص نفسه يكون قد تغير. ويؤكد محمد عفيفي على أن التغير لا الثبات هو معيار حقيقة الوجود الآن، وتتجه جهود العلماء اليوم إلى معرفة ما بين التغيرات والكشف عن مصادرها، وكيفية تنظيمها، وضبطها، وان أي تغير يحدث داخل المجتمع يتزايد صداه في جوانب أخرى، وأصبح المفكرون يتحدثون عن القوانين والعوامل التي تؤدي إلى التغير من أجل توجيهه والتحكم فيه، أي أن التغير حقيقة متأصلة في المجتمع الإنساني وجدت بوجوده.(الدقس، 1996، ص13-14)

1.5.3 مفهوم التغير الاجتماعي:

إذا كان تحديد المفاهيم تحديداً إجرائياً من السهولة بمكان في العلوم الطبيعية حيث يمكن ملاحظة ظواهرها وقياسها قياساً كمياً وتسجيلها تسجيلاً موضوعياً، فإن ذلك من الصعوبة بمكان بالنسبة لكثير من ظواهر المجتمع، فقد يختلف المفهوم الاجتماعي في ذاته، باختلاف المدارس الفكرية والأيديولوجيات التي ينتمي لها.(الجولاني، 1998، ص 8) وتختلف كماً ونوعاً وبالتالي تختلف طرق التحليل الكمي والنوعي، ولكن البعض يرى أن أي تعريف لابد وان يحتوي على شبه إجراء أو مكونات أو سلسلة متصلة مرتبطة مع بعضها بعلاقات تبادلية،

والتغير الاجتماعي بوصفه مفهوماً متعارفاً عليه في علم الاجتماع، يُعد من الخصائص التي لازمت الإنسانية منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر، لدرجة أصبح التغير معها أحد السنن المسلم بها، بل واللازمة لبقاء الجنس البشري.

ولقد تباينت النظريات في تناولها لمفهوم التغير، وازداد هذا التباين بين مختلف المفكرين على امتداد حقبة من الزمن، فابن خلدون مثلاً يعتبر من أوائل المفكرين الذين أدركوا أهمية النظرة الدينامية للمجتمع، وذلك ما تكشف عنه محاولاته لتحليل الحياة في المجتمع البدوي، ومقارنتها بالحياة في المجتمع القروي للوقوف على مدى التغير الذي لحق المجتمع البدوي.

وبالتالي يتضح من المدلول اللفظي للتغير الاجتماعي أنه يشير إلى التحول أو التبدل أو الانتقال من حالة إلى حالة مختلفة، فإذا أضفنا لفظاً اجتماعياً إلى التغير أصبحت الإشارة هنا إلى تحولات أو ذبذبات متصلة بالمجتمع – عناصره نظمه، عملياته، العلاقات بين عناصره.(زكي، ب. ت، ص 340-342)

ويعرف كل من "جيرت" و"ملز" التغير الاجتماعي: بأنه التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي ينظمها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن.

2.5.3 التغير الاجتماعي وأثره في الاختيار عند الزواج:.

تختلف طرق الاختيار للزواج من مجتمع إلى آخر، ومن وقت إلى آخر، وهي تتأثر بشكل لافت بالتغير الاجتماعي، ونظراً لتطور الصناعة وتقدمها ونمو المدن والتحضر والعولمة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي، أدى ذلك إلى تغيرات في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، ومنها مؤسسة الزواج حيث أدت هذه العوامل إلى تغيرات اجتماعية لامست آليات بناء الأسرة وتكوينها في مختلف الجوانب ومنها أسلوب الاختيار ومراسم وإشكال الزواج وأنواعه، وفقا لطبيعة المجتمع وبيئته، حيث يبدو الاختلاف واضحا بين أسلوب الزواج في الريف الزراعي وأسلوبه في المدن الحضرية أو المجتمعات الصناعية.

تتميز الثقافة الريفية، بتركيز أوجه النشاط الاقتصادي والتربوي والترويحي والديني داخل نطاق الأسرة، حيث إن للعرف والعادات والتقاليد، السطوة الكبرى، في ضبط السلوك الاجتماعي للفرد في الثقافة الريفية، لذلك فإن الثقافة الريفية تؤدي إلى أن يكون أفرادها متشابهين أو متجانسين إلى حد ما في أسلوب حياتهم وأسلوب تفكيرهم، وفي الأهداف والقيم التي يعتنقونها، وبالتالي لم تكن هناك صعوبة بالنسبة للشباب الريفيين في الاختيار للزواج مثلا، فالشباب الريفيون من الجنسيين يعيشون في ظل جماعة محلية صغيرة وهم يعرفون الكثير عن بعضهم بعضاً، لدرجة أننا نجد الأب وإلام هم من يقومان بحل المشاكل التي تواجه أبنائهما وبناتهما ، بل يفرضان عليهما الحلول فرضاً

أما في الثقافة الحضرية فالأمر مختلف تمام الاختلاف، فالوظائف الاقتصادية والتربوية والدينية والترويحية، انتقلت كلها من يد الأسرة إلى منظمات متخصصة خارج نطاقها كالمدرسة والنادي والمركز

ومكان العمل، وبالتالي نشأت الفردية، ونمت وترعرعت في ظل المعيشة في المدن، ومن أهم مظاهرها تعبير الفرد عن ذاته بشكل لافت، ويصاحب الفردية في المجتمع الحضري تعقيد عملية الاختيار في الزواج، ومن هنا نشأت الحاجة إلى وجود من يعاون الراغبين في الزواج في المجتمع الحضري في عملية اختيار الشريك، وهكذا وجدت منظمات متعددة لهذا الغرض في المجتمعات الحضرية.(الساعاتي، 1981، ص ص 106-109)

ومن بين آثار التغير الاجتماعي في مجتمعنا الليبي البعد عن الأسلوب الوالدي للاختيار في الزواج الذي كان سائداً في الثقافات الريفية، واستُبدِل بالأسلوب المشترك وهذا ما أكدته دراسة محمود سالم جذور "صراع القيم بين الآباء والأبناء إذ جاء في المرتبة الأولى من حيث الأسلوب المفضل في الاختيار في الزواج في حين أن الأسلوب الشخصي جاء في المرتبة الثانية، أما الأسلوب ألوالدي فجاء في المرتبة الثالثة.(جذور م.، 1996، ص 211).

كما أن التغير الاجتماعي والاقتصادي والتحول من حالة الأمية والجهل إلى التعليم بمراحله المختلفة الذي شهده المجتمع الليبي خلال النصف الثاني من القرن الماضي، له آثار بعيدة المدى في الأسرة الليبية عامة والتغيرات التي طرأت علي بناء المؤسسة الزوجية خاصة وفي أسلوب الاختيار للزواج، فقد تراجع سن الزواج المبكر من النساء اللائي يتزوجن قبل سن (18 سنه)، الذي كانت تتسم به منطقة الجفارة، والذي يمكن إرجاعه إلى النمو الاقتصادي وانتشار التعليم وطول فترة الدراسة، وتساوي فرص التعليم بين الذكور والإناث، وبالتالي فإن الشاب أو الفتى قد لا ينهي التعليم الجامعي قبل سن (22 سنه)، كما أن هناك نسباً متزايدة من الطلاب يواصلون دراستهم العليا، مما أسهم في تأخر سن الزواج في المجتمع عند الجنسين وتفاقم ظاهرة العنوسة، وهذا ما نلاحظه في الوقت الحالي.

لكن ترى الباحثة بأن يكون السن المحدد للزواج هو بلوغ كل من الفتي والفتاة سن (21) سنة حيث يكون كل منهما عاقلا رشيداً وناضجا عقليا وعاطفياً وقادرا على فهم المشاكل ومعالجتها دون الالتجاء لأقاربهما .

وفي المقابل فإن إتاحة الفرصة أمام الفتاة لتلقى العلم مثل الفتى وخروجها للعمل ووجودها إلى جانب الرجل في ميادين متعددة خلق ظروفاً مواتية للقاء والتفاهم والتعارف قبل الزواج، والاختلاط بالرجال في جو تظهر فيه كل شخصية على حقيقتها دون زيف، أو خداع وأصبحت المرأة أكثر حرية فيما يتعلق بزواجها من ذي قبل، نتيجة لزيادة نضجها ووعيها. وارتفاع مستوى تعليمها وزيادة انفتاحها على الحياة الاجتماعية من خلال إسهاماتها العملية في المجتمع،

ومن آثار التغير الاجتماعي في الزواج تغير في النمط العام للزواج، من نظام تسلطي إلى شكل ديمقراطي، فبدلاً من أن دوافع الاختيار كانت دوافع مجتمعية واقتصادية نفعية في أغلب الأحوال أصبحت تلك الدوافع تميل إلى تغليب العوامل السيكولوجية مثل العاطفة المتبادلة، كما أن الأسلوب ألوالدي في الاختيار للزواج الذي كان سائداً في الماضي قد بدا في الاختفاء وأصبح الأسلوب المشترك والأسلوب

الذاتي في الاختيار في ظاهراً بشكل واضح، وهذا ما يتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراسة. **(جذور م.، 1996، ص 212).**هذا مما قد يؤدي إلى تقلص وتراجع رقابة الأهل وتدخلهم في زواج الأبناء الأمر الذي قد يدفع أيضا إلى تأخر سن الزواج، وتقلص الفوارق العمرية بين الأزواج، ويرجع ذلك إلى زيادة نسبة التحضر في المناطق الريفية القريبة من المدينة في ظل استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي وانتشار التعليم في أوساط الفتيات.

6.3 ملامح الزواج في المجتمع الليبي

رغم عوامل وآليات التغير المتعددة مازال المجتمع الليبي محافظاً حتى الآن على التقاليد والعادات الموروثة في إقامة أعراس الزواج وحفلاته، وتحرص الأسر الليبية عامة على إتباع العادات والموروثات المحلية التي من أهمها أسلوب اختيار العروسة المناسبة وفق الآليات والأساليب المتعارف عليها محليا، فإذا أتيح للفرد في المجتمع أن يتزوج وأن يتحمل مسؤوليات الزوجة والأولاد بجدارة، فإنه قد يكون بلغ درجة من النضج واكتمال الشخصية من حيث النمو العقلي، والعاطفي، والجسدي، والرغبة في الزواج والسعي له عن مقدرة، وقد حث الإسلام الشباب على الزواج وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(سورة الذاريات، الآية 47) وقال عليه السلام: (عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ :قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ .مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.)وقوله (ص)"من كان موسرا فليتزوج ومن لم يتزوج فليس مني""رواه ابن ماجه عن عائشة، فتح الباري لابن حجر، ص152"

فالمؤمن مشروعٌ له أن يتزوج، والمؤمنة كذلك، وعلى الجميع الحرص على أسباب العفَّة والسلامة؛ ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعودٍ :يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة فليتزوَّج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفرج، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء، وهذا يشمل الرجال والنساء على السواء، فالرجل يتزوج، والمرأة تتزوج، ولهذا في اللفظ الآخر :إذا خطب إليكم مَن ترضون دينَه وخُلقَه فزوِّجوه، ألا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، فترك النكاح من أسباب الفساد وتفشي الفواحش، وأما الزواج فهو من أسباب العفَّة، ومن أسباب غضِّ البصر، ومن أسباب كثرة الأمة، فإذا تم اختيار الرجل للزوجة الصالحة كان ذلك أفضل من كل ما في الدنيا من مال وجاه وكنوز وقد قال عليه السلام في ذلك "خير ما يكنزه العبد من دنياه بعد تقوى الله الزوجة الصالحة"(الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز)

ومن المعروف أن الزواج يتم عادةً حسب طقوس معينة وأساليب متعارف عليها بين أفراد المجتمع، حيث لا يباح الارتباط بين الرجل والمرأة إلا عن طريق أساليب متفق عليها حسب العادات المتبعة وتختلف هذه الوسائل والأساليب من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى.

والمجتمع الليبي من المجتمعات التي مرت عليها موجة من ا لتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المهمة التي أثرت في جميع جوانب حياة سكانه وخاصةً بعد اكتشاف النفط في عام 1959، وقيام ثورة 1969ف، والبرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي حظي بها المجتمع، أسهمت في تغيرات اجتماعية متعددة ومن بينها التغير في بناء الأسرة ونوعها، وخاصة في مظاهر الزواج فيها من حيث التكاليف في تجهيز السكن والإسراف في تقديم الهدايا والإنفاق ألبذخي في المصاريف والإنفاق المظهري في حفلات الزواج، التي تزايدت في الوقت الحاضر بالذات بحدة، نظراً للتغير الفوضوي في نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية ومتطلباتها المتغيرة، لبعض الفئات الاجتماعية، في المقابل تدهور الأوضاع الاقتصادية لمعظم السكان وفيما يلي سنعرض بشيءً من التفاصيل لهذا الموضوع.

تخضع الأسرة الليبية خلال مراحل تكونها لمجموعة من العادات والتقاليد والأعراف الموجودة في المجتمع، والتي يحترمها أفراده، ويتوارثها الخلف عن السلف، وهي أيضاً تخضع للتبدل والتعديل والتغيير حسب ظروف كل مجتمع محلي.- المدن والقرى والبادية والواحات - وحيث إن معظم المناطق الليبية تبعد عن بعضها بعضاًبمسافات شاسعة، فإن لكل منطقة لها خصوصية مميزة في فنونها وعاداتها وتقاليدها وتراثها وخاصةً فيما يتعلق بمراسم الزواج.

وقد كانت عمليات الزواج في المجتمع الليبي خاصةً قبل اكتشاف النفط عملية بسيطة وغير مكلفة، وكان الزواج في الماضي وخاصةً بين أبناء الريف والبادية يتم داخل أبناء القبيلة بل العائلة الواحدة كنوع من التعصب القبلي، إذ لا يسمح لابنة العم الزواج من خارج القبيلة، ولا يؤخذ رأي البنت عند الزواج في اختيار شريك حياتها، ولا يؤخذ رأي العريس عند اختيار الزوجة، حيث إن أهله(الوالدين)هم الذين يختارون الزوجة، أو الزواج لأبنائهم، وأن الأبناء عادةً ما يكونون في كنف أبيهم فهو المسئول عن تمويل زواجهم (الملكية الجماعية)والإنفاق عليهم - نفقات الزواج - وتوفير السكن، وعادةً ما تكون الإقامة مع أسرة العريس(الفائدي، 2013، ص 220)

ويعتبر الزواج المبكر في البادية الليبية من الظواهر البارزة ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب منها انخفاض تكاليف الزواج في البادية من ناحية، وإزالة الخوف من العنوسة وزيادة فُرص الخصوبة والإنجاب لرغبة الآباء في كثرة عدد أفراد الأسرة، خاصة الذكور للعمل وحماية العائلة والدفاع عنها ورفع مكانتها وهيبتها أمام العشائر الأخرى. إضافة إلى أن الزّواج المُبكر يقلل فرق العمر بين الآباء والأبناء، وهذا قد يزيد نسبة التفاهم والانسجام بينهم، ورؤية الأهل أطفالَهم وهم يُكوّنون أُسرًا وينجبون أطفالاً .ناهيك عن أنه يحدّ من تفشّي الفاحشة قبل الزّواج في المُجتمع.(الزوي، 1988، ص 231)، ويعرف الزواج المبكر بأنه العلاقة الزوجية الصحيحة التي تبدأ في سن مبكر تؤهل كلاً من الطرفين القيام بواجباته تجاه الآخر والقيام بجميع الالتزامات المترتبة على هذه العلاقة من تكوين الأسرة إلى إنجاب الأطفال، والنفقة عليهم، ورعايتهم الرعاية الصحية السليمة، وكل ذلك في سن مبكر أي قبل بلوغ السن القانوني للزواج.

وعادة ما يكون الزواج في الأسرة الريفية أو البدوية داخلياً في أغلب الأحيان أي أنه يتم بين أبناء العمومة والخئولة أو غيرهم من الأقارب، وذلك بقصد تقوية علاقات القوة ورابطة الدم وتمتين وترسيخالعصبة القبلية، وتحديد سلسلة النسب والمصاهرة، وكذلك للمحافظة على ملكية الأرض وعدم خروجها من الأسرة.(الزقوزي، 1992: ص25) ويعد هذا الشكل من الزواج – الزواج الداخلي - مفضلا في المجتمع الليبي عامة قديما "وإن تقلص في الوقت الحاضر"، خاصة عند بعض القبائل، وفي المناطق الريفية، إذ يعتبر هذا النمط من الزواج أحد العوامل التي تربط أو تساعد على ربط الوحدات الاجتماعية كالعائلات والقبائل بعضها ببعض.(د. أحمد الأحمر، 1989: ص23)حيث إنهم يقولون أن الزواج يفتح باب الرحمة، وباب الرزق، وباب السعادة، وباب النجاح، وباب الثواب، وباب الجنة، ويغلق باب الفشل، وباب العقاب، وباب النار، وفيما يلي بعض الطقوس والمراسم الخاصة لمراحل حقل الزفاف في المجتمع الليبي عامة، نعرضها ملخصة في الآتي-: .

- في البداية يتم الاتفاق بين الأهل"العريس والعروس"، على كافة التفاصيل الخاصة بالزواج، من شبكة الخطوبة أو المهر، أو السكن والأثاث إلى آخره.
- بعد الاتفاق على كافة التفاصيل، وموافقة العروس وذويهاعلى الزواج، يقوم مرسال إخبار العريس وأهله ويخبرهم بالموافقة، ليذهب العريس طالبا الزواج منها بعد موافقة الأهل.
- يتم الاتفاق على موعد إقامة عقد القران.
- تمتد فترة الخطوبة من ثلاثة أسابيع الي عامين، تستمر خلال تلك الفترة التعارف والاقتراب والانسجام أكثر بين الخطيبين .
- يقدم العريس هدية بمناسبة الخطوبة، كل حسب العادات المتبعة .

يكون الزواج مقسماً إلى عده أيام، حيث تبدأ طقوس الزواج الخاصة قبل ليلة الزفاف بثلاثة أيام.

- اليوم الأول يطلق عليه الحمام، حيث تذهب العروسة رفقة صديقاتها والمقربين، لهذا الحمام المجهز لاستقبالها.
- اليوم الثاني يطلق عليه الحناء، حيث يضع العريس الحناء في يد العروس، في حفل مميز بحضور الأهل والأصدقاء والأحباب.
- اليوم الثالث يطلق عليه العرس، وهو يوم الدخلة الذي تزف فيه العروس إلى بيت زوجها، بعد احتفالات الأهل في حفل لائق بهم.

وغالبا ما تفكر الأسرة في زواج الشاب عندما يكمل دراسته ويحصل على عمل يستطيع من خلاله تحمل الاحتياجات والمسؤوليات الأسرية والمنزلية، إذ تبدأ الأسرة في مراسم اختيار العروسة المناسبة، وذلك بعد محاولة معرفة ما إذا كان الابن يحب فتاة معينة، ثم يتم السؤال عنها وعن أهلها من أجل معرفة

هل هي مناسبة أم لا، وبعد الاختيار تبدأ عملية مهمة ومدخل أساسي لتكوين مؤسسة الزواج إذ يتوقف عليه مستقبل الحياة الزوجية ومصير الأسرة وعلاقاتها الاجتماعية، فهو نمط سلوكي يكتنف علي مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والرموز الثقافية والمعايير الاجتماعية والدينية، وهى جميعها تتحكم وتضبط سلوك الاختيار للزواج، وتحدد مساره في الاتجاه الذي يريده مجتمعه، ليضمن لنفسه مكانة اجتماعية كريمة (خيرى، 1973، ص47) ويتوقف عليه أيضا استقرار الحياة والعلاقة الزوجية واستمرار الأسرة في أداء وظيفتها المجتمعية باعتبارها الوحدة الأساسية فيه، وبه تبدأ تحضيرات الارتباط للزواج، ونستعرض فيما يلي تلك الطقوس وعادات الزواج.

7.3 الاختيار للزواج وأساليبه:

يعُدُّ الاختيار للزواج أول خطوة في حياة الإنسان نحو الزواج بل الأساس والأهم الذي يتوقف علية نجاح الزواج واستمراره، إذا أحسن الاختيار الصحيح والخالي من المشاكل، ولكن قد يُواَجه الاختيار بقرار الوالدين المخالف لرأي الأبناء مما يحول دون الاختيار السليم. فهناك بعض الإجراءات التي لابد من القيام بالإتمام عملية الاختيار للزواج، وهذه الإجراءات تختلف من مجتمع لآخر، ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج أن يسهموا في عملية الاختيار، وفي هذه الحالة توجد درجة من حرية الاختيار الشخصي بين طرفي الزواج، إلا أنه مازالت توجد بعض الأعراف التي تعطي نوعا من السلطة للأسرة الممتدة – السلطة البطريركية – بأن تتحكم في عملية الاختيار وأسلوب إتمام الزواج والممارسات التي تقوم قبله.(شكري، 1992، ص 161).

ففي بعض المجتمعات الحديثة أو الحضرية مثلاً فقد يسمح بمشاركة الأشخاص المقدمين على الزواج في عملية الاختيار، بينما في بعض المجتمعات القبلية والأرياف الليبية مازال الاختيار يتم من قبل الوالدين والأقارب هو الأمر الشائع، دون السماح للأبناء بالمشاركة في الاختيار حيت الأسرة الممتدة تتحكم في عملية الاختيار وتوجهه لخدمة مصالح الأسرة.

ولهذا فالمجتمعات الريفية قد لا تعطي الحرية المطلقة للفرد باختيار شريك حياته حيث تفرض عليهم قيوداً اجتماعية ترجع إلى الحسب والنسب والشرف الذي تعد الفتاة مسئولة بالمحافظة عليه، حيث كانت لا تسمح العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية باختيار الرجل زوجته، كما لا تسمح له بمشاهدتها أو اللقاء معها قبل الزواج، ومسألة الاختيار هاته عادة ما توكل لعائلته، أي من مهام نساء الأسرة – الجدة- إلام – العمة – وأحيانا الخالة -، بعد أن كان من مهمات مجلس القبيلة، وتلتزم نساء الأسرة بتقاليد الاختيار المعروفة من حيث كفاءة أهل الخطيبة لأهل العريس نسبا وثروة وجاهاً وديناً، ثم يعرض الأمر على والد الشاب الذى يوافق على الاختيار أو يبطله ثم يبلغ الشاب بذلك.

وهناك بعض الأسباب التي تراها الباحثة تمنع الأفراد من حق الاختيار أهمها:

- العادات والتقاليد المحافظة للمجتمع التي تمنع الاختلاط بين الجنسين قبل الزواج.

- افتقار الشباب والفتيات الخبرة والتجربة الكافية في القيام بالاختيار الصحيح والمناسب ومنح الأبوين الدور الكبير في حق اختيار الشريك.(الحسن، 1985، ص 61-62)

ولكن مع انتشار تعليم الفتيات وولوج المرأة ميدان العمل إلى جانب الرجل في مختلف مجالات الوظيفية العامة والخاصة، أتاح لها حرية اللقاء والتعارف، وخلق الفرص المناسبة للاختيار للزواج، وبهذا أصبحت أساليب الاختيار تتفاوت مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر، وهي تتراوح بين السيطرة الكاملة للوالدين في عملية الاختيار وما بين الاختيار بالمشاركة، ومع هذين النموذجين المتعارضين، توجد أنماط عديدة من الاختيار الذي لا يكون فيه أي نوع من القهر والإلزام على الشباب وفى الوقت نفسه تشارك أسرهما في الترتيبات المتبعة بإتمام الزواج .

إن الاختيار للزواج يعتبر من العوامل المهمة في استمرار العلاقة الزوجية واستمرارها، فهذه الرابطة التي لا تقوم إلا على الرضى والتوافق من قبل الطرفين، وخاصة في وقتنا الراهن الذي يعكس ما كان عليه الزواج قديماً، (الساعاتي، 1981، ص 59-64) حيث نرى اليوم أن الطرفين لابد وأن يكون لهما رأي في اختيار الشريك، فبالرغم من هذا التغيير الذي لحق بنظام الزواج بنائيا ووظيفيا، فيتوجب أن يكون برضى الأبوين، وذلك وفق عاداتنا وتقاليدنا حيث لا يقبل غالباً أهل العروس، بزواج ابنتهم دون موافقة والدي الشاب أو أحد كبار عائلته، وحضورهم للخطبة، وذلك تحَسُبا للعديد من العوائق التي قد تعوق مسيرة حياة وزواج ابنتهم وأمنها واستقرارها الأسرى، لذا وبعد توافق الشريكين مع بعضهما على طريقة حياتهم وعيشهم، وبالتالي يتوجب أن يكون هذا الاختيار مدعوماً بموافقة الوالدين أو أحد كبار العائلة لإتمامه وسنتناول أساليب الزواج التالية :

- الأسلوب الوالدي للاختيار.
- الأسلوب الذاتي للاختيار.
- أسلوب الاختيار في الإسلام .
- أسلوب الاختيار الحر.

1.7.3 الأسلوب الوالدي للاختيار:

فهو ذلك الاختيار الذي يكون من قبل الوالدين ولا يتم إلا بموافقتهما، وغالباً ما يكون الاختيار بين أبناء الأقارب أو الأشخاص المحيطين بالأسرة، وهذا الأسلوب يعتمد أو يتحكم فيه كبير العائلة وممن يكون له سلطة القرار داخل الأسرة، كالأب، أو الأم، أو الأخ الأكبر، أو الأخت الكبرى، وفيه لا يكون للشريكين أي حق في قرار الاختيار، حتى وإن كان قد يتعارض مع رغبتهما وميولهما، وفي حالة التدخل الجزئي، فإن رضا الأسرة أو العائلة يكون أهم الأبعاد التي يجب أن يكفلها ويتضمنها الاختيار.(الساعاتي، 1981، ص 64)

والبنت في المجتمع الليبي ليس لها خيار في زواجها، فكان لابد لها أن ترضخ لإرادة أسرتها مهما كانت نتيجة تدخلهما، إذ لا يحق لها الاعتراض، وهذا سلوك شائع في أغلب الأسر ذات السلطة الأبوية، فقد

كانت المرأة في اختيارها لزوجها قديماً، تقوم على الاختيار الأبوي العائلي، كما تترجمه الأمثال الشعبية(**اختار لبنتك ما تختارش لولدك**)، (بنت عمك أولى بيك) (بنت عمك أقربلك)، ولهذا فأن الأسلوب ألوالدي في غالبية الأحيان دائماً يراعي الاعتبارات الاجتماعية كالمكانة الاجتماعية والمركز الاجتماعي، والاعتبارات الاقتصادية المتمثلة في نوع الراتب والمكاسب المادية والتفاخر والمباهاة بالمكاسب الخاصة بالزوج وأهله، دون الاكتراث لعواطف الشريكين وراحتهما فهي تعتبر من آخر اهتمام الوالدين، فدائماً ما يكون الاختبار قائماً على المصلحة الشخصية.

ولكن في بعض الأحيان قد يكون الوالدان على حق، فهم يرون الأصلح لأبنائهم فهذا النوع لا يركز على المكانة ولا المكاسب وإنما يركز على الخلق والدين، وتربية الأسرة، حرصاً من الوالدين على حياة ابنتهم، لأنهم أكثر دراية بسلوك وتوجه عائلة من يتقدم لخطبتها (**العرق دساس**)، وغالباً ما يزوجون الفتاة لأحد أقاربها وخاصة ابن العم (**ولد العم يجلى الهم**)، كما أن سكان منطقة الجفارة غالباً ما تربطهم رابطة القرابة، ذلك نتيجة للزواج الداخلي **(خوذ اللى ليك خيرلك)** لذلك لا يترك الخيار للمرأة بالاختيار المطلق فغالباً ما تتدخل العائلة في إبداء الرأي في الزوج ويكون التأثير قوياً بالرفض أم القبول لما يرونه مناسباً **(كان بتخلى البنت على راحتها يا تاخذه طبال يا زمار)** (شاورها وخالف شورها)، وبالرغم من تعبيرالشباب في بعض الأحيان لآبائهم عن رغبتهم الحقيقية بالأشخاص الذين يريدون الاقتران بهم، إلا أن الأسرة وخاصة الوالدين هم من يقرر الاختيار وحق الموافقة واتخاذ القرار.(الرجباني، 2019، ص102).

2.7.3 الأسلوب الذاتي للاختيار.

وهو أسلوب يقوم على اختبار الشريكين لبعضهما دون تدخل من أحد (كل جدي إيروح لأمه)، ولهم حرية الاختيار وتكون الرغبة الشخصية والتوافق العاطفي وأحيانا الثقافي هما الأساس في الاختيار، ويضعف في هذا الشكل من الاختيار تدخل الوالدين أو ممن لهم السلطة في العائلة حتى وإن كان هناك تدخل يكون من باب إتمام عملية الزواج شكلياً فقط، كما أن ظهور هذا النمط من الاختيار كان نسخة لتطور الحياة وظهور الأسرة النووية والتقدم التكنولوجي والحضاري، وانتشار التعليم، ووسائل التواصل الحديثة كالتلفزة وشبكات الانترنت وغيرها، مما أدى إلى حدوث تغيراً اجتماعيا لحق ببناء الأسرة ونظامها، مما أحدث تغيرات جوهرية في علاقاتها وأعرافها وقيمها، نتج عنه ظهور أنماط جديدة للزواج.(خطب، 1976: ص91-93)

1.2.7.3 العوامل التي تؤثر في عملية الاختيار للزواج:-

لقد لاحظت الباحثة ان البيئة التي ينشأ فيها الفرد والظروف الاجتماعية والنفسية التي تحيط به ، كحاجة الإباء للأبناء والبنات ، وسلطة العائلة وزواج البنات قبل الأولاد – التهرب من المسئولية – الخوف من المستقبل – التصور غير الواقعي لزوجة المستقبل – ناهيك عن العوامل الاقتصادية و السياسية المتمثلة في التضخم المالي ، ونقص السيولة وغلاء الأسعار، وعدم الاستقرار السياسي

والحروب والتهديد بها، كلها عوامل تؤثر وقد تعوق عملية الزواج، إضافة الي ذلك هناك عوامل تؤثر مباشرة في موضوع الزواج والاختيار في المجتمع الليبي نذكر ما يلي:-:

- سيطرة العادات والتقاليد وتتمثل في:-

- تدخل الأهل:يتدخل الأهل في مسائل الاختيار فهم الذين يحددون الأسرة التي سيتزوج منها الشاب، ويفرضون عليه أحياناً الزواج من بنت العم أو الخال وتسمع الفتاة نبأ خطبتها من الأهل دون التعرف على خطيبها.(يزيد، ب.ت، ص 129)
- المغالاة في المهر والنفقات:- تعتبر المغالاة في النفقات و المهر إحدى مشاكل عرقلة إتمام الزواج أو تأخره، لأنه أصبح ثمن الفتاة تعبيراً عن مكانة العروس في المجتمع ونتيجة لارتفاع المهر في السنوات الأخيرة حال دون زواج كثير من الشباب وعزوفهم عن الزواج وإن تم الزواج في ظل هذه الظروف فإنه يثقل كاهل الأسرة بديون تؤثر في مستقبلها وميزانيتها بعد الزواج.(الأمانة العامة للشئون الاجتماعية، ص130)
- البعد عن تعاليم الشريعة الإسلامية: لقد نصّ الدّين الإسلامي على أن الرجل لا يتصل بالمرأة إلا بعد عقد قرآنه عليها، ولعقد القرآن توجد عدة شروط وهي:-

– العرض والقبول:- يقصد به موافقة الزوج والزوجة أو كليهما على عقد الزواج.

– حضور شاهدين عدل.

- المهر ينقسم إلى قسمين:- جزء عاجل يدفع قبل العقد أو أثنائه ويسمّى (مقدم الصداق)، وآخر يدفع عند الطلاق أو الوفاة ويسمّى (مؤخر الصداق) لكن العادات والتقاليد لعبت دوراً كبيراً في مراحل تكوين الأسرة الليبية ولها سيطرة تفوق سيطرة الدين والقانون، بل غالباً ما ترتكب أخطاء دينية وقانونية بسبب هذه العادات، إذ إن كل ما تعانيه الأسرة من مشكلات هي ناتجة عن هذا الوضع الخاطئ المقصود أوغير المقصود اجتماعياً، كالإسراف في نفقات الفرح والشروط المجحفة على الراغبين في الزواج ، وخلق المبررات المتمايزة في القبول أو الرفض بين الشريكين حسب الطبقة والقبيلة، التي تدفع إلى تسلط الأهل على رغبة الجنسين في التكوين الأسري وقدرتهما المادية.(الفنيش، 1967، ص ص 42-46).

2.2.7.3 عوامل التغير الاجتماعي المؤثرة في الاختيار للزواج:-

- انتشار التعلم:

للتعليم آثار بعيدة المدى ومهمة على الاختيار للزواج، فالتعليم يطيل من فترة طفولة الأبناء كما أن معظم نظم التعليم الحديثة لا تتم مراحل التعليم فيها قبل سن العشرين، وربما واصل بعد ذلك التعليم العالي والتعليم لا يؤخر الزواج فقط بل إنه قد يغير من أفكار الفرد تجاه الزواج.

- تغير مركز المرأة بالمجتمع:-

هناك اتجاه عالمي يتزايد يوماً بعد يوم نحو إعطاء حرية أكثر للمرأة ورفع القيود التي كانت تعوق حركتها، ويزداد ذلك عاماً بعد عام حيث اشتراك المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والسياسية في مجتمعها، وأصبحت المرأة تتعلم مثل الرجل وتشاركه مقاعد الدراسة والعمل، فقد أصبحت تشتغل وتكتسب مثله تماماً، مما شكل تغيرات مصاحبة فيما يتعلق بالزواج والاختيار، ويمكن أن نلخص التطور الذي حدث في مركز المرأة في ثلاث نقاط أساسية:-

- رفع القيود عنها وإتاحة الفرصة لها للاختلاط بالرجال في مجالات مختلفة، وهكذا أتيحت لها فرص الالتقاء بالشريك المناسب في أجواء طبيعية.
- إتاحة الفرصة للمرأة لتتعلم تعليماً عالياً مختلطاً، وهذا له معناه بالنسبة إليها فقط أتيحت لها الفرصة أن تشترك في حياة الجامعة أو المعهد بكل ما فيها من تجمعات مختلفة للشباب.
- إتاحة الفرصة للمرأة للعمل بالوظائف المختلفة.

- تغير النظرة للزواج بين الماضي والحاضر :-

لقد تغيرت قيم الاختيار حيث كان الأسلوب ألوالدي للزواج هو السائد ثم ظهر إلى جانبه الأسلوب الذاتي، ومن أهم أسباب سيادة الأسلوب الوالدي في الاختيار للزواج أن الفرد خاضع لكبار العائلة أو لوالديه خضوعاً تاماً، ويرجع ذلك لسيادة الأسرة الممتدة وسيطرة الآباء بحكم الملكية الاقتصادية فيحق لهم التدخل في اختيار الزوجات لأبنائهم، وقد تغيرت هذه النظرة الآن وأصبحت هناك قيم أخرى للزواج أغلبها تنبع من قوة داخلية كالعاطفة والصحبة. ثم ظهر إلى جانبه الأسلوب الذاتي، (الساعاتي، 1981، ص 135)

3.7.3 الاختيار للزواج في الإسلام:-.

لقد حظى موضوع الأسرة وتكوينها وتنظيم الزواج في الدين الإسلامي مكانة خاصة حيث اعتبره رابطة مقدسة بين رجل وامرأة ، فلم يهمل حق الاختيار عند الشروع في الزواج بل أخذه بعين الاعتبار محاولاً في ذلك التوفيق بين رغبة المقبلين على الزواج، وكذلك رغبة الوالدين بهدف الوصول لهدف يرضى الطرفين.(الكفافي، 1999: ص420) بمعنى آخر لقد عمل الإسلام على المزج ما بين الأسلوب الوالدي في الاختيار والأسلوب الفردي في عملية الاختيار للزواج، فهو يسمح بتدخل الأهل (الأبوين) لكنه لا يهمل رأي الأبناء كلياً بل إنه يعطي للفتى (الرجل) حق اختيار زوجته بنفسه، كما يعطي للفتاة حق إبداء الرأي في زواجها بالرفض أو القبول علماً بأن رضا المرأة هنا يعد شرطاً أساسياً لإتمام الزواج في الإسلام.

إن تكوين الأسرة ضرورة حيوية ونفسية عاطفية، ونسق اجتماعي تجمع على أهميته جميع الثقافات بغض النظر عن مصدرها أكان إلهياً أو بشرياً أو زمانيا، قديمة أو حديثة، ويعد الاختيار للزواج الخطوة

الأكثر أهمية لتكوين الأسرة، إذ يُعد بحق نصف المعركة الزواجية ومحدداً معاً لسعادة الأسرة واستمرار كيانها الاجتماعي.(بدر، ب. ت، ص 98)

ويعد اختيار العشير أعظم الأمور خطراً في حياة الرجل والمرأة فإن هذا العقد هو عقد الحياة، ومن وفقه الله تعالى فيه كان له حظ الدنيا والآخرة، ومن لم يوفقه ناله الشقاء إلى أن يرحمه الله، ولذلك كان لابد من العناية باختيار العشير والخضوع في اختباره لحكم العقل لا لحكم الهوى، وفي سبيل اختيار الزواج الأمثل الذي ترجى معه عشرة صالحة وحياة في هدوء واطمئنان، وإرضاء الله تعالى، سن الإسلام نظماً محكمة تمنع الشطط في الاختيار، وتمنع أن يكون الاختيار لأسباب وقتية سريعة الزوال، ومع زوالها يكون انحلال الحياة الزوجية.(مجلة العلوم الاجتماعية، ص102)

ولقد طالب الإسلام من الراغب في الزواج أن يختار شريك حياته على أسس معينة، وزكى الإسلام في المرأة التقوى والتدين، وطالب المرأة كذلك أن تتعرف على من يريد الزواج بها ليكون كل منهما على بينة من أمر الآخر، وقد حث الإسلام على زواج ذات الدين، فقال صلى الله عليه وسلم "تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك". رواه البخاري ومسلم، ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يُرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تُطغِيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرساء سوداء ذات دين أفضل". "حديث ضعيف".

ولكي يتوافر الاختيار السليم شرع الإسلام الخطبة، وهي أن يتقدم الرجل لأهل فتاة يطلب الزواج منها ويستحسن الشارع الإسلامي أن يراها من غير أن يجلس معها في خلوة، هنا يشترط في الخطبة أن تكون المرأة ممن يحل زواجها للرجل وقت الخطبة، فلا تصح خطبة متزوجة أو مطلقة لم تنته عدتها، كما يشترط ألا تكون المرأة مخطوبة ولم يعلن رفض خطبة الخاطب الذي سبق إليها، إذ لا يجوز أن يخطب الرجل على خطبة أخيه فقد يؤدي ذلك إلى النزاع بين الناس، والخطبة ليست ملزمة فيجوز للرجل أن يعدل عن خطبته، وللمرأة أن تعدل عن قبوله.(الكفافي، 1999: ص420) وبالتالي فأن أسلوب الاختيار للزواج في الإسلام يعطي الفتاة حق إبداء الرأي في أمر زواجها بالقبول أو الرفض ولا يسمح بأن تكره الفتاة على الزواج.(بيومي، 2005، ص 45)

1.3.7.3 أسس اختيار الزوجة في الإسلام

يعد الدين ركنا أساسيا من أركان البناء الاجتماعي ، ويمكن القول أن الدين ينظم بقية الأركان التي يتكون منها البناء الاجتماعي ، فهو ينظم الأسرة وعلاقات القرابة والزواج وينظم الحياة الاقتصادية وينميها لصالح الفرد والمجتمع ، لقد حدد الإسلام عدداً من الصفات المفضلة عند اختيار الزوجة في الإسلام نذكرها فيما يلي:

- التدين:-

من أهم الأسس التي تراعى في اختيار الزوجة في الإسلام، أن تكون متدينة. فالمرأة الصالحة ذات الدين ثروة، لأنها ستصون نفسها وتعلي قدر زوجها بين الناس. لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على ذات الدين "تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" وفي حديث آخر "من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم جمالها ومالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها، وجمالها.من ذلك تتبين أن التدين هو أجمل صفات المرأة، التي يجعلها الإسلام أول الصفات المرغبة في الزواج، قبل الجمال، والمال، والحسب.(**اختيار بنت الأصول راهبو الزمان يطول**)، فالعامل الأساس هو عامل الدين والالتزام به فهو الكفيل بإضفاء السعادة على حياة الزوجين كالمثل القائل (**متخافش من اللي أتقول ياالله**) وهو دلالة على حبها لله والتقوى والخوف منه والإيمان بقضاء الله وقدره، من هنا سيكون للحياة طعم يزخر بلطف المعاني ودفء علاقاته وروابطه.

- حسن الخلق والصلاح:-

يعد حسن الخلق من صفات المرأة الصالحة، وهو يعين زوجها على دينه ودنياه، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار المرأة الصالحة في الزواج فقال عليه السلام: "الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة"**(خوذ الصالحة واخطاك من الطالحة**).وينهى بعض العرب عن الزواج بعشرة أنواع من النساء وهن:-

الأنانة : وهي التي تكثر الأنين، والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة.

المنانة: وهي التي تمن على زوجها، تقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

الحنانة: وهي التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر.

الحداقة: وهي التي ترمي إلى كل شيء بحدقة منها، فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه.

البراقة: وتحتمل معنيين، أحدهما أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق مصطنع، والثاني أن تغضب على الطعام، فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل بنصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية، يقولون برقت المرأة، وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنه.

الشداقة: المتشدقة، الكثيرة الكلام، ومنه قوله عليه السلام" إن الله تعالى يبغض الثرثارين المتشدقين".

المختلعة: التي تطلب الخلع، أي الطلاق، كل ساعة في غير سبب.

المبارية: هي المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

العاهرة: هي الفاسقة التي تعرف بخليل، وخدن، وهي التي قال الله تعالى فيها ﴿وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ (سورة النساء، الآية 25)

الناشز: هي التي تعلو على زوجها بالفعال، والمقال، والنشز هو العالي من الأرض.(الساعاتي، 1981، ص 101-102)

- الجمال وحسن الخلق.

يعد الجمال وحسن الوجه من بين الصفات التي يجعلها الإسلام ركائز يُبنى عليها الاختيار للزواج فالجمال مطلوب في شريكة المستقبل وبه يتم التحصن كما أن حسن الخلق والخلقة كثيراً ما لا يقترنان.

وما ذكرناه فيما سبق، عن الترغيب في اختيار المتدينة للزواج ليس معناه الحط من قدر جمال المرأة بل هو نهي عن الزواج بامرأة من أجل جمالها فقط، مع الفساد في الدين، ولذلك استحب في الإسلام النظر إلى المرأة، قبل اتخاذ قرار الزواج بها، وفي ذلك يقول عليه السلام "إذا أوقع الله في نفس لأحدكم من امرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما، أي يؤلف بينهما" والمثل يقول**(الزينة من زينتها والشينه من عفانتها)** ويرغب الإسلام في اختيار المرأة ذات الوجه الحسن للزواج فيقول رسول الله عليه الصلاة والسلام "خير نسائكم من إذا نظر إليها زوجها سرته"

- يسر المهر:-

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن المغالاة في مهور النساء وقال عليه الصلاة والسلام في ذلك: "خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً"، وكان عمر رضي الله عنه ينهي عن المغالاة في الصداق ويقول " ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم".

- أن تكون المرأة ولوداً:

قال صلى الله عليه وسلم " عليكم بالولود الودود" وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً لا تزوجن عجوزاً ولا عاقراً فإني مكاثر بكم الأمم" أن الإسلام يرغب في اختيار المرأة الخصيبة للزواج ويمكن معرفة ذلك من خلال قوامها وصحتها وثيابها إلى جانب معرفة مدى خصوبة ولادتها، وعدم وجود أمراض وراثية في عائلتها، وبالتالي فأنها تكون في الغالب ولوداً مع هذه الأوصاف.(عمر، 2000، ص 51-52).

- البكر:

يستحسن في الإسلام اختيار البكر للزواج، في المحل الأول. قال عليه الصلاة والسلام لجابر، وقد نكح ثيباً" هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك".(خليل، 2004، ص 151)، ولتفضيل البكر عند اختيار الزوجة في الإسلام، ثلاثة أسباب: الأولى في أنها تحب الزوج وتألفه، وهذا هو المقصود بمعنى الود. والغالب أن الإنسان يأنس إلى أول مألوف. والثاني أن ذلك أفضل، فيما يتعلق بمودة الزوج لها، لأن الطبع قد ينفر من تلك التي مسها شخص آخر، ويتفاوت ذلك النفور بتفاوت الأشخاص. أما الثالث ضمان ألا تحن إلى الزوج الأول، ويقال أحياناً، أن الحب الأول هو أقوى أنواع الحب.(الباحثة)

- طيب المنبت (الأصل):

من الصفات المحببة في الإسلام، عند الاختيار للزواج، أن تكون الزوجة نسيبة، أي أن تكون من أصل بيت دين وصلاح، لأنها ستربي بناتها وبنيها، في المستقبل فإذا لم تكن مهذبة، لم تحسن التربية ولا التهذيب لذلك قال عليه الصلاة والسلام "إياكم وخضراء الدمن" فقيل وما خضراء الدمن قال: " المرأة الحسناء في المنبت السوء". وقال صلى الله عليه وسلم " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس لسابع جد"، ولقد حث القرآن الكريم على الزواج من المؤمنات الصالحات وإن يكن فقيرات لقوله تعالى:﴿وانكحوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمائكم أن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يغنهم اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسع عليم ﴾ (سورة النور الآية 32)

- ألا تكون من القرابة القريبة::- ويستحسن في الإسلام اختيار شريكة الحياة ألا تكون من القرابة القريبة وذلك حتى يكون النسل قوياً، وحتى يقوى إحساس الزوج بزوجته، لأن النفس مولعة بالجديد الغريب، أما الشخص المعهود الذي طال النظر إليه دائما، فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه. وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "اغتربوا لا تضووا". ويقول أيضاً "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق خاوياً" أي نحيفاً.

وقد أثبت الطب الحديث صحة هذا الاتجاه، وليس معنى ذلك أن هناك ما يمنع، أن يتزوج الفتي ابنة عمه، أو ابنة خاله ما دامت زوجة عمه في الحالة الأولى من أسرة غريبة، وفي الثانية يكون زوج خالته من أسرة ثانية. وإنما كل ما يريده الإسلام ويؤكد عليه هو البعد عن تسلسل الزواج في دائرة ضيقة، دون دخول دم جديد. والاغتراب في الزواج لا يحقق نتائج صحية طبية فقط، بل إنه أيضاً يحقق آثاراً اجتماعية في غاية الأهمية، وهي خلق صلات جديدة تنشأ عن ذلك الزواج.(الساعاتي، 1981، ص 104-105)

4.7.3 أسلوب الاختيار الحر.

يختلف باختلاف الطبقة والمجتمع الذي ينتمي إليه الزوجان، فهو يعني للفئات الحضرية تبادل الحب قبل الزواج هنا يظهر أثر التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي تعرض لها المجتمع الذي أتاح الفرصة أمام الفتاة لتلقي العلم مثل الشباب ووجودها إلى جانبه في ميادين العمل والتعليم أوعلي الشبكة العنكبوتية للتواصل الاجتماعي مما خلق ظروف متعددة للتفاهم والحب قبل الزواج. (الساعاتي، 2000)

5.7.3 أهمية الزواج في تكوين الأسرة:-

الزواج نظام اجتماعي، وضرورة من ضرورات تكوين الأسرة اللبنة الأولى لبناء المجتمع، فهي تؤثر في النظم الاجتماعية الأخرى في أدائها لوظائفها، فكلما كانت الأسرة متماسكة ومؤدية لأدوارها الاجتماعية المختلفة، كان المجتمع أكثر تماسكاً.

وتشير العديد من الأدبيات إلى أهمية الأسرة في المجتمع حيث "يذهب أرسطو إلى أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر، أي اجتماع الجنسين للتناسل، وليس في هذا شيء من التحكم، ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنباتات توجد نزعة طبيعية وهي أن يخلف الكائن الحي بعده موجوداً على صورته، فالاجتماع الأول والطبيعي في كل الأزمنة هو العائلة (سناء الخولي، ، سنة 1979)، وينظر للزواج في الحضارة الصينية القديمة بأنه واجب يجب أداؤه حيث يرى الصينيون وجوب زواج الرجل بمجرد بلوغه النضج الجنسي والعقلي ، كما يعتقدون عدم أنجاب الأطفال لعنة تحل بالشخص.

وقد عنى الإسلام بتكوين الأسرة واعتبر الزواج من ضروريات الحياة الاجتماعية والوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، وأساس العلاقة بين الرجل والمرأة ليحقق السكينة والمودة والاطمئنان بينهما حيث قال الله تعالى﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.(سورة الروم، الآية 21)

والزواج من سنن المرسلين شرعه الله لعباده لبقاء البش وتكاثرهم وأعمارهم الأرض حيث قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (سورة النساء، الآية 1)، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في حث الشباب على الزواج (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) أي وقاية. وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أيضاً (الزواج من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)(الشوكاني، 1973: ص 225)

ونظراً لأهمية الزواج جعله –صلى الله عليه وسلم- من سنته حفاظاً على المجتمع واستمراراً للحياة البشريةحيث "أن الناس يتزوجون لأن الزواج هو النمط الاجتماعي الذي يجد قبولاً واسعاً ومشروعية لإقامة علاقات بين الجنسين، فاقتصار ممارسة الجنس مع شخص واحد وهو نوع من العفة والنقاء والتعاون من أجل الإبقاء على الحياة والوالدية، والحياة المنزلية والقيم المتشابهة كل هذا يجذب الأفراد نحو الزواج". (الخولي، 1979: ص171)

وعليه فإن الزواج من ضروريات استمرار النوع والأسرة البشرية والمجتمع وذلك باجتماع الرجل والمرأة، وهذا لا يكون بطريقة فوضوية فجميع المجتمعات لها نظم وقوانين ولوائح وأعراف وعادات وتقاليد تنظم طرق الزواج بها، وعلى جميع أفراد المجتمع الخضوع والالتزام بها ومن خرج عنها يكون هدفاً للعقاب الاجتماعي الذي ينص عليه الدين أو العرف أو القانون.

يعد الزواج من النظم الأكثر أهمية في أي مجتمع، والتي بدورها أن تحافظ علي بقاء النوع الإنساني، والعلاقات الزوجية من العلاقات المهمة في تأطير وتمتين الروابط والعلاقات الاجتماعية الطيبة عن طريق النسب بين الأفراد والجماعات عبر الزمان والمكان، ف **(المرأة تقرب واتبَعد)**، ولهذا فرابطة الزواج لها أهمية متمثلة في الآتي :-

- الإبقاء علي النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن النكاح الشرعي، وتأمين وكفالة حياة الزوجة ومعيشتها اذا طلقها الرجل.
- حاجة الإنسان إلى تكوين الأسرةِ التي هي نواةِ المجتمعِ
- تعاون كل من الزوجين علي تربية النسل والمحافظة علي حياته .
- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة علي أساس تبادل الحقوق والتعاون المثمر في دائرة المودة والمحبة والاحترام والتقدير .
- الزواج الشرعي هو الوسيلة الوحيدة للإنجاب والتكاثر واستمرار الحياة والمحافظة علي الجنس البشري، مع الرعاية الإنسانية التي يوليها الإسلام عناية فائقة .
- أن غريزة الأبوية والأمومة لا تنمو إلا في ظل الزواج، ولا تتكامل إلا في ظل الطفولة ولا تتعاظم مشاعر العطف والمودة والحنان إلا في رحاب الحياة الزوجية المستقرة، وهذه كلها فضائل لا تكتمل إنسانية الإنسان بدونها .
- الشعور بتبعية الزواج ورعاية الأولاد يبعث علي النشاط، وبذل الجهد في تقوية الفرد، ومواهبه، فينطلق إلى العمل بأعبائه للقيام بواجبه فيكون ذلك سبباً في النمو والتقدم، وتوسيع مجالات الاستثمار، مما يزيد في تنمية الثروة وكثرة الإنتاج، ويدفع إلى استخراج خيرات الله، واستغلالها أفضل استغلال.
- الغريزة الجنسية، من أقوى الغرائز وأعنفها وهي تلج علي صاحبها دائماً في إيجاد ما يشبعها، وإلا نزعت به إلى شر نزوع، والزواج هو الوضع الطبيعي الذي يكبح هذه الغريزة، ويعمل على إشباعها ويكفها عن النظر إلى الحرام .

8.3 الزواج بين التقليدية والحداثة في المجتمع الليبي:-

كانت عادات الزواج وتقاليده في المجتمع الليبي، خلال النصف الأول من القرن الماضي حافلة بشيء من الطرفة والفكاهة والتشويق واللعب الفلكلوري ، وكان لهذه العادات والمراسم والتقاليد الزواجية أيام مشهودة ومشهورة، تمتلىء المجالس والأفراح بالغناءً والطرب والموسيقى والتصفيق وألاشهار والزغاريد، وكانت مواكب الزفاف بهيجة ومريحة تسعد الحاضرين ((ناس المنطقة وجلهم مزارعين)) وتعمر قلوبهم من شقاوة الحياة وتعب العمل ذاك اليوم.

فالعادات والتقاليد التي تناولها العقل الشعبي في مناسبات فولكلورية جديرة بتوارثها عادة وتقليدا خلفاً عن سلف، تدويناً وتسجيلاً خشية اندثارها، ورغم أن لكل من البادية والريف والحضر في ليبيا طابعه المميز من العادات والتقاليد، إلاّ أنها تتشابه وقد لا تتشابه كعادات وتقاليد الزواج وهو محور موضوع البحث .فقد كان الزواج في الماضي بمنطقة العزيزية، يتم داخل القبيلة أو العائلة الممتدة أو على الأقل في القرية نفسها أو المنطقة حتى يمكن المحافظة على الروابط القبلية والعائلية، فالأسرة الريفية عادة ما تكون كبيرة وممتدة، ولا مكان فيها للخصوصية للفرد وشخصيته، والسلطة فيها للأب أو أكبر أفرادها ومن حق جميع أفراد الأسرة التدخل في شؤون أبنائها ابتداء من (اختيار الزوجة للشاب، والزوج للفتاه، الي التدخل

في حل مشاكلهم ، وتربية أبنائهم)، فهي أسر تحكمها قواعد عرفية لا يمكن تجاهلها إذ لا يسمح لأي من أبنائها التمرد على سلطتها. (الحوات، 1996، ص ص 211-212).

وهذا المسلك عادة ما يكون في معظم المجتمعات التقليدية، والمجتمع الليبي خاصة ، فقد كان الاختيار للزواج قبل اكتشاف النفط، وحتي نهاية تسعينات القرن الماضي، عملية بسيطة وغير مكلفة ، حيث يتم الزواج من داخل العائلة، فالأسرة الكبيرة تضم عدة أجيال، وكان بفضل الزواج من الأقارب وخاصة من ابنة العم، حيث يقال في تفضيل الزواج من ابنة العم (**بنت العم إتلم**)ويقال أيضا (**ينزلها ولد عمها حتى من فوق الجمل ليلة جحفتها) ويقصد بالجحفة ليلة الدخلة،** وهناك مثل شائع (**خوذ بنت عمك، وما تأخذ بنت الناس**).والأب عادة يفضل بنات إخوته وأهله، فالقرابة مازالت تلعب دوراً مهما في الزواج بمنطقة ورشفانة وغيرها من البدو والريفيين، حيث تفضل ابنة العم وفلسفتهم أن ابنة العم تُعرف حقيقتها أكثر من غيرها والزواج منها عامل مهم للترابط الاجتماعي أحيانا، كما يضمن هذا النوع من الزواج حفظ الأملاك والأراضي في عائلة واحدة وتجنب دفع مهور مرتفعة (**بسس من طينك يبقالك**) و(زيتنا إمبسس دقيقنا)، (الرجباني، 2019، ص116).

ويقوم الوالدان وكبار السن بعملية الاختيار للزواج لابنهم وعادة يفضلون البنت الناضجة العاقلة المدبرة الأصيلة حتى ولو كانت من عائلة فقيرة (**خذ بنت العمال ولا تأخذ بنت المال** = الأولى تعمر، والثانية تكسل وتبذر -)، كما أن أهل البنت يفضلون الرجل الأصيل زوجاً لابنتهم على الغنى غير الأصيل، فهم يطلبون الكفاءة في الزواج، ومكانة أسرته بالمنطقة أو القبيلة، وحسن سمعته وأخلاقه ومعاملته للناس، وقلما يصاهرون الغرباء أو يزوجون ابنهم من منطقة بعيدة، أو من أسرة غير معروفة، وعلى الأبناء قبول ما أختار لهم الآباء دون معارضة، وكانت تفرض قيود كبيرة على الزواج في الماضي، حتى لم يكن يُسمح للجنسين بالالتقاء الحر بأي صورة من الصور، وإذا حدث ذلك فهو تمهيد للزواج، ويتم في حضور بعض الأقارب أو أحدهم على الأقل لتحقيق القدر الملائم اجتماعيا في المراقبة على السلوك، ولكن هذا لا يعني أن مشاعر الحب بين الجنسين لم تكن موجودة، بل الظروف الاجتماعية الصارمة كانت تقف جائلاً دون البوح بذلك، والزواج يعد واجبا مقدسا لابد أن يعمل الزوجان على استقراره.(رواية - المعداني)

وتحكى أن إحدى البنات جاءها خطاب، ومش عارفه كيف بترد عليهم فتوجهت لأخذ رأي أمها بطريقة أدبية، أخذت الرحى وترحي، وتغني على الرحى فقالت (**أميمتي دبريلى راني عديمة إدبارة، .. كانى مشيت ما تهنيت، وكاني قعدت خسارة)** ردت عليها أمها بنفس الأسلوب وقالت (**الزيت ما ناكلاش والسمن فيه المرارة، والشين ما ناخذاش، والزين فيه الوعارة).الباحثة**

ولهذا في المجتمع الليبي الريفي يقع عبء الاختيار عادة على الوالدين، وإذا لم يكن لهما دور كبير في عملية الاختيار فيجب الحصول على موافقتهما المبدئية على الأقل، حيث يجب ألا يتقدم الشاب المقبل على الزواج مباشرة – عن طريق الخاطبة - إلى والد الفتاة لطلب يدها الذى لا يعطى الموافقة دون الرجوع

إليها وأخذ رأيها. (خليل، 2004، ص 85)حيث يحرص الوالدان في هذه الحالة على اختيار الشريك المناسب، خاصة إذا لم يتوفر للشاب والفتاة فرص اللقاء لمعرفة طباع أحدهما على الأخر واتجاهاته، لأن العادات والتقاليد لا تسمح بتركهما لوحدهما بل تتدخل الأسرة في الاختيار، وهذا يعني أنها اختارت عضوا جديدا لها.(حجازي، 259- بتصرف260).

فتكوين الأسرة في مثل هذه المجتمعات الريفية له مهمة اجتماعية واقتصادية وتنظيمية، كالمحافظة على أملاك الأسرة، وضبط سلوك الأفراد، والمشاركة في أعمال الأسرة، إضافة إلى عوامل كثيرة تتداخل في عمليات الاختيار لزواج أبنائهم خاصة عند مرحلة الخطوبة، كان يتقدم والد الشاب بخطبة الفتاه من والديها دون أن يكون لرأيها أي اعتبار وما عليها إلا قبول الشخص الذي يختاره الوالدان والأهل .

ومازال الشباب والفتيات لا يقدمون على الزواج إلا بعد موافقة والديهم، وفي كثير من الأحيان يضحي الشاب باختياره لعروسه- عشيقته- من أجل إرضاء الوالدين، حتى لا يخرج عن طاعتهما، بالرغم من عوامل التغيير التي لحقت بالمجتمع الليبي والتحولات السريعة التي لامسته بفعل برامج التنمية وثورة الاتصال والاتصالات والمعلومات المتدفقة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، إذاعة، تلفزيون، إنترنيت، التي دخلت كل البيوت بما فيها البيوت الريفية، والتي لاشك أن لها تأثير في سلوك أفراد الأسرة، وتفاعلهم مع البيئة ومحيطهم المحلى والوطني، ومازالت التقاليد المتعلقة بالزواج بمنطقة الدراسة، تحكمها القواعد الدينية والعادات والتقاليد والأعراف المحلية ورغبات الأقارب التي قد تضع في كثير من الأحيان عوائق عديدة أمام العواطف، ومع ذلك تختلف نظرية الحب باختلاف الطبقات والمجتمع الذي تنتمي إليه الأسرة، فمازال المناخ العام في المجتمع لا يعترف كثيراً بإيجابية العواطف الإنسانية،

ذلك أن شكل نظام ألزواج في الأرياف الليبية عامة - هو النظام السلطوي الأبوي-الذي يعترف بالزواج الداخلي، الذي لا يسمح بالزواج إلا من بين أبناء القبيلة أو المنطقة التي ينتمون إليها ويعيشون فيها نتيجة للتعصب للقبيلة أو المكان، وعادة ما يتم زواج الأبناء في سن مبكرة، عندما تبلغ الفتاة السادسة عشرة، أما الشاب فعندما يبلغ الثامنة عشرة.(**مقابلة مع المعداني**)

ومن خلال بيانات الجدول رقم (3. 1) الذي يبين مصاريف الزواج قديماً، يتضح أن العرس الليبي قديماً وخاصة في منطقة (العزيزية) يتم وفق طقوس وعادات وتقاليد احتفالية مفعمة بالحب والبساطة وقلة التعقيد والتكاليف، ، حيث كانت الاحتفالات مقتصرة على أشياء بسيطة من الحلويات، والمشروبات التقليدية (الرزاطة)و(العبمبر)حيث كان أهل منطقة العزيزية غالباً ما يركزون على اللحوم والطبخ المتعدد من الوجبات في أيام الفرح، ويولون أهمية خاصة ليوم العزومة، وغالباً ما يكون يوم قراءة (الفاتحة) عقد القران، بحيث تذبح فيه الذبائح وتقدم الأطعمة لكل المعازيم، حيث كان صاحب العرس لا يكلف نفسه بتكاليف مرهقة، فتقتصر وجبة الغداء أو العشاء من الطعام على وجبة كالكسكسى، بالبصلة مع اللحم، والحمص، ويقدم الفلفل الحار (المسير) أو المخلل والزيتون مع المشروب علي المائدة. وبعد الوليمة كان يقدم الشاي مع الحلويات الزمنية (كعك حلو، كعك مالح، غريبة، مقروض) لأن الغالبية يفضلون هذه

الحلويات وكان بعض الأهل والأقارب يحضرون بعضا من تلك الحلويات كهدايا أو يتم طهيها في بيت أهل العروس.

ويمثل الزواج المرحلة الأولى والأساسية لقيام الأسرة، وينتقل الأفراد بالزواج من وضع اجتماعي إلى أخر، فهو الإطار العام الذي يجدد تصرفات الأفراد، لترقى الأسرة الحديثة باتساع نطاق التحرر، فقد أصبح الفرد في أسرته النووية، يتمتع بنوع من الحرية والمسؤولية تجاهها ، وأصبحت الأسرة تقوم باتخاذ قراراتها بالتعاون والتفكير والمشاركة بين الزوجين، وتُعامل المرأة على قدم المساواة مع الرجل، فلم تكن حقوقها عرضة للانتهاك من قبل الرجل، ولم تعد مركزة على قوة الرجل وسيادته كما كانت، بعد نزولها إلى ميادين العمل من أجل دفع عملية التنمية ثم حصولها على حقوقها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والقضاء على إشكال التمييز ضد المرأة،

فلم تعد العائلة فضاء لعلاقة عمودية بطريكية تخدم سيادة الزوج وامتيازاته، وتخدم استمرار نسب الزوج عبر تحوله إلى أب يجسد السلطة، له أثر كبير في تطور حياة الأسرة وأساليب الاختيارات وتراجع حدة التقاليد البالية، فأصبحت الصراحة والحرية من العوامل التي تبنى عليها العلاقات المتبادلة، ومشاركة الأسرة الصغيرة النمط السائد في المجتمع، فتخلخلت الروابط الأسرية القديمة، وتحولت الأسرة إلى مؤسسة ديمقراطية تحررت المرأة داخلها من التبعية، فهناك ترابط بين تحديث الأسرة وتحرير المرأة، لأن تحديث الأولى شرط للثانية، لإنتاج مواطن يعي قيمته وحقه وواجبه كفرد متميز، ولم يصبح للسلطة الأبوية دور مهم، فضعفت العلاقات الاجتماعية وصلات القرابة ولم يصبح للشيوخ اعتبار كبير .

وتعد الأسرة الليبية كغيرها من الأسر التي مرت بتجارب التغير، وتطورت عبر الزمن من الأسرة الممتدة كبيرة الحجم، إلى الأسرة النووية، التي أصبحت تشكل النمط السائد في المجتمع، حيث يعتمد دخلها لاقتصادي علي المرتب من إيرادات النفط والتجارة والزراعة الممكنة، في ظل الدولة الحديثة، الأمر الذى أتاح للشباب الدخول لمجال العمل ومكنهم من الاستقلال الاقتصادي عن أسرهم، وجذبت مؤسسات قطاع الخدمات – التعليم، الصحة، الإدارة – عدداً كبيراً من النساء للعمل بها، وكان هذا الواقع الجديد أثر في تعديل صورة المرأة وقرب التفاوت بين الجنسين، وقد أحدث هذا تقلصاً في حجم الأسرة الواسعة إلى ظهور نمط أسرى جديد هو الأسرة الزوجية النووية، التي استطاعت أن تتكيف مع عمليات الانتقال الجغرافي والمهني والاجتماعي.(هيبة، 1998: ص150)

وقد تطورت العلاقات بين الزوجين داخل الأسرة من سلطة الأب التي تتركز على الطاعة والخوف، إلى شريكين في كل القرارات في إطار مؤسسة ديمقراطية ذات علاقات تقوم على التعاون والمشاركة والتفاهم، يوظفها المجتمع الديمقراطي لإعادة إنتاج نفسه من خلال تنشئة الأفراد على المواطنة منذ الطفولة دون تمييز بين الجنسين، ويتطلب ذلك انتشار التعليم وتوسع قاعدته بين الجنسين، وإيجاد قانون أسرة يجعل من الأسرة وحدة ديمقراطية باعتبارها حقل صراع ومصالح، فمثلا العمل والإعالة ليسا حكراً علي الزوج اذ تسهم الزوجة فيه إما بنصيب من دخلها إن كان لها دخل، والمفترض أن يكون لها دخل، إما بنشاطها

المنزلي بوصفه نشاطا اقتصاديا خدميا من المفروض أن تتقاضى عليه أجرا، فقد كان عمل المرأة القروية يعد نشاطا اقتصاديا منتجا للثروة الأسرية بصورة مباشرة،

وبالتالي فالزواج في المجتمع الحديث تغير وتغيرت معه أساليب الاختيار للزواج نتيجة لانتشار التعليم بكل ميادينه والمواصلات ووسائل الإعلام والاتصال والتواصل الاجتماعي الحديث الذي جعل من العالم أشبه بقرية كل شيء بها مرئي، إضافة الي توطين لبرامج التنمية مكانياً، وانتشار أساليب التثقيف وعوامل التحديث والحداثة، الخ في قرى وأرياف ومدن البلاد، على حد سواء، خلال النصف الثاني من القرن الماضي، وما صاحبها من تغير في قيم وأعراف المجتمع وعاداته وتقاليده، وخاصة التي تتحكم في بناء المؤسسة الزوجية، فقد انتشر التعليم في كل مكان الأمر الذي أدى إلى خروج المرأة للدراسة والعمل، وأصبح الشاب يتعرف عن الفتاه على قرب، كما تغيرت الأسرة الكبيرة إلى أسرة صغيرة، واستقلال الأسرة الزوجية، خاصة ذات نمط الزواج الخارجي، ذلك لِتحسُن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وارتفاع مستوى التعليم والمعيشة وهذا لا يعني عدم التبعية للعائلة، وإهمال رأي الوالدين، وعدم التدخل في كثير من الأمور العائلية..(هيبة، 1998: ص152)

فقد صاحب عوامل التغير عادات وتقاليد وأعراف مراسم الزواج في المجتمع الليبي ، من خطبة وعقد قران ، ومهر ، وشبكة ، وجهاز ، وتكاليف، ونفقات مادية وعينية متغيرة ، ذلك وفق م تتطلبه عادات وأعراف ومراسم اجتماعية خاصة ، نابعة من خصوصية البناء الاجتماعي والتغيرات التي طرأت عليه ، فأصبحت المغالاة في المهر ، والإنفاق ألبذخي عادة راسخة عرفيا في بعض الأوساط الاجتماعية ، لا يمكن التخلص منها ، ولا التسامح بالإخلال بها ، كالمطالبة ببعض الشروط التعجيزية التي تفرض علي الشاب من قبل أسرة الفتاة ، كامتلاك مسكن مستقل ، سيارة ، أثاث فاخر ، أو وظيفة متميزة ، هذه الشروط قد تحول دون بناء أسرة، وتضر بالشاب والفتاة معاً، مما يجعل الشباب، إما يعزفون عن الزواج ، مما قد يسبب تأخر في سن الزواج وتفشي ظاهرة – العنوسة – أو التحرر من القيود المعقدة هاته ، أو يتجهون للزواج من الأجنبيات .

ومن التغيرات التي طرأت غلي عادات الزواج في المجتمع الليبي أن بعض أولياء الأمورقد أصبحوا يأخذون بآراء بناتهم في الاختيار للزواج ، في الوقت الذي كان في الماضي لا يسمح للفتاة بإبداء رأيها، أو المشاركة في اختيار شريك حياتها ، رغم أن الإسلام كفل لها حق أبداء رأيها ، ومشاورتها قبل الزواج ، والحصول علي رضاها قبل الدخول في العلاقة الزوجية ، التي قد تعفيها مشاكل أسرية بعد ذلك ، .ولكن رغم التغيرات التي لامست عملية الاختيار إلا أن النسب القبلي مازال هاماً – بنت القبيلة لولد القبيلة – أي نفس المستوي الاجتماعي ، رغم انتشار التعليم الذي لم يأت بحراك كبير في مسألة الزواج .لذلك كان ومازال الاختيار قائماً كاستجابة للبناء الاجتماعي وانعكاس لظروف البيئة ، فغالبا ما يكون الرجل المفضل، هو الاقوي ذو الحكمة والعزيمة الكبيرة والشجاع ، والفتاه لابد أن تكون ابنة رجل ذو مكانة اجتماعية وهيبة وقوة ، كما قالت احدي الراويات (البنت المرخية ما ناخذهاش ، تقعد في بيت بوها). أما

ما يخص الاحتفال بمراسم الزواج فإن للمجتمع الليبي فإن له طقوساً خاصة، لكنها اتجهت نحو التحول أو الميل الي تلمس العادات الاجتبية في – الموسيقي والغناء، والرقص واللباس – وأصبحت الأفراح تقام في الفنادق وصالات الأفراح الخاصة بهذه المناسبات حيث تقدم فيها الأكلات الشعبية والمستحدثة، وتلمح فيها تناقضاً في الأزياء فمنها ما هو مواكبا لأحدث الأزياء – الموضة –تلبسه الشابات، بجانب الملابس الشعبية التقليدية ترتديه السيدات ممن هن كبيرات في السن . والسؤال هل لحقت هذه التغيرات بعادات منطقة الدراسة، وهذ ما نبحثه في الفقرات التالية .

4. منطقة العزيزية ومراسم الزواج فيها

1.4 قبيلة ورشفانة

2.4 مراسم الزواج في منطقة العزيزية

3.4 النتائج

4.4 التوصيات

5.4 المراجع

1.4 قبيلة ورشفانة المكون الاجتماعي والمكان:-

هي قبيلة أمازيغية فرع من مغراوة إحدى بطون زناته مداغيسى(أغسطيني، ب.ت: ص147) وبعضهم من لواته وهوارة، وتنسب إلى قبيلة بني ورسفان المغراوية التي وقفت دوماً إلى جنب بني خزر ملوك مغراوة (خليفات، 2013: ص228)، وأسرة بني خزرون أحفادهم اللذين حكموا طرابلس، وهي من أقدم القبائل الليبية وأشهرها في طرابلس اشتهرت بمقاومتها للسلطات العثمانية والاستعمار الايطالي ومازال موقعها الأصلي في سهل العزيزية (سهل الجفارة)، ومركزها مدينة العزيزية (الكروة).

وتوصف ورشفانة بـأنها قبيلة تجمع بين حافتي التجمع الحضري والريفي في الوقت نفسه ، حيث كونوا مزارع صغيرة تسمي (السواني)، وبتوا المنازل في المناطق الساحلية الممتدة من منطقة ، قرقارش إلى منطقة جودائم بالزاوية ، مروراً بمناطق الغيران، وجنزور ، وصياد ، والماية ، والمناطق المحاذية أو المجاورة لها كالحشان، وإنجيلة ، والهناشير، والزهراء ، والعامرية، والناصرية، حيث اشتغلوا بالزراعة في المناطق البعلية في مواسم الحرث، والحصاد في وادي الهيرة، وبئر كوكا بجفارة ورشفانة (سهل العزيزية) هم يخرجون بصفة مؤقتة لهذه المناطق.

وقد ارتبطت قبيلة ورشفانة بزعامة مشايخها ووجهائها بالعديد من مشائخ قبائل طرابلس على اختلاف العصور والأزمان، بروابط وعلاقات تحالف عرفت (بحركة الصفوف)، شملت قبائل عديدة في الماضي اعتبرها بعض المؤرخين بأنها قانون توازن بين الجماعات في ذلك الوقت، وهذا ما وفر لقبيلة ورشفانة تحالفاً قبلياً قوياً مؤيداً لها خلال صراعها مع السلطات العثمانية ضد ظلمها واستبدادها، كما أنها عرفت بجهادها ضد قوات الغزاة والمحتل الأجنبي عبر التاريخ، وقدّمت أبناؤها في سبيل الوطن، للدفاع عن ألأرض والعرض، فحاربوا المستعمر الأجنبي مع إخوانهم من الليبيين الذين حاربوا الأتراك الطغاة، والمستعمر الايطالي ...

وقبيلة ورشفانه كغيرها من القبائل البدوية التي لم تعترف بسلطة بعض ولاة الدولة العثمانية والقره مانلية، الذين جوعوا وأرهقوا السكان بالضرائب (الميرى) ومارسوا السخرة والقتل والتجهيل، وكل أسباب التخلف، خلال فترة حكمهم لليبيا وعتوا في الأرض فساداً، واستمر نضالها إلى أن ضعفت سلطة الولاة، وأنهت الأعداء إما بالمهادنة وإبرام الصلح وأحيانا بإعلان الثورة على الظلم، ولكل حالة وضعها وظروفها السياسية والاقتصادية في ذلك الوقت.

1.1.4حدودها

يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وجنوباً الجبل الغربي (غريان قطيس) وشرقاً النواحي الأربعة الرقيعات عكارة ، والختنة، وقصر بن غشير، والسبيعة وسوق الخميس مسيحل ، وغرباً الزاوية الغربية (جدائم وبئر الغنم).أما طبيعتها الجغرافية فإنها تتميز بالطابع الزراعي المعتمد علي الزراعة البعلية - مياه الامطار – لبعض أشجار الزيتون والعنب والتين واللوز ، مع الاهتمام بتربية الحيوانات ، الأغنام ،

والماعز ، والشغف بتربية الخيول، إضافة الي عدد من المناشط التجارية ، كتجارة الملابس والأقمشة ، وقطع الغيار، ومواد البناء، والصيانة الميكانيكية، والحدادة والنجارة ، وأسواق اسيوعية للخضراوات والمواشي والسيارات،

2.1.4 مواطن ورشفانة

موقعها الأصلي ساحل البحر المتوسط، سهل العزيزية ، كدوة العزيزية، كما سبق الذكر، ووادي الهيرة وجميع قبائل ورشفانة مستقرون في الواحات والسواني بالمناطق الساحلية الممتدة من قرقارش إلى جدائم بالزاوية مروراً بمناطق جنزور وصياد والماية ، والمناطق المحاذية والمجاورة لها، حيث اكتسبوا عبر الزمان طابع سكان الغجر.

ولا تخرج هذه القبائل إلا بصفة مؤقتة للزراعة والرعي إلى مناطق الزراعة البعلية في مواسم الحرث والحصاد في وادي الهيرة وبئر كوكا بجفارة ورشفانة المقسمة بين القبائل والملاك الخاصين، حيث يجنون المحاصيل الزراعية في وقت الحصاد كالقمح والشعير وقد امتلكوا العديد من الحيوانات في المناطق الرعوية واستقروا بهذه الأرض منذ القدم، وانتشرت بطون وقبائل ورشفانة في هذه المناطق الشاسعة من ساحل البحر المتوسط إلى قدم الجبل الغربي.

ومع قبائل ورشفانة التي تقيم في منطقة جنزور، هناك قبائل الهوارة، والمشاشطة والمناصير، كما تستقر بالماية بالإضافة إلى قبائل ورشفانة، قبائل الماية المشهورة ، والطويبية وهوارة بهذه المناطق ذات الطابع الحضري الذي تتميز به المناطق الساحلية، فقد ضمت المناطق الساحلية كجنزور، والماية، والسراج والعزيزية ، والسواني ، والزهراء، العديد من العناصر الوافدة من مختلف أنحاء ليبيا وذلك للأهمية الجغرافية والاقتصادية لهذه المدن، وتوفر سبل الحياة كالعمل والتعليم ، حيث أصبحت مدناً جاذبة للسكان لسهولة العيش بها ، ورحابة أهلها ، وقربها من طرابلس المدينة الحضرية، والتي تتميز بالإبداع والتطور في أساليب الحياة، عكس الحياة في المنطق الريفية التي يسودها التقليد ومحاكاة التراث الشعبي، الأمر الذى جعل البشر في أغلب هذه القرى يعيشون عيشة شبه بدائية قانعين طوال حياتهم بما ورثوا عن الآباء والأجداد من عادات وأفكار، حتى اشتدت في وجوههم سبل الرزق، لجئوا للبحث عن وسيلة جديدة للعيش، وبهذا انفتح بين أيديهم باب التحضر مع القلق المصاحب للحياة المدنية الذى أثر تأثيرا مباشرا في حياة الساكنة بمنطقة الدراسة ، من حيث الالتزام بالقديم أو الأخذ بالمعاصرة أو الدمج بينهما في إطار دراستنا لموضوع الزواج بين التقليدية والمعاصرة.

3.1.4 التركيبة الاجتماعية لقبيلة ورشفانة

عُرفت ورشفانة بسبع طبول واشتهرت بها وهذه السبع طبول كانت تدق عند الحرب والجهاد ضد الغزاة ونذكر منها:

- الأول: قبيلة السهلة وأولاد عطية وأولاد أمبارك.

- الثاني: قبيلة أولاد سعود.
- الثالث: قبيلة أولاد حرب وأولاد حامد.
- الرابع: قبيلة أولاد صالح والميامين.
- الخامس: قبيلة أولاد تليس وأولاد عيسى.
- السادس: قبيلة الملطة.
- السابع: قبيلة أولاد جاهلية وأولاد جابر والجعادة والبرانة والعقب والعمائم.

وتنقسم قبيلة ورشفانة إلى عدة (لحمات) ومعنى اللحمة هي مجموعة أفراد يمكن أن ينتسبوا إلى أصل واحدأو مكان واحد وكل لحمة تنقسم إلى عدد من الوحدات العشائرية:

- **السهلة:**

- عائلة أولاد سيف النصر وينتسبون إلى جدهم سيف النصر.
- عائلة الشمالويكنون (الشاملي).
- عائلة الأغسان وينتسبون إلى جدهم الوغيس.
- عائلة البديان=(البادي).
- عائلة الحريبات وينتسبون إلى جدهم عبد الله حريبية.
- عائلة الحريبات=(الرحيبي).
- عائلة النماردة، وينتسبون إلى جدهم عبد الله النمورود.
- عائلة البرينات=(برني).
- عائلة الفراجنة (الفرجاني).
- عائلة الرحامنة=(عبد الرحمن).
- عائلة المغاربة (المغربي).
- عائلة المرايعة=(المرعي).

- **أولاد امبارك**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة أولاد محمد
- عائلة أولاد سالم

- **أولاد عطية**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة الحسينات
- عائلة البطائنية
- عائلةأولاد بن عطية (الوطيون)
- عائلة البلعيزي
- عائلة الأعوان
- عائلة البحري
- عائلة الصفر
- عائلة بيوض
- عائلة المغربي
- عائلة اللاوافي
- عائلة العلاصي
- عائلة خماج
- عائلة العمارات

- **أولاد سعود:** ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة التناتشة (تنتوش).
- عائلة السنينات (أبو سنينة).
- عائلة السحابنة (سحبون) وهم من الخرابشة
- عائلة الفهايدة (فهيد).
- عائلة العناقيد.
- عائلة الخاشيمية

- عائلة الزحاحفة (الزحاف) وهم من المنادلة.
- عائلة السواري (بن ساري).
- عائلة اللطائفية (لطيف).
- عائلة الدخايلة (دخيل) وهم من أولاد القدر
- عائلة الهمامله (الهمالي).
- عائلة بقبق
- عائلة العجيل وهم من أولاد شوشان.
- عائلة أولاد شوشان.
- عائلة الشويات
- عائلة أبو خريص.
- عائلة أولاد سالم.

- **الملطة:** ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة الشقافنة
- عائلة أولاد يحيى.
- عائلة أولاد سويسي
- عائلة الرواوية
- عائلة الرطائبية
- عائلة العور
- عائلة النعاعسة
- عائلة البرارمة
- ومن لحمة أولاد سويسي ينحدر أولاد الورشفاني بترهونة ربع الحواتم.

- **أولاد حرب**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة الأدياب
- عائلة اللوافي
- عائلة السودانية (سويدان).
- عائلة الأهواش.
- عائلة الأصواب. وترى الروايات الوافدة أنهم وافدون من الأندلس.
- عائلة العنوة
- عائلة الماحيط (الميحاط).
- عائلة الكعايبية
- عائلة القزاردة
- عائلة النجايمية

- **أولاد حامد بدران**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة القدادة
- عائلة المحايحية.
- عائلة الأهواش
- عائلة الجوابر.

- أولاد جابر: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة أولاد سالم.
- عائلة الأساودة
- عائلة أولاد سعود.
- عائلة الشعاليل

- **الحجادي**.

- **البراني**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة أولاد بو بكر (أبي بكر).
- عائلة الزمماء
- عائلة الرواشدية
- عائلة أولاد محمود.
- عائلة الفرانة من لحمة الرواشدية بربع الحواتم بترهونة.
- عائلة الفزازنة، أما لحمة الفزازنة فهي من فزان.

- **العمائم:** ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة التمنامنسة
- عائلة الحوامد
- عائلة العواونة
- عائلة عمائم أبي سليم.

وينحدرمن هذا الفرع المعروف بهذا الاسم في زليطن (قبيلة أولاد يحيى التي تنحدر بدورها من عمائم أولاد سالم (دباب من بني سليم) ولحمة عمائم أبي سليم تقيم بالمنشية بمدينة طرابلس

- أولاد جاهلية: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة العقول
- عائلة الدعاعسة
- عائلة القراصيع
- عائلة اللوافي
- عائلة الأتيار
- عائلة الجوايدية (اجويدة).
- عائلة الخلائلية
- عائلة الأعوان
- عائلة البكاكرة

- **أولاد تليس**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة الجلالة
- عائلة العواديد
- عائلة العبابدة
- عائلة الصواونة

- أولاد عيسى: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة اللوائحية
- عائلة أولاد بن بركة.
- عائلة الرماضنة
- عائلة أولاد بن صولة.
- عائلة الكشرة

- **أولاد صالح**: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة أولاد الحاج عمر
- عائلة الجوابيل
- عائلة القوادرية
- عائلة العلالصة
- عائلة الرواونة
- عائلة أولاد ضو وهم جميعاً من الزريقات.
- عائلة أولاد سعيد.
- عائلة اللطئافية
- عائلة العواشير وهم جميعاً من النواميس.
- عائلة أولاد محمود.
- عائلة أولاد غريب.
- عائلة السباعات
- أولاد عصير.
- عائلة الجدرة وهم جميعاً من أولاد أبي زيد.

- الميامين تليس: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة الفراجنة
- عائلة القرينات
- عائلة أولاد الحاج.
- عائلة التبات

- عائلة **المعازير**

تنحدر من سيدي عبد الله المعا زري دفين الماية. ويقال إنه نازح من المغرب. وتقيم هذه اللحمة بالماية.

- عائلة **أولاد بو دلال**:

ينحدرون من سيدي أحمد أبي دلال مقطوع الرأس، وهو من الساقية الحمراء كما يقال، ودفن بمقبرة سيدي منيذر.

- عائلة **العشرون الهجنة :**

تسكن بالصواني، الطينة الماية.

- عائلة **(السعادي):** ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عائلة قمام
- عائلة بن سلامة.
- عائلة بن نجم.
- عائلة الجعيدي
- عائلة المقوز.
- عائلة بن جمعة
- عائلة القماطي

- **(الغريب):**

وينحدر من غريب أولاد المرغني، بساحل طرابلس، وترجع هذه القبائل والعائلات إلى أصول عربية قديمة معروفة في ليبيا، ويلاحظ أن كثير من البيوت والعائلات لم يذكرها المؤرخ الإيطالي (هنري اغسطيني) في كتابه سكان ليبيا، وفيه بعض من النقصان، إذ لم نعثر على كثير من أسماء العشائر التي أوردتها هنا في كتابه، (الباحثة) فهناك بعض من العشائر وعدد من العائلات قد أنصهرت في قبيلة ورشفانة إما بالحماية ، أو التي تحالفت معها أو صاهرتها، أو التى تخاوت أو تحالفت معها في السراء والضراء ، وقد حملت هذه العائلات أسماء جديدة بعد أن تخلت عن أسمائها القديمة وأصبحوا جزءاً من ورشفانة .

2.4 مراسم الزواج في منطقة العزيزية:-

1.2.4 تمهيد :--

اختلف كثير من السوسيولوجين في استعمال مفهوم العائلة فالبعض أخذ بمفهوم العائلة وفريق آخر استعمل مفهوم الأسرة وثالث يرى أن مفهوم العائلة والأسرة واحد، وترى الباحثة أن استعمال مفهوم الأسرة والعائلة يتضمن كل منهما الزوج والزوجة والأطفال "حيث تعد الأسرة من أهم الجماعات الاجتماعية في البناء المجتمعي لكل مجتمع، وهي نظام اجتماعي يمليه العقل الجمعي للمجتمع، وهي من

أهم النظم التي أمامها المجتمع الإنساني والخلية الأساسية ومحور حركته، فمن خلالها يرى المجتمع أفراده، وكذلك يرى الأفراد مجتمعهم من خلالها، فهي حلقه الوصل بين الفرد والمجتمع.

ونذكر كذلك أن الأسرة في منطقة الدراسة كانت أسرة أبوية يعتمد وجودها وفاعليتها على الزواج الداخلي والسكن في بيت العائلة، ثم تغير شكل الأسرة تغيرا تدريجيا من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية منذ النصف الثاني من القرن الماضي بفعل انتشار التعليم وتقسيم العمل وشيوع الأفكار التقدمية والتحضر والتحديث الذي شمل مناطق عديدة من البلاد، الأمر الذى مكن الشباب من مزاولة بعض الأعمال المهنية والحرفية والإدارية للحصول على مداخل مادية تسهم في تحسين المستوى المعيشي للعائلة والتحرر من سيطرتها والاستقلال المادي والمكان يعنها.

2.2.4 تطور مفهوم الأسرة :-

تعد مؤسسة الأسرة الخلية الأولي وظاهرة عامة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية فليس هناك مجتمع بلا أسرة، فهي كنظام اجتماعي له وظائفه الخاصة في غاية الأهمية، تحرص علي سلامة بنائها والمحافظة علي تماسكها كل الديانات السماوية وجميع الشرائع والمواثيق الإنسانية من أي تفكك أو انهيار أو تفسخ في العلاقات بين مكوناتها، باعتبارها المؤسسة الطبيعية في المجتمع لاستمرار النوع الإنساني وحفظ النسل والمؤهلة بتنشئة أفراده علي أساليب الحياة والمعيشة، وأسس التواصل مع الآخرين بمجتمعهم، وفقا للعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة التي تكوين هوية المجتمع، ولتحقيق ذلك لابد أن تكون الأسرة متماسكة ومترابطة مما ينعكس بالضرورة علي ترابط وتماسك المجتمع وتوازنه واستقراره .

والأسرة في المجتمع الليبي عامة فهى لا تختلف كثيرا عن بقية المجتمعات الإنسانية، فهي وحدة اجتماعية كبيرة تسمى العائلة وتنقسم إلى وحدات اجتماعية صغيرة تسمى الأسرة، وأن كان، في الواقع يصعب وضع حدود بين النوعين، الأسرة، والعائلة (الحوات، 1990، 228) فالأسرة الليبية وحدة اجتماعية متماسكة ومتجانسة إلى حد ما، فإن لها خصائصها العربية والإسلامية، وطابعها التراثي الذي يميزها عن غيرها من الأسر العربية، فإنه يصعب الحديث عن الأسرة الليبية كنمط واحد وذلك لتعدد أنواعها وأشكالها، ولكل نوع منها له سماته وخصائصه، فهناك حسب وجهة نظر على الحوات، الأسرة البدوية، الأسرة الريفية، الأسرة الحضارية، الأسرة الانتقالية، الأسرة ذات الامتداد العالمي . (الحوات عدد 84، ص19) فهي التي ينمو في رحابها الصغار حتى مرحلة البلوغ والنضج، ومنذ ولادة الطفل يتلقى فيها خلاصة الخبرة من أسرته، وبفضل رعاية أسرته له صحيا واجتماعيا، يشب وينمو وتكتمل ملكاته وقدراته الذهنية والبدنية، لكى تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية، من خلال التعليم والتدريب إضافة إلى تنظيم سلوك النشء ومراقبة علاقاته بغيره من أفراد المجتمع (الخولي، 1988، 216) وقد عرفت المجتمعات الأسرة- ومجتمع الدراسة - بأشكالها المختلفة (بدوية – ريفية – حضرية) بناء وتنظيم الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية.

وتجمع معظم أدبيات علم الاجتماع أن الأسرة هي أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهى بذلك تعد نظاما عالميا يتبلور في أشكالها وتركيبتها، ومن مظاهرها أن كل مجتمع يُجيز الزواج بين الذكر والأنثى، مما يعطي الشرعية لميلاد الأطفال، ويتم ذلك بطريقة معينة تختلف من مجتمع لآخر، لكي يحصل الطفل من خلالها على رعاية ومركز وحقوق معينة في المجتمع

وحيث أن العلاقات الزواجية وتربية الأطفال تعتبر من أهم المقومات الأساسية للبيئة الأسرية، والتي تمر في أدوار بنائية متعاقبة وتكتسب في كل مرحلة منها صفات وخصائص وطقوس وعادات مختلفة تؤدي وظائف اجتماعية معينة، ويمر بناء الأسرة في مجتمع الدراسة (منطقة العزيزية) بعدة خطوات متتالية ، كمحددات أساسية ومراسم تلتزم بها العائلة عند بناء الرابطة الزواجية وهي كالآتي :

- مرحلة الخطوبة

وهي فترة تسبق الزواج بصفته الرسمية، وهي في الواقع مرحله تمهيدية أو تحضيرية، لمرحلة توثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، والعريسين ، وفيها يتم وضع أساسيات الحياة الزوجية والاتفاق على المبادئ والاتجاهات العامة ، التي ستسود بناء الأسرة المستقبلية، وهذه المرحلة الإنشائية تختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى أخر حتى داخل المجتمع نفسه، ففي الريف مثلاً لا تطول هذه المرحلة التي تُتِيح الفرصة للخطبين أن يلتقيا ويدرسا أوضاعهما الحالية والقادمة، ويتعرفا على بعضهما من حيث العادات والميول؛ لأن الثقافة الريفية لا تتيح مثل هذه الاتصالات إلاّ في أضيق الحدود ومن بعيد، أما في المدن عكس ذلك، حيث اتساع الأفق الثقافي والمجال الاجتماعي والتحرر من الثقافة وأحكام العرف، فإن كثيراً من الأسر تتيح للخطيبين الفرص لتبادل وجهات النظر والاتفاق على المسائل المتعلقة بالحياة الزوجية والأسرية حتى تقوم على فهم واضح وقرار سليم. (الخشاب، 1964، ص 227-228)

ولعل ما يميز الزواج في مجتمع البحث قديما، أنه كان يتم في إطار العائلة، فالشاب يتزوج بنت العم أو بنت الخال، فأحياناً كان يتم الاختيار منذ الطفولة، فتسمّى البنت إلى ابن عمها أو ابن خالها، وهى ما تزال طفلة صغيرة، ولم يكن لها فيما بعد أن تخرج عن هذا الاختيار الذي أرادته العائلة، وفى نطاق القرية قد تتولى الخاطبة التوفيق بين مطالب أهل العريس ومطالب أهل العروس، وذلك في حالة ما وكلتها أسرة الشاب في اختيار زوجة له، والخطبة هي المرحلة الأولى للزواج وتبدأ عادة بين نساء العائلتين، وذلك بأن تذهب أم العريس وعمته وأخته الكبرى إلى عائلة الفتاة المراد خطبتها، لطلب يدها من والدتها وهذه العملية تعتبر (عملية جس نبض) قبل ذهاب والد العريس مع عدد من أقاربه، إلى والد العروسة الذى ليس له بد من قبول طلبهم، وقد تجرى زيارة يقوم بها العريس مصحوبا ببعض من أهله وأقاربه لأسرة العروسة رغبة في التعارف وتبادل المعلومات الخاصة بعقد الزواج، وتنتهي هذه المرحلة بالموافقة علي الخطبة أو(الخطوبة)، وعادة ما تتم الخطبة دون احتفال حيث تؤجل الاحتفالات حتى يتم عقد القران وليلة الزفاف.

وقد كان إعداد الفتاة للزواج قديماً يتم منذ الصغر، فالأم دائماً تحرص على تعليم ابنتها كل الأعمال المنزلية منذ الصغر، وكانت الفتيات يتسابقن لإثبات جدارتهن في هذه الميادين، إضافة إلى إجادة الطبخ.

وفي أغلب الأحيان، كان اختيار **الزوج** مختصاً به رب العائلة، سواء كان الأب أو من يحل محله في ذلك، ولو كان أصغر من الفتاة ذاتها، وفي إطار القرية حيث لا تتوفر بها مدارس للتعليم ولا أسواق ولا وسائل تواصل أو نقل متوفرة تمهد للانفتاح علي المحيط الاجتماعي الحضري والاختلاط بالآخرين لكي يخرجوا عن هذه العزلة.

وبالتالي تتمثل أهم العادات بمنطقة البحث في الزواج في ذهاب والدة العريس إلى منزل العروسة لرؤيتها والتعرف على رأيها في الزواج من ابنها ووفقاً للعادات لا ترد العروسة في الوقت نفسه وتطلب وقتاً من الزمن من أجل الإفصاح عن رأيها، وفي حال موافقتها يذهب أهل العريس لزيارة أهل العروسة وطلب يد الفتاة رسمياً، ثم تقوم أسرة الفتاة بالسؤال عن الشاب وأخلاقه وعن نضجه العقلي، وقدراته المالية والاقتصادية وإمكانياته لبناء أسرة وحل مشاكلها، وقدراته على تحمل مسؤولية الزوجة والأبناء.أى معرفة (رؤيته في الزواج).

وفي حالة موافقة أهل العروسة تبدأ الاستعدادات لتحضيرات الزواج، فحينما يتم طلب يد العروس وموافقتها، يتم تحديد يوم ما يتجمع أصدقاء العريس وأقرباؤه في بيت العريس، ثم يذهبون معاً لبيت العروس، ويستقبلهم والد العروس وأقرباؤه ، وذلك استعداداً لطلب يد العروس، وطلب يدها يكون بوساطة رجل كبير في العمر من أهل العريس، وعند موافقة أهل العروس، فإن والدها يقول لأهل العريس (مرحبا بكم)، وهذا يعني الموافقة على طلب يد ابنته وتسمّى هذه المرحلة بمرحلة الخطوبة، وبمجرد قبول أهل العروس لطلب الخطوبة تبدأ التحضيرات للزواج مباشرة، والاتفاق على المهر وعلى تاريخ الزواج، وخلال تلك المرحلة يقدّم العريس بعض الهدايا والمجوهرات لعروسه.

و المجتمع الليبي شأنه شأن المجتمعات القبلية التي اتصفت بالمحافظة على النزعة القبلية، فلم يكن الاختلاط بين الشباب والبنات مسموحاً به، بل كان ذلك يعتبر من كبائر الأمور التي يرتكبها أحدهما أو كلهما، فالشاب لا يمكنه رؤية الفتاة إلا يوم دخوله بها، كما أنه لا يمكنها الاطلاع على ما يمكنه مقارنتها بغيرها، لذلك نجد القناعة متوفرة وبشكل ملحوظ بين كلا الجنسين وإيمانهما التام بمسألة القسمة والنصيب.

- الطلب التمهيدي (السري)

إذا كان الاختيار وقع من طرف الشاب على الفتاة المراد خطبتها له، فإنه لا يصرح برغبته في الزواج مباشرة إلى أمه أو أبيه، وإنما يقوم باختيار أحد المقربين من أهله، ليخبرهما بالأمر فليس من الأدب أو من العادة أن يطلب الشاب هذا من أحد الوالدين مباشرة، إذ نجد النظام المتبع في الخطبة أن يقوم على مبدأ خطبة الأهل، أي أن ترتب النساء اللائي وصل أبناؤهن إلى عمر الزواج، البحث عن فتاة تسره بجمالها، وترفع الرأس بنسبها، وتبيض الوجه بمهاراتها في أشغال البيت والحقل...، وتكون هذه الأمور مختلفة بشكل نسبي بين فتاة وأخرى، والمفاضلة فيما بين ذلك يعتمد على الأولويات التي توليها عائلة الشاب، المتمثلة في الأب والأم في هذا المجال .

فعندما تقترح الأم على زوجها عدداً من بنات أقربائها وتطمح في إحداهن زوجة لابنها، تناقش الأمور مع زوجها، فيرشحان من أهلها لابنهما لينتقي منهن زوجة له، وعادةً ما ترشح من بنات أقرباء الزوج لمعرفتها أكثر بهن، أو لقربهن إلى قلبها بسبب عاطفة القربى، وإن لم يقتنع الشاب بمن تم اختيارها، فإن الأم تسعى للبحث عن عروسة لابنها من بنات الجيران والمعارف ممن تتقارب أسرهن معهما اجتماعيا ومادياً، وقد تلجأ بعض النسوة لهذا الأمر بالخاطبة، فالخاطبة هي امرأة تبلغ من العمر ما يمكنها من التواصل مع جيل الشباب والكبار، ويشهد لها بالذوق في الانتقاء والأمانة والصدق في نقل رؤى العين، وتفتح لها الأبواب في زياراتها وبالأخص عندما يكون في العائلة من هو في طور الزواج.

بعد حصول الموافقة من الشاب بالإقدام على خطبة بنت من البنات التي رُشحت له للزواج بها، فإن الأم تقوم بالتحري والسؤال عن عائلة البنت أكثر فأكثر خاصة إن كانت غريبة عن العائلة، وكذلك الأب يقوم بالسؤال عن أصل الأهل، على مبدأ قول الرسول الكريم محمد - صلى الله علية وسلم-"تخيروا لنطفكم" (رواه مسلم).

ومن ثم يبدأ التمهيد للتقدم للخطبة، وتقوم الأم بالاتصال بشكل غير مباشر بأهل البنت إن كانت غريبة عن طريق الجيران أو (الخاطبة) فترسل شخصاً لأهل الفتاة قائلا لهم إن جاءكم خاطب ألدبكم النية بالقبول ؟. وهذا الأمر يُحمس معارضة ابن العم ، أو ابن الخال إن وجد، فالعرف قديماً أن البنت لابن العم أو لابن الخال، وعلى هذا نشأت العديد من الأسر في (منطقة العزيزية)على مر العصور والأزمنة، أما إن كانت البنت من أقارب الشاب وعائلته فالإجابة معروفة لديهم سلفاً بالموافقة.

وبعد مواقفه أهل البيت يحدد يوم لزيارة أم الشاب لبيت أهل البنت، فتذهب معها أخواتها أو أخوات الأب أو سلفاتها (السلفة هي زوجة عم الشاب) أومن النساء اللائي لهن معرفة في هذه الأمور من أقارب الشاب، وتستفتح الجلسة بالترحاب بهن والاستبشار بقدومهن، ومن ثم تتكلم الأم فتقول:"عاجبتنا البنية فلانه (وممكن تسميها بالاسم) ونبوها لولدنا" وبهذا تعلن عن رغبتها في خطبة فلانة بنت الحسب والنسب لابنها فلان، وأهل الخاطب لا يأكلون ولا يشربون شيئاً ولو شربة ماء، في بيت الفتاة المخطوبه حيث تقول أم الشاب (حني ماكلتنا وشرابنا بعد ما تعطونا البنت)، لأن هذا يعتبر نذير شؤم للفتاة، فإن شربوا قبل أن تعطى لهم الفتاة فإن أهلها يرفضون مباشرةً الخاطب، أما إذا تمت رؤية الفتاة من طرف أهل الخاطب وقاموا بشرب شيء في بيتها، فهذا دليل على عدم موافقتهم على الفتاة فإذا لم يشربوا فهذا دليل أيضاً على أن أهل الخاطب وافقوا على الفتاة.(مقابله عائشة القمودي الزحاف).

ثم تبدأ أم الخاطب بوصف ابنها لأم البنت وتضيف الزائرات وصفاً على وصفها وتحسين صورته وبيان قدراته وعمله وشخصيته وثقافته وخلقه وتدينه إلى آخر ما يتطلبه الوصف، ثم بعد النظر إلى رضي أم البنت تطلب الأم الخاطبة رؤية البنت، فتغيب أم البنت لبرهة، ثم تعود بابنتها مهندمة ومجملة لتجلسها أمام النسوة، لإلقاء نظرة عليها، وتبدأ مرحلة الفحص والتمحيص فالأم تختبر قوامها ومشيتها ومتانة ورشاقة جسمها، لتتعرف فيما إذا كان بها عيب خلقي أو ترهل صحي، والخالة أو العمة تبدأ باستنطاقها

بالحديث لتتعرف على ثقافتها وطريقة كلامها، لتتأكد من رجاحة عقلها وفصاحة لسانها، وأخرى تنظر إلى تقاسيم وجهها وطريقة ابتسامتها، وتتأكد من وصف أسنانها، وأن لزم الأمر فأنها تتأكد من حمرة خدودها طبيعية أم صناعية، بل تذهب أبعد من هذا فتختبر قوة أسنانها بإعطائها شيء من أنواع المكسرات (اللوز) خاصةً، أما زوجة العم (السلفة) فتراقب غرفة الجلوس وطريقة فرشها ونظافة المكان.**(الحاجة فاطمة رمضان المعداني)**، ونضيف السيدة فاطمة إن أهم الصفات التي يرغبها الرجال في الزوجة أن تكون ذات خلق ومُخلِصَة، بسيطة ومتواضعة، ومتمسكة بتعاليم الدين، هادئة وصبورة وذات شخصية ناضجة، في حين البنات يرغبن أن يكون الزوج ذا أخلاق ومخلص، وثقافته رفيعة، وشخصيته قوية، صريح وصادق، متمسك بتعاليم الدين ومتواضع.

وبعد أن تمر الفتاة بهذا الاختبار وتلقى قبولها، تبدأ الأم بتقديم إمكانات الشاب، وتُعرف بمقدرته وأهليته للزواج، ثم تستأذن أم الشاب بالمغادرة بعد الثناء على البنت والدعاء بالتوفيق والمباركة بالقرب وحسن النسب والمصاهرة ، وبكل ما يتطلبه الموقف من جميل القول وحسن الثناء،

ثم تخرج النساء إلى بيت أهل الشاب، وفي الطريق يبدأ حوار تحليل البنت وتعرض كل واحدة منهن نتيجة الدور الموكل لها ، ورأيها في الخطيبة، وأهلها وأسلوب استقبالهم ومدى ترحيبهم بالنسب، وعند وصولهن تجتمع النسوة على جلسة شاي ثم يبدأن بوصف الفتاة للشاب وعائلته ، مبديات تأييدهن أو رفضهن للبنت وأمها، وبعد وقوع القبول لدى العائلة بالبنت، تلتقي أم الشاب بأم البنت معربة عن رغبتها في زيارتها مرة أخرى، وبعد ذلك غالباً ما يأخذ والد الفتاة فترة زمنية للتفكير والمشورة لإعطاء القرار النهائي فيما يخص هذا الارتباط، وتُعد هذه الفترة بالنسبة لوالد الفتاة هي مهلة زمنية لتحديد موعد تالٍ لزيارة والد الشاب وعائلته، ذلك أيضاً لاستشارة أهله وأقاربه في زواج ابنته وهذا ما يؤكده قول الرسول - صلى الله عليه وسلم-"إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه (رواه مسلم)وخاصةً استشارة أعمامها وأخوالها وذلك لسببين:

- إعطاء أهمية لدورهم باعتبارهم أسرة أو عائلة واحدة حتى لا يفكر أحد غير ذلك. (مقابلة الزحاف)
- تعتبر هذه فرصة لوالد الفتاة لمعرفة ما إذا كان أحد أقاربها عمها أو خالها أو غيرهما من الأقارب يرغب في تزويجها من ابنه، فيكون هذا الزواج أفضل للأسرتين والعائلة، وقد يستطيع والد الفتاة في هذه الحالة أن يجعل هذا سببا لرفض الشاب بشكل مهذب، ولا يتم مؤاخذته اجتماعياً من جهة، ولا يسبب الحرج لأسرة الشاب المتقدم له من جهة أخرى. (الراوية الزحاف)

وتتباين هذه المدة الزمنية التي يأخذها والد الفتاة من حالة إلى أخرى، فتبدأ المهلة بفترة أيام قليلة أو أسبوع، وقد تمتد إلى حد أقصى شهر تبعاً لدرجة القرب أو البعد أو معرفة أهل العروس بالشاب المتقدم لخطبة ابنتهم وعائلته ، مع العلم بأن في القديم لم تكن هناك وسائل نقل أو وسائل تواصل سهلة كما في الوقت الحاضر.

الطلب الرسمي (الراوية العلني)

وبعد ذلك يقوم والد الفتاة بالاتصال بوالد الشاب عبر وسيط مقرب إلى كليهما، حيث يذهب هذا الأخير ويبلغ والد الشاب برغبة والد الفتاة في تحديد زيارة ثالثة، يذهب فيها الرجال والنساء معاً لبيت الفتاة (الفضانية) من أجل خطبتها رسمياً وتحديد متى يتم قراءة الفاتحة وما هي شروطهم والتشاور في أمور المقدم والمؤخر، وما يقدم للفتاة وأهلها من هدايا كما يقال (الملبوس والمفروش) ، ويتم تحديد موعد العرس ، حيث يقوم والد العريس باختيار عدد من أقاربه يتراوح ما بين عشرة وخمسة عشر فرداً، منهم والده وأعمامه وأخواله وأخواته الكبار، وبعض من الأصدقاء أو الجيران المقربين له (الراوية شليق) ويبلغهم بذهابهم معه في الموعد المحدد (الفاتحة)، كما يأخذ معه على رأس هؤلاء جميعاً كبير عائلته، أياً كانت صلة أو درجة القرابة التي تجمعهم به.

ولا يمكن لوالد العريس أن يذهب منفرداً لطلب يد العروس، لأن هذا يعتبر تقليلاً من قيمته ومكانته وسط العائلات، ويعتبر ذلك دليلا على عدم ترابط تلك العائلة ككيان واحد (الراوية شليق)، وبعد تحديد موعد العرس يجتمع أقارب العريس في منزل والده ، قبل الموعد المحدد بفترة وبعدها ينطلقون سيراً على الأقدام صوب منزل والد العروس- إذا كان البيت قريبا - ، حيث تنطبق النسوة طربا بالغناء والزغاريد طوال الطريق المؤدي إلى منزل العريس - وهذا نوعا من الإعلان لبداية الفرح - ويكون في انتظارهم نظراؤهم من عائلة الفتاة، فكما فعل والد العريس يقوم أيضاً والد العروس بإبلاغ أهله وأقاربه وجيرانه وأصدقائه وممن له بهم علاقة قوية، ويحضرون قبل الموعد ليكونوا في استقبال أهل العريس، وعند وصول أهل العريس إلى منزل والد العروس يتم استقبالهم والترحيب بهم وإدخالهم إلى مكان الاستقبال الخاص بهم – المربوعة – الصالون -، وتدخل النساء إلى مكان آخر، لا يجلسون سوياً، وبمجرد دخولهم يتم دعوتهم لتناول الطعام قبل الحديث في موضوع الخطبة، وبعد تناول الطعام يقوم كبير عائلة العريس بالحديث ويطلب يد الفتاة من أبيها وأهلها، ويكون هذا هو الشكل الرسمي والمعلن في الارتباط، حيث تعتبر كل الإجراءات السابقة غير معلنة وكأنها لم تكن، رغم حدوثها تحت إشراف الأسرة وموافقتها.(الراوية تركية علي المعداني) وهنا يقوم كبير عائلة الشاب أو والده بطلب يد الفتاة رسميا وعلنيا أمام الجمع قائلاً (جينا نطلب بنتكم ذات الحسب والنسب لولدنا) ، فيرد والد العروس (وإحنا قبلنا ولدكم لبنتنا) بمباركة هذا الزواج وإقامته على خير، مع تبيان كافة الشروط وموعد الفرح، ويتم تبادل التهاني وتطلق السيدات الزغاريد معلنة إتمام الخطبة وابتهاجاً بها.

وغالباً ما يقوم الرجال بالانصراف بعد الانتهاء من مراسم الخطبة، حيث نجد في القديم أن المجتمع الليبي في (منطقة العزيزية) يُكره أن تكون مرحلة الخطوبة طويلة، حيث تبدأ هذه الأخيرة من أسبوع إلى خمسة عشر يوماً، وأن زادت فترة الخطوبة عن هذا الحد، يبدأ الحديث عنها بين أهل المنطقة، ويكون هذا موضع سخرية واستهجان للشاب وأسرته، باعتبارهم مقصرين ولا يستطيعون الوفاء بالتزامهم في الموعد المحدد. (الراوية تركية علي المعداني)

أما الخطبة في الوقت الحالي فيقوم الشاب بإبلاغ والد الفتاة مباشرة ولا يستعين بوسيط لأجل إيصال الفكرة له إذ يشهد مجتمعنا في الوقت الحالي تحولات اجتماعية عديدة وهذه التحولات تستلزم حدوث تحولات مناسبة لتحقيق التوازن الطبيعي في المجتمع، وبالتالي تحقيق الاستقرار الاجتماعي في ظاهرة الخطوبة وما يتفرع عنها من إجراءات ومواقف، كانت تتحكم فيها تقاليد وعادات قديمة ومفاهيم ورؤى حياتية خاصة لمفهوم الخطبة وهذه النظرة إلى موضوع الخطبة حالياً لا تتلاءم مع المراحل التاريخية السابقة. (طه، 2009: ص193).

والخلاصة أن الخطوبة قديما كان يسبقها ثلاث جلسات، الأولى تذهب فيها والدته وشقيقاته لرؤية العروسة، وأحيانا الخاطبة، والجلسة الثانية، يذهب فيها العريس برفقة الأهل، أما الجلسة الثالثة فهي التي يضع أهل العروس فيها شروطهم بشأن المهر والذهب والسكن، والمقتنيات المنزلية التي يتطلبها بناء الأسرة الجديدة.

وذلك كما يتبين من الجدول التالي رقم (1.3) أن أهم مقتنيات العروس ومستلزمات الإعاشة لأيام الفرح والتي تقتصر على بعض المستلزمات البسيطة وأسعارها غير مبالغ فيها، وذات جوده ومتانة (**مقابلة مع إحدى النساء**)والتي تتكون من البدله الحريرية، وجرامات من الفضة مع ما يحضره العريس من ملابس، بدله عربية كبيرة وأخرى صغيرة، والقفة، وطاقم الذهب والفضة كاملة، وبعض من مواد التزيين والعطور، وذلك لسهوله إحضارها وقلة تكلفتها، ولا يكلف أهل العروس في المقتنيات الخاصة بيوم (العزومة) شيئاً، إلا بعضاً من الأواني والصحون لتقديم الطعام أو للطهي، والجدول التالي يبين بعض المقتنيات:-.

جدول (1.3) مصاريف الزواج قديماً

المقتنيات	القيمة بالدينار	الأكل	القيمة بالدينار	الأدوات	القيمة بالدينار
البدلة الكبيرة	2000	الكسكسي	12	صفر	50ديناراً
البدلة الصغيرة	150	الدقيق	10	صحون لاموني	110 دنانير
تركيبة حولي	60\75	الشعير	25	ملاعق	25ديناراً
تركيبة ردي	300	دقيق أبيض	10	فوطات	40ديناراً
لبسة فضة	70	زيت +طماطم	15-12	نايلون للضيافة	25ديناراً
القفة	80	بقوليات مختلفة	10-5	كرونات	20ديناراً
العطور، مواد الزينة، زيوت، بخور	65\30	ملح، قمح، سكر، الشاي	10	ملقيات +سطول.	15ديناراً
أحذية	65\30	فلفل مرحي+بزار+حرارات+مكرونة+لحم	16	طناجر	35ديناراً

المصدر/الباحثة من خلال المشاركة في مراسم الزواج بالمنطقة

وقد اختلفت الخطوبة اليوم عما كانت عليه، وفي الريف بالذات نتيجة انفتاح الريف علي المدينة ، وخاصة في عصر الانفتاح على المجتمعات الأخرى، وعصر تحرر المرأة ودخولها ميادين عديدة مثل:

العمل والسياسة.(الراوية تركية علي المعداني)، **إذ أصبح من الضرورة وجود** حالة من التوافق والانسجام بين الزوجين من النواحي الصحية والنفسية والبدنية والاجتماعية والشرعية بهدف تكوين أسرة سليمة وإنجاب أبناء أصحاء.

يضاف الى ذلك تجاوز بعض الشباب للعادات والتقاليد حيث أصبح بعض منهم من يرفض الاختيار العائلي، خاصة إذا كان الشاب متعلماً ، وغالبا ما نجد بعض المخطوبين حالياً يخططون ويبنون آمالهم ولكنهم بعد ذلك يصطدمون بالواقع بسبب عدم تمكنهم من التعرف على بعضهم جيداً، لأنهم يركزون على القشور ويتركون الأمور والمسائل ذات العلاقة ببناء الأسرة مثل رؤيتهما للحياة الزوجية – السكن – الإنفاق – عمل المرأة – الإنجاب – حرية الزوجة وعلاقتها بأهلها وأهله...، ناهيك عن عدم الجدية في هذه الأمور وانتشار اللامبالاة ، وعدم الصدق والصراحة بينهم، ونتيجة لعدم النضج العقلي فلا يجد الخطيبان طريقة ناجحة في حل مشاكلهما، لأنهما يعتقدان أن الخطبة عبارة عن نزهة، ومطاعم وهدايا ورفاهية فقط، ولكن عندما يصطدمان بالواقع يجدان نفسيهما غير قادرين على تحمل المسؤولية الأسرة، وصعوبة في حل المشاكل العارضة في حياتهم والاستمرار التكوين الأسرى، لذا تزايدت حالات فسخ الخطوبة. (الراوي مسعود)

فالخطوبة تتم على شكل حفلات كبيرة مثل الزفاف أو أكثر وهذه هي الطريقة الجديدة المعاصرة في وقتنا الحالي، وفيها يأخذ كل من الشاب والفتاة فترة زمنية كبيرة من مرحلة الخطبة حيث تمتد إلى عدة أشهر أو سنة، أو بضع سنوات. (حسن، ص128) وترى الباحثة أهمية الفحص الصحي قبل الزواج:حيث يتجاهل كثير من المقبلين على الزواج أمراً مهماً ألا وهو إجراء الفحوصات الطبية قبل الزواج، وحيث إن الزواج بناء لمؤسسة عائلية مكوّنة من أفراد، يجب الأخذ بعين الاعتبار السلامة الصحية والنفسية للأبناء الذين سيولدون من هذه العائلة بهدف الوقاية من الأمراض الوراثية والمعدية التي تنتقل عن طريق الدم ؛ لذا يجب أن يلجأ الفتى والفتاة اللذان ينويان الزواج إلى إجراء مجموعة من الفحوصات الطبية لبناء زواج صحي وأسرة سليمة، خالية من الأمراض الوراثية مستقبلا .

- عقد النكاح الشرعي:-

النّكاح أو الزّواج هو سنّة من سنن الله في خلقه، وآية من آياته، وذلك للتزاوج والتّكاثر بين البشر، وقد نزل به القرآن مؤكّداً عليه، وحثّ عليه النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وقد دعا الشّباب إليه صوناً وعفّةً لهم، وتحقيقاً لنصف دينهم، وجعل ثواباً عظيماً لمن يعين على الزّواج أو يُيسّره أمام الشّباب.

وعقد الزواج هو اتفاق ما بين طرفين، يلزمهما بواجبات معيّنة، ولدى كلّ من الطرفين حقوق للطرف الآخر، وحتّى يتحقّق الزّواج شرعاً، لا بدّ من وجود عقد بين الزّوجين، وله أركان وشروط، ليكون صحيحاً شرعيّاً، في حال تلفظ الأب أو الوكيل، والزّوج أو وكيله ، بما يدلّ على"الإيجاب والقبول" ، مثل أن يسأل العاقد الإمام الشرعي، الأب فيقول: هل تزوّج ابنتك فلانة " ويسميها " من فلان " ويسميه "؟ فيقول: نعم، زوّجتها منه، أو أنكحتها إيّاه، وما شابه ذلك من كلّ صيغة تسدّ وتجزئ في عقد النّكاح، ثمّ

يقول الزّوج: قبلت مثلاً، ونحوها. وإذا لم يتلفّظ الأب والزّوج بما يدلّ بصيغة "القبول والإيجاب "يعدّ العقد باطلاً عند جمهور أهل العلم.(**الشيخ نبيل**)

وعقد النكاح، ويسمى (يوم الفاتحة)عادة ما كان يتم في بيت الزوجة، أو في المسجد بتكاليف متواضعة (التمر والحليب وشربات ، وهدايا بسيط للحاضرين..) وفي الوقت الحاضر أصبح يعقد في صالة الأفراح بعد وجبة غداء للمعازيم، تكلف العريس مبالغ كبيرة تتراوح مابين (20000 -30000 دينار) هذا ويتولي المأذون الشرعي المكلف بالمنطقة، الموكل إليه القضايا الأسرية بكتابة العقد، ويوثقه في المحكمة الشرعية، وذلك بوجود وكيل العريس ووكيل العروسة (وكيل العروس، وجوده يعني سنداً لها، -خاصة عندما يكون والدها-)، وهو الذي ينطق بالمطالب التي تريدها العروس، والشروط التي يجب أن توضع في قسيمة الزواج، قبل البدء بأي أمر.

وهناك بعض الشروط التي لاحظنا أنها تكتب في عقد الزواج، إضافة الى مقدم المهر ومؤخره، إكمال المرحلة التعليمية للفتاة، والتزام العريس بدفع رسوم الدراسة لزوجته، ثم العمل وعدم إجبارها تركه، هذه بعض الشروط التي يمكن وضعها في قسيمة الزواج، وأصبحت لا يستنكرها الزوج، ولا تؤثر في علاقته بالمرأة زوجته ، ولا تؤذي كرامة الرجل وأهله في شيء، وهذا الأمر يجب أن يكون واضحا للشهود والحاضرين، حيث أن من شروط العقد ليكون صحيحاً توفر الإشهار و الشهود علىه، كما أنه من الضروري أن يكون الشهود من الجانبين، أي من جانب العروس ومن جانب العريس.

وفي مرحلة تالية يقوم الشاب الخاطب بتقديم خاتم الخطبة المصنوع غالباً من الذهب إلى مخطوبته في حفل الخطبة، وتلبسه في يدها اليمنى ثم يلبس الشاب خاتمه المصنوع من الفضة، وفي يوم الزفاف يقوم الخطيبان بإبدال مكان الخاتم لوضعه في اليد اليسرى، وجاءت عادة الكتابة على الخواتم، وكانت في البداية كتابة أوّل حرفين من اسم المخطوبين، والآن غالباً ما يحفر على الخاتم تاريخ الخطبة، وأسماء العروسين ليظلّ خاتم الخطبة محتفظاً بتاريخه، ويوضع خاتم الخطبة في اليد اليمنى لأنّها اليد التي ترفع عند حلف اليمين، والخطبة بمثابة عهد بين المخطوبين وبحصول الزواج يوضع الخاتم في اليد اليسرى بالنسبة للزوجة، وضياعه أو كسره ويعد فالاً سيئاً.

ورغم أن الزواج أصبح أمراً مفروغاً منه، فالكثير من الشباب اليوم بحاجة ملحة للزواج، لكن نظراً للأوضاع التي يمر بها المجتمع في الوقت الحالي، تجد أن معظم الشباب يميلون إلى تأخير الزواج، والسبب في ذلك بكل تأكيد راجع لأمور اقتصادية باهضة ونقدية وأمنية، وسياسية غير مستقرة ، إضافة إلى عدم توفر السكن في ظل عدم الاستقرار الاجتماعي وموجات التهجير والنزوح التي مست منطقة الدراسة .(الزحاف).

3.2.4 التحضيرات والدعوات للزفاف -

بعد الخطبة وما يتبعها من إجراءات ومراسم يشمل ذلك الفضانية، والبيان وتحديد لموعد العرس ويوم الفاتحة تأتي تجهيزات العرس قبل البدء فيه بأسبوع ، حيث يكون هناك استعدادات خاصة بالعرس وخاصةً تلك المتعلقة بالمأكل والمشرب ومنها:

- برم الكسكسى (فتل الكسكسى).

قبل أيام من موعد العرس، تقوم صاحبة العرس بتحضير لوازم (الفتل) من الصحون (القصعة(*))، والغرابيل، الدقيق، والسميد، .... الخ. وتدعو نساء المنطقة والأقارب للاجتماع في يوم محدد – نوع من الرغاطة - في بيت عائلة العريس لتحضير كمية كبيرة من الكسكسي، تكفي الضيوف المدعوين للاحتفال بالمناسبة، يتخلل هذه العملية أجواء احتفالية بهيجة بأداء الزغاريد وتنظيم حلقات رقص مصغرة (**حفاد، 2012-2013- ص64**)، حيث يبدأ الغناء وأصوات الزغاريد تتعالى في كل أنحاء البيت، مُعبرة عن الفرح والشكر والثناء علي العروسين وأهليهما، في جو من التمجيد والبهجة والسرور، وتقوم الأخت الكبرى للعريس بالرقص والغناء، والتي ستحصي برد النساء الحاضرات من أهل المنطقة بالعزيزيه :

هاذي وخيته الكبيرة، ، ، ، هى الرأي وهي الشيرة.

فيغنون عليهم وعلى العروسين وأهليهما.

(جيت وماني لاهية/ ////على شانك يا باهيه)

(سلم جيران الطابيه////عليهم راني عابيه)

(جيت وماني قريبة ///على شانك يا احبيبة)

(ياسلملي صاحباتي ////فرحانات تقول أخواتي)

يمثل الكسكسى ب (البصله أي البصل) الطبق الرئيس عند القبائل الليبية، وهو طعام العرس الأساسي في منطقته قبائل ورشفانه ، حيث تمارس عملية تجهيز وفتل الكسكسى في النهار، وتتواصل هذه العملية حتى ساعات متأخرة من الليل.وتشارك فيها كل نساء العائلة - ألكنات، العمات، الخالات، بنات العم، زوجات الخال، الجيران.- ففي الماضي يكون فتل الكسكسى في اليوم الأول من احتفالات الزفاف، ففي تلك الليلة تقوم النسوة بوضع القدور على النار لطهي لحم الخروف الضأن أو الإبل ، لإعداد الكسكسى ليكون جاهزاً قبل طلوع الشمس، ليقدم كوجبة غداء أو عشاء للحضور ويسمى **(حفنة الكسكسى اللولا اللي تعطى للعرسان)** التي تقدم للعريس والعروس في يوم زفافهما بحيث تعطي أم العريس ثلاث ملاعق من ذلك الكسكسي لهما، وقد استبدل الآن بالسكر"هذه العادة إعطاء السكر موجودة في المغرب" حيث يعطى من قبل أم العريس للعروسة فور وصولها لبيت العريس.

(*) القصعة: وتعني آنية كبيرة الحجم مستديرة غالباً ما تصنع من الألمونيوم.

أما برم الكسكسى (الفتل) فقد اندثرت هذه الظاهرة في الأفراح، فالكسكسي يؤخذ جاهزاً من المحلات والأماكن المخصصة لبيعه، ولكن هناك بعض الأسر في منطقة العزيزية ما زالت محافظة على هذه العادة ولو ببرمه على سبيل العادة (السبر)[*] حيث تقوم صاحبة العرس بتقديم القهوة والشاي والحلويات وسط أجواء غنائية مفعمة بعبارات تتعلق بالحب والعشق. منها (**حبها ما كدبش عليها حبها جاب كساويها**).

وما تجدر الإشارة إليه أن تحضير الطعام كان من اختصاص النساء، حيث يقمن بتحضير مختلف الأكلات التقليدية من الكسكسى، والبازين[**](الراوية: المعداني،)، وغيرها من الأكلات وسط جو عائلي ملئ بالضحكات والدعوات الطيبة والسهرات المفعمة بالحركات، ووسط فتيات يطمحن بالتعلم ليصرن ربات بيوت، فقد كانت العادة أن تُحضر الفتيات الخضروات قبل ليلة العرس أي ليلة العشاء، تحت إشراف وتدبير النساء الأكثر خبرة، وفي الصباح الباكر تقوم النسوة بالبدء في تحضير آكلات العرس، ولكن ما يطرأ ويحدث دائماً، هو أن التحضيرات الجديدة من حلويات متنوعة وأكلات جعلت هذه النسوة ينشغلن عن إعداد الأطباق وترتيبات الأعراس ليعطي الدور الذي عُرِف منذ القديم الخاص بالنسوة إلى الرجال الذين نافسوا النسوة في أعمال البيت، وحتى في ترتيبات الأعراس، فهناك حالات تشترط أن يكون معدو العشاء والغداء من الرجال، وباسترجاع شريط الذكريات، وما يحكي عن الأعراس التي كانت تقام في الماضي، - **حيث كان الرجال رجالاً أسياداً**- ، فالأعراس كلها عفة وحشمة تمتزج فيها فحولة الرجال ومكانتهم بتنافس النساء ذوات النخوة والأنامل الذهبية في طهي الطعام وإعداده بشكل فاخر يليق يشرف صاحب العرس ومكانته الاجتماعية وكرمه ، وذلك بدون أي تهاون ولا تقصير أو خطأ.

- أسبوع العرس: أيام الزفاف:-

يعتبر الزفاف أكثر التظاهرات أهمية في منطقة العزيزية، إذ يشارك فيه الكبير والصغير، من الرجال والنساء دون استثناء، ذلك لقرابة الناس وتماسكهم وترابطهم، فهم يكونون بنية اجتماعية ذات علاقات ودية متماسكة وتواصل في كل المناسبات الدينية والاجتماعية والخدمية ، وهذه العلاقات تكونت بين مكونات المنطقة ، عبر زمن بعيد، ولهذا عندما يدعو صاحب العرس الأقارب والمحبين إليه للحضور، يركز في المقام الأول على حضور النسب الذي ينتمي إليه كبيرهم وصغيرهم، فهذا يعتبر شرفاً له ولن يقبل اعتذارات الذين يتخلفون عن موعد العرس. وهذا دليل علي التفاهم وتوافق أهل المنطقة حتي على موعد الزفاف.(الحاجة فاطمه المعداني)

(*)(السبر) وتعني كلمة السبر أي العادة والمعتقد الخاص بتلك الممارسة المعينة.

(**) البازين: هي عبارة عن أكلة شعبية ليبية، تتكون من دقيق حبوب الشعير تطبخ في قدر مليء بالماء والملح ثم تعجن أو تعصد بأداة خشبية يقال لها (المغرف) يُحرك بها المخلوط في كل الاتجاهات حتى تتماسك العجينة لدرجة الصلابة، ثم تقطع وتشكل وتدهن بالزيت ويوضع عليها المرقة وتزين بالبيض واللحم.

فالزفاف لا يتم إلا بالتعاون بين أهل العريس والعروس والجيران والأقارب ابتداء من لوازم الفرح وحتى بداية الفرح ومستلزمات الزفاف وغيرها، من المقتنيات والأدوات المتعلقة بالاحتفال وتتكاثف الجهود، حيث بعد الاستجابة للدعوة يتوافد المدعوون، وكلما وصلت جماعة يستقبلها أهل العرس بكل حفاوة وسرور، وتتعالى الزغاريد من كلا الطرفين، وتقدم لهم (المائدة) بها كل ما يحتاجون إليه من أكل وشرب، ثم استراحة لشرب الشاي باللوز، والباكلاوه، أما المسنون الذين بقوا في بيوتهم فيبعث لهم نصيبهم من الطعام، الأمر الذي يولد إحساساً بالفرح لديهم، وإن حدث إن وجهت دعوة إلى امرأة دون زوجها فلن تأتي لأن زوجها هو سيد البيت، فالدعوة يجب أن تشمل الاثنين معاً.(الزحاف، 64 سنة)

أما الأخوات والعمات فلا توجه لهم الدعوات لأنهن من أهل البيت، مثلهن مثل الأخوة فكلهم يشكلون نسلاً واحداً، كما يمكن لحفلة الزفاف أن تتم دون غناء أو رقص أو زغاريد... وسبب ذلك وجود جنازة للأقارب أو أهل المنطقة، وهذا دليل على التضامن، وهي عادة ما تزال تمارس بدقة إلى يومنا هذا.. ويحسب أهل المنطقة حساباً لكرامة بعضهم وتقدير بعضهم، فحياة المنطقة هكذا ملؤها الحب والتآزر، عامرة بالتفاهم واللقاء المتواصل، وفي حالة إذا كانت الوفاة قد تمت منذ أيام يستأذن صاحب العرس من أهل الميت، أو يتقدم أحد من أهل المتوفي بحركات توحي بالموافقة علي بدء الفرح كإطلاق البارود، ثم تقوم النساء بافتتاح حلقات الغناء والرقص بزغاريد خفيفة.

وعند حضور المدعوين – الأقارب - إلى حفل الزفاف قد يقدمون هدايا لأهل العريس يختلف، مقدارها ونوعها من واحد لأخر ، حيث كانت الهدية – قمحا او شعيرا أو دقيقا – وعادة شاة تسمّى (المسلوخة)، والمسلوخة هي عبارة عن خروف مذبوح، ويتم سلخه، وتحمله إحدى النساء فوق رأسها إلى بيت العرس، (وهذه الهدية بشكلها أو زيادة عليها واجبة الرد في مناسبة المهدي) ويبقى بذلك الزواج مناسبة طيبة للالتقاء الأهل والأصدقاء والأحباب ، والإدلاء بمشاعر البهجة والسرور، كما أنه يمثل المرحلة الأولى بعد الانفصال عن أسرة العائلة، وتكوين أسرة نووية صغيرة كامتداد طبيعي لاستمرار الحياة.(غانم، 2005: ص14)

ومن تقاليد الأعراس قديماً في منطقة (العزيزية) أن صاحب العرس عادة ما يكون أبا العريس أو أخاه الأكبر، هو الذي يُشرف بنفسه على دعوة الأقارب والأصدقاء والأحباب لحضور العرس، وتكون الدعوة بالاتصال المباشر بالمعنيين لحثهم على ضرورة حضور المناسبة ، ومشاركة لأهل الفرحة ، وفي حالة ما إذا كان هناك خلاف أو عداوة قديمة مع أحد المدعوين أو عائلته، فإن صاحب العرس يبذل قصارى جهده لإذابة الجليد والقفز على سنوات الجفاء لإقناع المترددين بالحضور، حتى تكتمل الفرحة وتزول كل الأحقاد والضغائن، وإذا لم يستطيع الوصول إلى كل المدعوين يغتنم فرصة السوق الأسبوعي، ويكلف رجلاً يعرفه بدعوة الأقارب القاطنين خارج المنطقة أو القرية.(الزحاف، 68 سنة).

وفي الوقت الحالي ونظراً للتطور الذي حدث في مجال الاتصال من جهة، والبعد المكاني الذي حدث في المجتمع، فإن الدعوات لحضور الزفاف اتخذت أشكالاً أخرى أكثر سرعة، وأصبح أهل العرس

يوجهون الدعوات عن طريق البطاقات البريدية أو عن طريق الهاتف، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التنقل إلى مسكن المدعو الواقع في المنطقة نفسها أو بعيدا عنها ، متحججين بانعدام الوقت وكثرة الانشغال، وكثيراً ما شكلت عملية الاتصال غير المباشر، متاعب لأهل العرس، فهناك من الأقارب من يرفضون الدعوة، ويعتبرونها إهانة وإنقاصاً من مكانتهم وشأنهم، ومع ذلك يقام العرس ولو لم يحضر بعض المدعوين.

فبعد ذلك تبدأ أيام العرس والزفاف ومدة الفرح عاد ة ما كانت تكون أسبوعاً كاملاً، كما يقال (سبعة أيام وسبع ليالي جينا لعرس الغالي) (يا سلم فرحك يا غالي سبعة أيام وسبع ليالي) حيث يبدأ العرس من الجمعة إلى الجمعة وتبدأ أيام السَهرات (مسعود، 64 سنة) ويأتي المعازيم لبيت الفرح وغالباً ما يكون الحضور بعد المغرب وتبدأ السهرة بالغناء والفرح والرقص والزغاريد، مع العلم أن أقارب صاحب العرس موجودون مسبقاً لطهي الطعام وإعداد الحلويات والشاي والقهوة فأيام السبت والأحد والاثنين هي أيام السهرات والابتهاج والرقص والفرح (مسعود، 64 سنة).

- الذهاب إلى الحمّام

عادة ما يخصص يوم الثلاثاء يوما لحمام العروسة، ويوم الحمام هذا يعد أول خطوة من خطوات الزفاف، حيث تذهب العروس هي وواحدة من كبريات عائلتها وأخواتها وصديقاتها إلى الحمام البخاري، الذى جُهز لاستقبالها مع رفيقاتها وفق الموعد المحدد ، ففي بداية صباح هذا اليوم - الثلاثاء - تقوم العروس بإعداد الإفطار لهن، -الشاي والقهوة والحلويات - حيث يقمن البنات بالغناء والرقص و(النخ(*)) فيقال للعروس غِنائياً **(لبس البودري محلاه كل بنية تتمناه)، (لبس البودري والحنة الله لا تحرمنا منه) (وعروستنا تقول حمامة لبست بو خطين توأمة) (عروسة طلعت من الحمام إن شاء الله يواتوها ليام)** ،

هذه العادة في الماضي غير موجودة، بل كانت هناك امرأة كبيرة في السن ومن النساء المنحدرات تقوم بغسل العروس داخل (البيت)، وبعد الانتهاء من الغسل تقوم هذه السيدة بتحضير الزيت والكحل العربي والبخور (والخضاب(**)) و(الجاوي(***)) وتدهن شعر العروس وتظفره وتبخره بالجاوي والوشق فيقال (**الوشق في عين من شهق)** وتدهنه بالقرنفل، وتتزين وتجهز لليلة الحنة وترتدي أجمل اللباس وهي عبارة عن بدله ورديه تسمي - بدلة الحنة – ويغني ب **(لبس البودرى والحنة .. رب ما يحرمكم منه)** و **(عروستنا تقول حمامه.. لبست بوخطين توامه)**، ثم تحضر لها الوشامه فتزين المرأة بالوشام في هذا اليوم أيضا .

(*)النخ: وكلمة نخ تعني هز المرأة بشعرها يمين ويسار وهي منحنية على ركبتيها.

(**)الضخاب: نوع من أنواع البخور تجمع وتعجن بنوع من أنواع الزيوت ويشكل على هيئة كرات تصنع منها العقود والحلي للزينة.

(***)الجاوي: هو نوع من أنواع البخور.

والوشام ظاهرة اجتماعية قديمة، يرمز للتعصب القبلي يعرف به نسب المرأة أكثر من الرجل، وهو عبارة عن رموز ترسم علي الأعضاء البارزة من الجسم، تحت العين اليمنى والذقن أو علي الوجنة بفحم، بعد أن تجرح المرأة جرحا بسيطاً بأداة حادة (الإبرة) في جبينها وقدمها وذقنها.

وخلال عملية الوشم ، يكون الجميع مسرورا وفرحا ، عدا الفتاة التي قد يُغمي عليها ، حتي تنتهي هذه العملية ، بينما تردد البنات والصديقات أغنيات خاصة بالمناسبة، **(يا بو وشمه فوق أنظاره ... خضره من لون الزنزاره)**، و**(وشيمه علي العرنين ... عزيز فيه ماره أكويسه)** والوشام عبارة عن رموز عديدة كخطوط أو سعفة النخيل، والشنقال ، والغمازة ، والوشمة الكبيرة – هي رسم شكل جذع نخل أو علي شكل خط يوازيه صفان من النقط - ويختلف من منطقة إلى أخرى وإقليم وآخر، فيقال (أيدك والوشامى[*]) فيعطي الوشم صفة جمالية للعروس، حيث يزين به الوجه والجسم وتضع العروس الكحل العربي، (الطاهر، 1969، ص186)، إلا أن ظاهرة الوشام قد اندثرت في الوقت الحاضر، واستبدلت بوسائل التجميل كمساحيق الماكياج .

وبعد الانتهاء من الاغتسال تلبس العروس قطعة من الحرير الأصلي المحاك بلفة تسمى (الرداء) وغالباً ما يكون لونه ورديا، وعند عودة الفتيات من الحمام يكن لهن غداء مجهزاً من قبل، أمّا الأخوات وجارات العروس فيقمن عند الوصول بالغناء والثناء على العروس والأم فيقلن

(سلم اميمتها ربايا عليها عين تقول مرايا)

كما ينال الأب والأخوة نصيباً من هذا الثناء فيقول

(يا سلم رجال المربوعة خلوها تمشي دلوعة)

(لا بريد ولا رسالة جابتها كلمة رجالة)

(الطير الحر منين اينط في مربوعة بوها حط)

(سلم عمي الحاج اعطانا تفاحة من وسط جنانه)

وهذه الأغاني والأهازيج التي تمجد الفتاه هي جميعها نتاج أسلوب التربية الأسرية، أي التنشئة الاجتماعية المبنية علي القيم والعادات والتقاليد، تجعل من الفتاة سيدة البيت في بيت زوجها، تعرف دورها ووظيفتها في أسرتها الجديدة ، أي مالها وما عليها ، واجباتها وحقوقها، مما يجعلها في قمة السعادة والفرح بما ستقدمه لأهلها ولزوجها ولأهله،

وجرت العادة منذ القدم أن يوم الثلاثاء يأتي أهل العريس لأهل العروسة في المساء (العشية) يحملون بعض الهدايا للعروس، وتشمل الأكل والشرب المكون من اللحم والبقوليات والقمح والشعير والبهارات

---

[*]الوشامي: هو عبارة عن رسوم ونقوش تنقش على وجه المرأة أو باقي جسدها بواسطة أداة حادة توضع على الوشم قليل من الفحم حتى يصبح لونها يميل للاخضرار.

وغيرها وتسمى(السبيزة) (الراوية المعداني)، أما الآن فيعطي بدل هذه الأشياء مبلغ من المال يقدره أهل العريس لأهل العروس ويدفع بدلاً من ذلك، بعد ذلك يأتي اليوم الخامس وهو يوم الأربعاء، يوم الكسوة والحناء، ويوم الكسوة وهو اليوم الذي يكسو فيه العريس العروس، بجميع أنواع الحلي والملابس المصنوعة من الحرير والفضة ، حيث يأتي أهل العريس في موكب من الأقارب والأصدقاء والجيران ومعهم (الكسوة) المكونة من البدلة الكبيرة، والبدلة الصغيرة، والذهب، والفضة، و(العلاقة)، وغيرها من الملابس، فالمعروف ب (العلاقة) وهي عبارة عن قفة مصنوعة من سعف النخيل تحمل بداخلها نبتة الحناء والعديد من الأعشاب الأخرى، والبخور والحلوة، والروائح، وأنواع مختلفة من المكياج، وأدوات التجميل، والجدير بالاهتمام أن هذه القفة المصنوعة من السعف تحمل بداخلها مرآة لا يستعملها أحد الا العروس، ولا يكون النظر فيها من قبل العروس إلا يوم الصبحية، حيث إن العروس بعد أن يأتي أهل العروس بالكسوة أو القفة تدخل لبيتها ولا تخرج لأهل العريس إلا وهي مرتدية البدلة الكبيرة، وهي عبارة عن قطعة من الحرير مطرزة بالفضة، يميل لونها للأبيض الباهت أو المائل للاصفرار، حيث يغطي رأس العروس ووجهها، وتوضع البدلة الكبيرة مثل المثلث من رأسها حتى قدمها، وتخلل بخلال(مقبض) من فضة أو ذهب حيث تتم مراسم حل العلاقة (أو القفة) ، ويعرف رداء البدلة الكبيرة (برداء الحصيرة) وتكون خيوطه مُسدله بالفضة، عكس البدلة الصغيرة قد تتعدد ألوانها وأشكالها وحتى خياطتها أي(حياكتها)، وللبدلة الكبيرة قيمة اجتماعية حيث يلزم العريس بإحضارها مع باقي لوازم الفرح، وقد كان أغلب أهل العزيزية يشترطون علي العريس إحضار البدلة الكبيرة والصغيرة معاً، ولكن مع ارتفاع تكاليف الزواج يحضر العريس البدلة الكبيرة، والعروسة تأتى بالبدلة الصغيرة، وتكون من ضمن مقتنياتها (البتات) ، ثم تُؤخذ " مرآة كبيرة " تمسكها امرأتان، واحدة من أهل العريس وأخرى من أهل العروس نرندين لباساً من الحرير وتسمى هاتان المرأتان بـ (الصدارات)، وامرأتان أخريان واحدة تمسك باليد اليسرى للعروس وأخرى تمسك باليد اليمنى للعروس، حيث تمشي العروس بضع خطوات ينتظرها أهل العريس لحل (العلاقة) أي فتحها، ويضعون العلاقة على الأرض وتلف العروس بالمرآة حول العلاقة سبع لفات فيقال لها

(دوري دورة ورشفانة وعليك الحوتة المرجانة)..

(الدورة الدورة عروسة يا سنفورة)

(غير دوري دورتين وعليك حويتين)

(غير دوري دوري وعليك الحوت البوري)

(دورو بيها دورو بيها .....أن شاء الله السعد ايوتيها)

(الحوت الحوت.....حاسدها أن شاء الله ايموت)

(ها الطويلة ها العريضة .....أن شاء الله ما تصبحش مريضة)

بعد ذلك تقوم امرأة من قريبات العروس بتسبيعها أي رفعها ورميها على الأرض سبع مرات ويقوم الفتيات العزباوات في منطقه العزيزية بالغناء عليها مع هذه المرأة، فيقال لها:

(الزينة بنحلو كسواها أن شاء الله بطول العمر عليها)

((حبها ما كدبش عليها حبها جاب كسواها)

(اللي حبها ما فيه خيانة جاب اسوا بيته مليانة)

(لا تسلف لا باع جنانه هذا كله من ذرعانه)

(الغالي يا سلمه جياب يا وعليه حجاب) (الراوية فرقة، 56 سنة).

بعد تسبيع العروس توضع العروسة على مخدة مزينة ومطرزة بالفضة، وتوضع القفة أمامها حيث يؤخذ من العروس قطعة من ردائها وتوضع أمام القفة، تدخل يد العروس مع يد امرأة كبيرة من أهل العريس ويدخلان داخل القفة ليخرجا منها بعض الأشياء مثل البخور والحلوة والشوكولاته والمكياج وغيرها وآخر ما تأخذه العروس من القفة هي المرآة. حيث تضعها في جعبتها (التوكمية) مقلوبة الشكل لا تنظر فيها حتى يوم الصبحية، وفي تلك الأثناء تقدم المأكولات لأهل العريس والشاي والقهوة والحلويات، وعندما يجهز أهل العريس أنفسهم للعودة إلى بيت زفاف العريس تقوم النساء من أهل العروس بتوديعهم بالغناء والثناء فيقلن

(تعالوا مرة ثانية نعطوكم وحدة ثانية)

(يا مرحبتين مراحب بنور العين، كان ولا بدل الوحدة ياخد تنتين)

وعند عودة أهل العريس والخروج من بيت العروس يقوم أهل العروس بتقديم وجبة العشاء للموجودين من المعازيم والأقارب.

- حفلة الحنّاء:-

بعد منتصف الليل من يوم الثلاثاء يتمّ إقامة حفل حنّاء للعروس قبل يوم الزفاف مع أقاربها وصديقاتها المقربات، حيث استُخدمت الحنّاء في ليبيا منذ قرون لرسم تصاميم جميلة على يد وقدم العروس وضيوفها، لتخضيب الأيدي والأظافر والشعر، وكانت توضع في وسط حمض لثبات الخضاب، كما استعملت عجينة الحناء في علاج الأمراض الجلدية والفطرية.(ياسين، ب. ت)

لقد كانت المرأة في الماضي تذهب إلى بيت الزوجية على الأقدام، خاصةً إذا كانت المسافة قصيرة، أما إذا كانت المسافة بعيدة فهي تنتقل على جمل حيث تزف العروس بالهودج أو الكرمود ويرافقها موكب من الفرسان لحراستها إلى بيت الزوجية الجديد. وكانت توجد أيضاً بعض العادات مثل سباق الخيل وتخطي الجرد، كما يقوم الرجال ببعض الرقصات الشعبية، أو القيام بالأغاني والأهازيج، تقوم النسوة بالأغاني والرقص مع العروس، حيث لا يوجد الاختلاط بين الجنسين بهذه المناسبة، ومن بين العادات والتقاليد

المتعارف عليها في الماضي، خاصةً في القرى والبادية والواحات - وقد اختفى معظمها حالياً - هو اشتراك بعض النسوة في طحن الدقيق استعداداً لتوفير الطعام لحفل الزفاف، وكذلك حضور الوشامة "الزيانة" التي تأتي في الغالب من بيت العريس إلى بيت العروس، حيث توشم العروس في ذقنها وساقيها؛ لأن الوشم في بعض المناطق في ليبيا كان يعني أن المرأة أصبحت متزوجة.(دايفس، 1979، ص 83)

أما بالنسبة إلى المهر فكان عبارة عن عدد من الأغنام أو الإبل أو الأبقار، يتفق عليه بين أفراد العائلة الواحدة، التي يتم بين أولادها الزواج غير أنه يكون أكثر عدداً في حالة الزواج من خارج العائلة. كما كانت تقدم أيضاً الحبوب كالقمح والشعير كنوع من المهور، أما في المناطق الجنوبية فكان يقدم أحياناً الزيت والتمور والإبل كنوع من أنواع المهر عند الزواج، أما الحُلي فهي من الفضة، وكان مهر العروس في بعض الأحيان يتوقف على مكانة أسرتها بين الأسر الأخرى، ومكانة والدها الاجتماعية داخل القبيلة، ومن المعروف أن المهور مرتفعة عند الطبقات الراقية، أما الفقيرة فالمهور عندهم لا تكاد تذكر.

أما أهم مظاهر الزواج في الوقت الحاضر فقد تغيرت نظراً للتغير في نمط الحياة ومتطلباتها المتغيرة، ويرجع هذا إلى تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية لمعظم السكان، وارتفاع مستوى المعيشة، وتقسيم العمل وارتفاع المعدل السنوي للدخل وتوفر السكن الحكومي الملائم للمواطن، معطيات أسهمت في تغيرشكل المهر ونوعه، فأصبح يدفع نقداً، ويصل في معظم الأحيان إلى أكثر من ألف دينار. أما الحلي، فهى من الذهب الخالص، الذي يصل ثمنه إلى حوالي خمسة آلاف دينار حيث يصل وزن الذهب إلى ما مقداره نصف كيلو جرام على أقل تقدير.

إضافة إلى ذلك يتم إحضار الملابس للعروس وأقاربها وذويها، خاصةً الأم والجدة والأخوات وأصبحت العروس تُحمل إلى بيت الزوجية عن طريق السيارات الفاخرة، وتذهب إلى محلات الزينة بدلاً من الوشامة "الزيانة" وتنحر الذبائح حيث يحضر مراسم الزواج جميع الأصدقاء والأقارب والجيران، أما مظاهر التغير الواضحة فهي إتاحة الفرصة أمام الفتاة أو الفتى لاختيار شريكة حياته، ويتم التعارف في معظم الأحيان قبل الزواج. ويمكن أن يتم الزواج من خارج العائلة أو القبيلة دون مشاكل تذكر(الفائدي، 2013، ص 220)

وتخضع حفلات الزواج في منطقة العزيزية لمزيج من العادات والتقاليد التي تتباين كلما انتقلنا عبر أرجاء المناطق المجاورة لها، بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب، فعادات هذه المناطق المجاورة تختلف بين المدن والقرى، وخاصة في شكل الحناء ورسمها، فكل منطقة لها رمز معين في الحناء وشكلها، وإذا ما قدر لك وحضرت عرساً في المدينة، فستكون حيال عالم آخر من العادات المعتقدات، غير أن القاسم المشترك بين كل هذه العادات هو الحرص على إعطاء كل ارتباط جديد بين رجل وامرأة قدسية خاصة تذهب أحياناً إلى حد المغالاة في زيادة أيام الاحتفال على شاكلة ألف ليلة وليلة، خاصة في المناطق التي تحافظ على التراث الأصيل والتقاليد العريقة التي تركها الآباء والأجداد.(ياسين)

كما هو الحال في منطقة البحث، فالعادات والتقاليد تتشابه من منطقة إلى أخرى، وحسب الإمكانات المادية للعريس وخصوصية كل لحمة من لحمات القبيلة، ومن الملاحظ أن النساء اللاتي قمت بمقابلتهن أكدن تشابه العادات والتقاليد في العزيزية مع المناطق الأخرى إذ تكتسي ليلة الحناء بأهمية قصوى في العرس القبائلي من حيث دلالتها الاجتماعية بالنسبة للرجل وللمرأة، ونظراً لأهمية ليلة الحناء، فهي تتصدر اليوم الأول من الاثنين الذي يمتد إليها العرس.

وتبرز أهمية ليلة الحناء عند المرأة لما لها من أهمية جمالية واجتماعية حيث تميز العروس من أي منطقة وقبيلة، وذلك من خلال شكل ورسم الحناء ولما لها من دلالة، فهناك اعتقاد سائد للحناء أن الحناء التي لم تصبغ بشكل جيد في يد العروس فإن حياتها ستكون سعيدة، وأن زوجها سيكون من أخيار القوم وأكثرهم رجولة وعزة، وأن العروس التي تصبغ في يدها الحنة بشكل داكن وجميل فإن حياتها ستكون سوداء قاتمة بلون حنتها، ومع ذلك تبقي هذه كلها اعتقادات خرافية سائدة وليس لها أساس من الصحة.

أما رمزية الحناء بالنسبة للعروس فهي دليل الفرح وبها تفتح الأبواب للخير والأرباح، كما تعتبر الحناء من العادات المتوارثة عن الأجداد، إذ يعتبرون التخلي عنها يجلب التعاسة والسواد، تتهيأ العروس لهذا اليوم فتتزين وتلبس أجمل ما عندها من ثياب وحلي وفضة تحضيراً لتحنينها، فيقال **(الليلة ليلة حنيات وغدوة عند الغالي اتبات)** **(الليلة ليلة حنتها وغدوة عند عزوزتها)** **(شوف شعرها شوف ايديها شوف الحنة في رجلاها)** وفي هذه الأثناء تقوم أم العروس أو أختها أو جدتها أو إحدى قريباتها من الموثوق بيهن بتحضير اللوازم الضرورية لذلك، من حناء، شموع وبيض، حلي من فضة، ماء، وصحن من الفخار، نظراً لما يحمله يوم الحناء من معانٍ ودلالات. وفي المساء يتم إخراج النجمة سواء في بيت العريس أو العروس، وفي العادة تكون نهاية اليوم في فترة متأخرة من الليل، حيث تقوم النسوة بالخروج إلى الشارع ودق الطبول ومدح العروس والغناء لها ومن الأغاني بمنطقة العزيزية:

يانجمة تلالي في قلب السماء ..وأنتي يا عروسة يعطيك الهناء.

أنا ما أعطيتك أبوك اللي أعطاك جالس في السقيفة يسمع في بكاك .

ولما يحين وقت خضب الحناء تتوقف النساء عن الرقص ، ثم ينتظمن على هيئة حلقة دائرية حول العروس، ويطلقن العنان لحناجرهن في أداء الأغاني، حيث تتقدم عجوز تعرف بالحنايا لإعداد عجينة الحناء، وتتقدم أم العروس لإشعال سبع شمعات، هذا العدد من الشموع (7) له بُعد طقوسي عندهم منذ القدم، إذ تضعها بإحكام في شكل حلقة داخل صحن الحناء (الشمعدان[*]) المعد خصيصاً لذلك، وتبدأ العجوز في خضب الحنة في الكف الأيمن للعروس، والبداية هذه لها أيضا بُعد رمزي يفصح عن أن اليد اليمني الضامنة للخيرات، والمتقشفة من غير تبذير، إذ أن العروس لما تبلغ العش الزوجي سيوكل إليها

(*)الشمعدان: هو عبارة عن إناء مصنوع من الفخار يأخذ شكلاً دائرياً وموضوعة فيه مكان الشموع.

أمور البيت، ثم تبدأ أغاني بو طويل وأغاني عن العروس وبيت أهلها وأنها ستغادره وستبقى فيه ذكرياتها ومكانتها وغيرها، وتبدأ المغنيات بأغاني الحناء المعروفة بالمنطقة مثل:

نار الجريـــــــــدة يا دخانهـــــا وحش الصبايا على جيرانها (الراوية الزحاف، 51 سنة)

مدى ذراعـــــــــك على طـوله ما فيه لوله خلي الخلائق يشبحوله

يا مزين الحناء الحمراء في الايداي يا أم الخواتـــــــم الذهبيـــــة .

يا قاله أبوها لا أعطيته ولا أعطاني غير وحـش بنتـــــــي بكانـــي

يا قالت أمك ما أسرع ما مشيتيفي الحوش من خليتي . (الراوية الزحاف، 51 سنة)

وفي هذه الحالة، وأثناء الحناء، يكون رأس العروس مغطى بقطعة قماش حريرية، وممدودة اليدين منهمرة بالبكاء، (هل من الفرح أم حزن) وقد يكون تأثراً لفراق بيت والدها، وذلك إثر غناء صاحباتها، ووصف بيت أهلها وجيرانها وأخوتها وأهلها. ويوم الحناء هو أكثر المناسبات الاجتماعية التي يتم فيها الرقص الشعبي ابتهاجا وفرحة بقدوم أهل العريس، وفيه يتم دعوة أهل العروسة فقط من النساء والمقربات من أهل العريس ويحضرن مراسم فتح (الدبش) أي الملابس التي تخص العروس والهدايا المقدمة من الأقارب والصديقات

وتفرض الأم رقابة خاصة ومشددة على طبق الحناء وعلى كل من يقترب منه، فيما يقوم أخريات بتوكيل بعض الأشخاص خصيصاً لحراسة الحناء قبل وأثناء ربطها، حيث يمنع اقتراب أي شخص من الحناء وخاصة الغرباء - خوفا من السحر والحسد-، إلا الفتيات العزباوات، فتُعطى لهن قطع صغيرة من الحناء إعتقاداً لجلب الحظ والنصيب لهن في الزواج ، وكان لا يسمح لأي أحد آخر أن يأخذ منها ولو كمية صغيرة، لأنها قد تنسف الحياة الزوجية للعروسين، وتقوم قريبات العروس بعد أن تنتهي من وضع الحناء بأخذ الطبق الذي خُلطت فيه بسرعة وعجل، وكأنها تختطفه من الحضور، وتسرع به إلى أقرب صنبور ماء للتخلص من كل بقايا الحناء العالقة به، والتأكد من أنها قد ذهبت مع الماء تماماً، خوفا من العين الحاسدة الشريرة التي تجلب الشؤم والنحس، إذ تتميز عيون النساء بالخطر وتوصف بأنها أكثر شرا وأشد رهبة من عيون الرجال خاصة العجائز من النساء.(الطاهر، 1969، ص 192)

وكثيراً ما نجد بعض العائلات في القبيلة بقيت متمسكة ومحافظة على العادات التي ورثتها عبر الأجيال السابقة، إذ نجد أن الأشخاص الموكل إليهم خضب الحناء يكونون من أقرب الأقارب إلى العائلة لكي لا يكون هناك محاولة إقامة السحر بتلك الحناء وإلحاق الضرر بالعروس وأهلها.

- يوم انتقال العروس إلى بيت زوجها (يوم الدخلة):

في اليوم السادس من الأسبوع وهو يوم الخميس يكون آخر أيام العرس وهو يوم (الدخول) حيث تبدأ العروس بإعداد نفسها للانتقال إلى بيت زوجها ، وهو أهم مرحلة من مراحل العرس، وهو يوم انتقال الفتاة

من بيت أبيها الي بيت زوجها، حيث كان يقال أن للمرأة ثلاث خرجات وهي - رؤية متطرفة - (من بطن أمها إلي البيت ، ومن بيت أبيها إلي بيت زوجها ، ومن بيت زوجها الي القبر)، رغم أن الإسلام لا يقر حبس المرأة، وضمن لها حق العمل الشريف المناسب لطبيعتها وقدراتها، وأن تلتزم المرأة بالقيم والأخلاق الإسلامية، ولا يترتب عليه تقصير في واجباتها الاسريه ونحو زوجها. .

وما يهمنا انتقال الفتاة الي بيت زوجها وما يتبع ذلك من فرح وسرور ممزوج بدموع الفراق لبيت العائلة، حيث تكون العروس في هذا اليوم محور اهتمام الجميع إذ تتزين وتتبرج لكي تكون أجمل الجميلات، وتسر من ينظر إليها في هذا اليوم، حيث كانت قديماً تتولى سيدة من سيدات بيتها: أختها أو عمتها أو واحدة من صديقاتها بتزيينها حيث توضع العطور والزيوت والكحل العربي والسواك، وتعطرها وتزينها، وتقوم بتمشيط شعرها ووضع زيت القرنفل وبعض المعطرات الأخرى عليه، ويظفر شعرها بالصخاب* وهو عبارة عن معجون من المواد العطرية والعود والبخور والزيوت النباتية يكون على شكل كرة توضع بها حلقات وتوضع على الرقبة أو على جانبي الرأس وهو ما يعرف عند البعض (بالمحلب) ، وتزين يديها والشفة بالحناء، والوشامة تزين وجهها، والفضة رأسها ويديها، والحرير يزين جسدها، ثم توضع في هودج صغير مصنوع من القماش موضوع على ظهر الجمل يسمى (الجحفة) ، تكون هذه الجحفة مزينة بالفضة مبخرة من الداخل بأرقى أنواع البخور، وفيه تحمل العروسة معها بعض الشعير والتبن والقمح، وذلك لما يرتبط بهما من طقوس ومعتقدات حول جلب الرزق والخير على إقدومها.

وعند سيرها إلى بيت زوجها وأثناء سير الهودج تقوم بإلقاء وبعثرة تلك الحفنة من الشعير بيدها خارج الجحفة، حتى تصل إلى باب البيت، حيث يكون العريس بانتظارها، يمد لها قربة بها ماء يشرب منها العريس ويكون هناك عجوز كبيرة واضعة بيدها بيضة كانت موضوعة في الحناء ليلة القفة أو الحناء فتوضعها في يد العروس وتقوم بكسرها على باب البيت، وهي عادة عرفت منذ القدم، يقوم بها البعض اعتقادا بأنها تذهب القلق والتوتر والحسد والخلافات الاسرية .(**الراوية الزحاف،)**، كما يوجود بيد العجوزجرة من الفخار، فتكسر على باب البيت ، وذلك في تصورهم بأنها تسهل الرزق والفرح والهناء ، والسعادة ، كما يقومون يرش بعض الملح على عتبة باب دار أو بيت العريس باعتباره شكلاً من أشكال الممارسات التي تدخل في إطار التحاشي من المخاطر الحسد والسحر ، وبالتالي فإننا نجد ففي مجتمع البحث فكرة التجنب من السحر، التي قد تضر بسلوك وحياة العريس وحده أو بالعروسين معاً، ويعتقد بأن أخطر أنواع السحر الذي قد يوضع تحت الوسادة بحجرة النوم ، أو عند عتبة الباب وبمجرد مرور الشخص المقصود يصاب بأخطر الأمراض السلوكية. وقد واختفت بعض هذه المظاهر في الوقت الحاضر..

وعند وصولها أي العروس إلى بيت العريس يتم استقبالها بالزغاريد والطرب والغناء الشعبي المتوارث من الأجيال من قبل مجموعه من النسوة ومن هذه الأغاني :-

مرحباً يا لافيا مرحباً يا لاقيا مرحباً يا لافيا بقدوم العافية .

مرحبتين منين لفيني يا شمعة في الدار ضويتي .

مرحباً يا أم الملوز مبروك على أخواتي الزوز " الاثنين "

مرحباً بمرت زوجة خوي يا معمرة حوش بوي .

وفى مجلس خاص بالزوجين بحضور الأهل والصديقات تجلس العروسة والعريس على الكرسي المعد لهما وتسمي"الكوشة " وهذا لم يكن موجوداً قديما، ويتم التصوير والغناءً، وقد يمر العريس أثناء إحضاره العروس على إحدى محلات التصوير للتصوير هو وعروسه على نفقته، وتعلو الأغاني التي تُعلى من شرفها وشرف أبيها وإخوتها في المنطقة مثل :

معروفه ما فيها شكي..... غير طبايع هلنا هكي.

وتستعمل العديد من الآلات الموسيقية في الأفراح منها، "الدربوكة " التي تعد من الآلات المستخدمة في الموسيقى الفلكلورية عامة، والموسيقى الشعبية خاصة، وهي أداة مصنوعة من الفخار المزخرف.والطار، وهو من الآلات الشهيرة لمصاحبة الغناء في الفرق الموسيقية الشعبية والموشحات ويكون الطار مزداناً "بجلا جل" نحاسية للتزيين، تزيد من الإيقاع.

ويرافق العروسة أحدي السيدات، كبيرة السن من ذوات الخبرة في تجهيز الفتاة قبل دخول زوجها عليها ، مع واحدة من أخواتها لتجهيز العروس لزوجها "الدخلة" ، وتذكرها بأهمية قطعة القماش البيضاء في إثبات شرفها وشرف العائلة ، لقد تغيرت هذه القطعة بفستان أبيض شفاف يظهر كل شيء، تفيض عليه قطرات الدم الأحمر، وذلك للتأكد من عذرية ابنتهم وإثبات شرفها أمام أهل زوجها، فكلام الناس له أثر كبير في الفتاة وأهلها خاصة في المناطق الريفية والقبلية - كمجتمع البحث- لقد تعلمت الفتاة أن تصون شرفها، منذ صغرها حيث أعلمتها أمها بأن شرف العائلة متعلق بعذريتها، وأن شرف العائلة هو غشاء بكارتها، ، ، تفكير ورثناه عن أجدادنا وأصبح من العادات والتقاليد التي لا نستطيع الاستغناء عنها، أو تجاوزها ، حيث أن شرف الفتاة يقاس بغشاء بكارتها، والباحثة لا ننكر ذلك لأنه مقوم من مقومات شرف الفتاة وعائلتها، ولكن أيضا يجب أن تُعامل الفتاة على ضوء أخلاقياتها في المجتمع التي هي جزء من شرفها، الذي يمكن أن تخترقه الفتاة بأسباب ليست لها علاقة بالشرف، الأمر الذي أدى إلى الزواج المبكر أو زواج القاصرات، حيث تزوج الفتاة قاصرة وعمرها لا يتجاوز الثامنة عشرة سنة بحجة صيانة العرض وان المكان الأفضل للبنت هو بيت زوجها، حيث ان الفتاة قد تصاب بأي عطب عن طريق اللعب أو الجري أو الوقوع من مكان ما، لذلك من العيب أن تراعى تلك الأسباب ، بدلاً من أخذ كل موقف خارج عن إراداتها بأنه خاص بشرفها وعذريتها وأنها غير مسئولة عن ما يحدث لها.

وعادة عندما يدخل العريس ليختلي بزوجته ، يصلي ركعتين شكراً وحمداً لله تعالى على ما أنعم عليه، ويسأله أن يجعل زواجه مقروناً بالسعادة والهناء، في الوقت الذى كان ينتظره مجموعة من الأشخاص، خارج بيت الزوجية أو حتي أمام باب داره، وهم أقاربه من أبناء عمومته وأخوته حتى الانتهاء من عملية الدخلة (فض غشاء البكارة) فلا يجب عليه أن يتعدى وقت دخوله النصف ساعة، لأن

التأخير في ذلك يعتبر تشكيكاً في رجولته، ويصبح موضع سخرية عند أصدقائه وأهله ، ولا ننسى أن المرأة قبل دخولها لبيت زوجها يذبح أمامها (خروف) ويسلخ بسرعة شديدة لان بعد الانتهاء من الدخول يطبخ (المسلان) أي الكبد وما حوليها ليقدم للعروس بعد أن تتأكد عذريتها، وبعد الانتهاء من الدخول تؤخذ تلك القطعة البيضاء من القماش الموجود عليها بقع من الدم من قبل الرجال وتعطى لواحدة من قريبات العريس حيث توضع عليها قطعة من الحرير المعروفة بالروي (الراوية شليق)وغالباً ما يكون (رداء البدلة الصغيرة)، وتعم الفرحة بالزغاريد والغناء ابتهاجاً بشرف العائلة وكرامتها، ويطلق الرجال البارود، وبذلك تنتهي حفلة العرس بتأسيس عش أسرة جديدة إلى جانب الأسر الأخرى وتقوم بدورها الإنجابي والتربوي وممارسة حياتها بالوسط الذي تعيش فيه.

ولا ينتهي الفرح " العرس" بالدخلة حيث تحرص كل من أسرة العروس والعريس، على حضور خروج العريس بعد دخوله بعروسة، اعتزازاَ بالشرف وتأكيداَ لعذرية الزوجة، وبعد خروجه تقوم النساء بالغناء والطرب في نوع من التمجيد لعائلتها وخاصة أبيها وخالها، وانها سليلة أسرة كريمة محافظة علي الشرف والعادات والتقاليد، بمنطقة العزيزية، وإذا كان الأمر غير ذلك ينقلب الفرح الي حزن ومشاكل، والي أمور قد تكون الأسوأ ، ومن الأغاني مايلى، ،

نور وجهك نورتينا ما شمتي عادي فينا
هنيتينا هني بالك هنيتي بوك مع خالك

4.2.4 يوم الصبيحة:

تستيقظ العروس على أجواء من الفرح والسعادة، حيث تقوم عائلة العريس بتحضير الإفطار الصباحي، وفي الأغلب يكون إفطارها، كبد خروف وأشياء أخرى متنوعة، ثم تقوم العروس بتجهيز نفسها للباس لاستقبال أهل العريس، فترتدي البدلة (الكبيرة) وتتصدربها ، ومن المعروف في منطقة العزيزية عدم لف تلك القطعة الحريرية على الخصر، حيث ترتديها العروس مفتوحة لاعتقادهم أنه عندما يكون الحزام مفتوحا فتكون مهيئة للحمل ، فلا تثقل خصرها بتحزمه، وإن أقفلت وتحزمت فإن حملها سيتأخر، وقد لا تتحصل على الأطفال أبداً، (**الراوية تركية، 83سنة**) وفي أثناء ذلك تقدم العروس الهدايا لأهل العريس ، لأمه وأبيه وإخوته وأخواته، وغالباً ما تكون هدية الأم ثمينة ومن الذهب الخالص، فتغني النساء ويزغردن، ومن المعتقدات السائدة لدى أهالي (العزيزية) صنع بعض الطعام الخاص بهذه المراسم وهو (الخلط)، و(الزميطة*) الذي يؤخذ يوم الخميس مع العروس لإعطائه لأهل العريس فالخلط عبارة عن خليط من القمح والسكر واللوز والحلوة، والفول السوداني، والزبيب، والينسون (الكمون) فتطبخ وتزين، ويمنع أن تأكل منه العروس لاعتقادهم بأن العروس إذا أكلت منه، لن يتخلى عنها (الفأر) سيكون ملازمها

*الزميطة شعبية تتألف من (شعير، حمص، حلبة، كمون حلو) كلها تطحن وتخلط مع بعضها وهناك من يضيف لها عسل التمر وزيت الزيتون عند التقديم.)الباحثة.

مدى الحياة لذلك تخاف العروس من أكله، ومن عادات أهل العزيزية، تقديم (الزميطة) في مثل هذا اليوم، وهي عبارة عن خليط من الشعير المحمص والكمون وبعض من الأعشاب.

وبعد دخول العريس بزوجته تبقى في بيت زوجها لمدة ثلاثة أيام، حيث يأتي أقارب العروس إلى بيت العريس محملين بالهدايا والمرطبات "والخلط" ويوزع على المدعوين والجيران مع المشروبات والحلويات وتستمر الاحتفالات بعد العرس لمده أسبوع، وتكوين ميسمي (العراسة) وهم مجموعة أصدقاء العريس الذين سيتواجدون معه لمدة أسبوع مشكلين ما يسمي بحكومة العراسة وعلي رأسهم السلطان (العريس) ثم الوزير والشااوش والقاضي ، وبقية الأصدقاء ، وهذه الجماعة لها قوانينها التعسفية للمخالفين الذين يتهاونون في حماية السلطان والسلطانة – لها صلاحية العفو عن المذنب وتخفيف الغرامة - قولا وفعلا ودور هذه الجماعة نبينه من خلال الممارسات الأسبوعية كالنحو التالي :-

اليوم الأول :-السبت :

قبل الشروع في تفاصيل أيام الأسبوع يجب على النسوة المرافقات للعروسة ، أن يزغردن كلما خرج أو دخل العريس من المنزل، ففي صباح اليوم يأتي الوزير مبكراً إلى العريس ليرافقه خارج المنزل ولا يعود إليها لا مساء بعد العشاء، ويقضي هدا الوقت مع أصدقائه على شاطئ البحر، أو في إحدى المزارع، وعند وصول العريس ومرافقه تكون الدائرة السلطانية - مجموعة مختارة من الأصدقاء يطلق عليهم العراسة بالمصطلح الشعبي- في انتظاره وهده الدائرة تلازمه طيلة الأسبوع لخدمته وتنفيذ أوامره وطلباته ونواهيه.

وتذكر الحاجة مبروكة الحراري :"في هذا اليوم يقوم أهل العريس بتجهيز العشاء وتقديمه للعريس ودائرته السلطانية عندما يعودون مساءً إلى منزل العريس "(الراوية: البوعيشي، 63 سنة)

العراسة هم أصحاب العريس وأغلبهم عزاب، ممن يكنون له المحبة والمودة والتقدير، ويأتون إليه لحضور تودع آخر أيام عزوبيته، مع عدد قليل من المتزوجين الجدد، وخاصة وزيره ، الذي يجب أن يكون قريباً له أو تجمعه به صحبة قوية، وهذه المجموعة(العراسة) عليهم أن يلتزموا بمصاحبة العريس كل أيام أسبوع العرس حتى اليوم السابع. مما يقتضي أن يكونوا ممن ليس لديهم أي شغل يلهيهم عن مصاحبة العريس ويتحملوا مصاريفه، كل من جهته، بمعنى (حمل الجماعة ريش)، وذلك في كل ساعات النهار منذ أن يصبحوا وهم في لعب وغناء ومقالب، وضحك حتى ما بعد العشاء بساعات، .وهذا بعد ليلة الدخول آخر نهار الخميس يستقر العريس والعروس في بيت خاص بهم، بكون مقسوم جزء للحجبة وثلاث أرباع للعراسة.. والحجبة هى الفضاء الخاص للعروس وعريسها، وفي غياب العريس، تستغله العروس وجماعتها من البنات صاحباتها. أما العريس وأصحابه فيجتمعوا عادة في وقت الغداء وجزء من العشية وفي وقت العشاء وجزء من السهرية، وفى هذه اللمات فيها مراوحة ما بين الغناء والرقص وعديد من الألعاب والأحكام .(الباحثة) .

اليوم الثاني/الأحد:-

يحضر في هذا اليوم وفي الليل تحديداً بعد صلاة المغرب أهل العروس أخواتها وقريباتها أمّا والدتها فلا تحضر في هذا اليوم ويطلق على هذا اليوم الثالث (الليلة الثالثة من الزواج).

يتم في هذا اليوم تقديم ثلاثة أدوار من الغناء من قبل الدائرة السلطانية الخاصة بالعروس وهي (صديقاتها وقريباتها)حيث تقوم كل واحدة في الدائرة بتقديم أغنية في هذه الجلسة، ولا يقدم في هذا اليوم وجبة عشاء بل مجرد "الزميطة""البسيسة (*)"ونوع من الفطائر تدعي "السفنز(**) والخلط(***)"وبعدها يتفرق الجميع بعد انتصاف الليل.(الرواية: الفيتوري، 80سنة).

اليوم الثالث /الاثنين :-

في هذا اليوم تحضر أم العروس لرؤية ابنتها وبرفقتها مجموعة من النسوة القريبات والصديقات الكبيرات في السن، ويقوم أهل العريس في هذا اليوم بإعداد وجبة العشاء لأسرة العروس وبعض معارفها المقربين حيث لا يتجاوز عددهن عشر نساء كما ترسل عدد من صحون الأكل إلى العريس وأصدقائه (العراسة).

اليوم الرابع والخامس (الثلاثاء –والأربعاء).

تروي - الحاجة نواره الأخضر - أن في هذين اليومين تقوم صديقات العروس غير المتزوجات بزيارة العروس، كي يقدمن لها الهدايا وهي غالباً ما تكون مبالغ مالية أو هدايا عينية "ملابس، حلى، أو قطع أثاث، أواني منزلية، كلٌ حسب مقدرتها المادية.(الرواية: الفيتوري، 80سنة)

وتناقض مبروكة الحراري هذا الكلام بقولها إن الصبايا غير المتزوجات قديماً لا يحضرن احتفالات العرس إذ يعد خروج البنت من منزل أبيها لحضور مثل هذه الاحتفالات مسألة تخالف الأدب وتمس سمعة البنت"(الراوية: البوعيشي)

اليوم السادس الخميس :-

وفي مساء هذا اليوم بعد العشاء، تقام احتفالات من قبل صديقات وقريبات العروس والعريس كل على انفراد، وتكون شبيهة بالليلة الثالثة، وتختلف عنها فقط بعدد وصلات الغناء حيث تكون سبع (وصلات وآخر طقس وعادة في ليالي العرس)، وكذلك يكون بالنسبة للعريس إذ يبدأ بسبع وصلات غناء من قبل

(*)البسيسة أكلة شعبية تتألف من (حمص، عدس، كمون، كركم، تطحن وتخلط مع بعضها، وأيضاً يضاف إليها زيت الزيتون عند التقديم ومؤخرا بد يضاف لها السكر أو العسل الطبيعي) الباحثة

(**)السفنز هو عبارة عن فطائر تصنع بدقيق الشعير الذي يعجن بالماء قبل يوم ويدهن بزيت الزيتون، أما الآن فيصنع من دقيق القمح مع السكر ويعجن بالماء ويخمر، وبعدها يقلي بالزيت

(***) الخلط: هو عبارة عن مطبوخ من القمح والسكر واللوز والحلوة، والزبيب تطبخه أم العروس وتعطيه لأهل العريس ويقدم يوم الثالث. الباحثة

العراسة (الدائرة السلطانية) الخاصة، وفي هذا اليوم تقول الحاجة مبروكة "تعد أسرة العريس وجبة العشاء لأقرباء وأصدقاء العروسين.(الراوية: البوعيشي)

اليوم السابع والأخير الجمعة :-

في هذا اليوم تتهيأ الدائرة السلطانية بالخروج إلي نزهة خارج البيت (الزردة)، وغالباً ما تكون على ساحل البحر، حيث يبيت العريس معهم لأول مرة خارج منزله بعد الزواج، وفي اليوم التالي يرجع الجميع ويتجه العريس وبرفقته وزيره إلى والدته ووالده كل على انفراد للسلام عليهما، حيث أن العادات تحظر عليه مقابلة والديه بسبب الحشمة والحياء طيلة أيام العرس السبعة وفي بعض العائلات الممتدة (المترابطة) يتجنب العريس أحياناً مقابلة العديد من الأقرباء حتى الدرجة الرابعة، وخصوصاً الرجال كبار السن منهم للسبب نفسه ولمدة قد تزيد عن الخمسة عشر يوماً.

وفي يوم "الأسبوع" تستقبل أسرة العروس عائلة العريس من يوم الخميس وحتى ما بعد الجمعة حيث تحضر أسرة العريس ومعها الحلويات والمشروبات، وكيس من السكر والشاي وبعض الخبز المعد في المنزل وصندوق زيت وطماطم بالإضافة إلى خروف، ويكون الاستقبال من قبل عائلة العروس بحفاوة وترحاب كبير لأهل العريس، وتبيت العروس في بيت أهلها، وفي مساء يوم الجمعة تلبس العروس السخاب والذهب و"السخاب" مكون من محلب معجون بالماء والزعفران ويعمل على شكل عقد (خناق) وتخرج بعد ذلك لاستقبال الضيوف.

إلا أن بعض الشباب الآن حاول التقليص من أيام الاحتفال بالزواج وإلغاء الثالث والأسبوع بخروجه هو وعروسه إلى أحد الفنادق أو خارج البلاد أحيانا لقضاء شهر العسل، وبالطبع تشكل هذه مصاريف أخرى تلقى على كاهل الشاب وأسرته.

لباس العروس قديماً وحديثاً:

ليس من الغريب على المجتمع الليبي أن يكون سباقاً في الحفاظ على تراثه وأصالته وهويته الاجتماعية، فمنذ مئات السنوات والمجتمع الليبي، يبذل جهداً كبيراً في الحفاظ على الموروث الشعبي، فأولى اهتماماً كبيراً بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، اللامحدودة بأشكالها المختلفة، ومقتنياته المادية وأمثاله الشعبية وأدبياته الفلكلورية في كل المناسبات الاجتماعية والثقافية والدينية ، رغم التغير الذي لحق بها عبر الأجيال والأزمنة المتعاقبة، إلا أن صبغتها الليبية ولمساتها مازالت لها الأثر متجسدة في العديد من جوانبها، وذلك من خلال مناسباتها الاجتماعية، وسنتناول بعضاً من أنواع الألبسة الليبية للعريس والعروس التي تنطوي شموليتها تحت عبارة (البتات) وهو ما كان يقدم للعروس من (ملبوس ومفروش) تجمعه او يجمعه لها العريس في إطار شرط زواجها.

لباس العروس قديماً في منطقه العزيزية :

كان لعادات الزواج في المجتمع الليبي مكانة خاصة لما تبعثه من بهجة في نفوس الأفراد والجماعات، وخاصة الأقارب حيث يتسم الإعداد لهذه المناسبة قديماً بكل حب وود وألفة ومحبة وتعاون، ويحتل لباس العروس وما تجهزه من ملابس المكانة الأولى في مناسبة الزواج، وذلك لما له من أهميه جمالية وذوقية للعروس وأهلها للتباهي أمام الآخرين ، حيث اعتادت الأسرة الليبية على تجهيز لباس العروس بطريقة مميزة وفاخرة، فأغلب لباس العروس يكون من الحرير والفضة والأحجار الكريمة، وتكون أغلب مقتنياتها من القطن الفاخر ومن الذهب (عيار 24) وقطع من الحرير مسبلة بخيوط من فضة، وغالباً ما تسمي(ألردي) حيث اعتادت العروس في أيام الفرح أن تلبس مثل هذه القطع الفاخرة والغالية الثمن، بحيث يذهب أهل العروس إلى (الخياط) ويعطونه وصف وطول ولون معين من الحرير لكي يصنع للعروسة هذه القطع المسماة (القليعة، **أي الحياكة باليد**)، **والأردية** متنوعة فهناك ردي باصمه ، وردي شيفون ، وردي شانطي ، وهي أردية منزلية صيفية وربيعية تصنع من أقمشة قطنية وحريرية ، مزركشة بزخارف مطبوعة علي رقعنها أجمل الخمائل أعدها متخصصون وحرفيون في مجال النسيج .ويقول المثل في ذكر الرداء (خلي داك في رداك ... ولا أظهر بهٌ لأعداك) وكانت العروس خلال الأيام الأولى للفرح ترتدي (الردي) بألوان جميلة وزاهية، حيث يوضع على خصرها حزام من فضه خالصة، وتخلل أيضاً بقطعة من الفضة تسمي (الخلال) ولهذا (الخلال) أنواع ومسميات عديدة منها (خلال الشجرة)، خلال(الليرات)(خلال العرجون) (وخلال العنقود)وكل هذه المسميات تشبه في وصفها ما وصفت به، وغالباً ما يكون عيار (18)وغيره، ا وتوضع في أذنيها (أقراط من الذهب)وهي معروفة عند الليبيات (قراط)(السنيبلة) (أقراط العنقود) وهي من حبات اللؤلؤ الخالصة (وأقراط الليرات)، وهناك بعض الحلي الذهبية التي تلبسها الفتاة في يديها وقدميها وعنقها كالعقود والاسورة والنبيلة والسنيبره والخلخال ، وعيرها مما اكتنزته من والدها، أو من نفسها،

فأغلب النساء الليبيات في المجتمع الليبي وخاصة الريفيات كانت تشتغل في الحقل وتقوم بالزراعة والحصاد وتربية الماشية، ذلك لإعداد الكسوة لبناتهن، وكذلك البنات يقمن بهذه الأعمال لتجهيز أنفسهن، فأغلب نساء الريف عند اشتغالهن (بالحقول) ليشترين الذهب لاكتنازه اعتقاداً بأن الذهب (ثمنه فيه) فتجد أغلب النساء الليبيات يملكن ذهباً إيطالياً من (عيار 24) وهو معروف في شكله ومسمياته، منه خناق الليرات، حدايد الورقة، خواتم الكبش، حديدة الحصيرة، حديدة كرماتي، حدايد الكبش، خواتم القوقعة، خناق المجارة، تاكم العنقود، خناق السبيكة، خناق الحلق، 8حلق، 10حلق ويكون من الذهب، وغيرها، بالإضافة إلى الفضة الحقيقية المحلية التي بلباسها تضفي شيء من الروعة والجمال، حيث تتزين بها العروس لشدة بريقها ولمعانها وفخامتها، فغالباً ماتحال للعروس العديد من الأشياء، مثل (القشطة)، والعصابة، والحزام (السبولة) وغيرها.

إن العروس كانت تلبس لحافاً يغطي الجسم بالكامل مصنوعاً من الحرير وفي الغالب _ قديماً _كان لونه أبيض أو مائل للاصفرار يسمى (الفراشية)، حيث تلف بها المرأة جسمها أثناء خروجها من البيت وغالباً ما تحاك للعروس مثل هذه القطع وتكون جانباً الفراشية مبرومة بقطع صغيرة من القماش تسمى الطرابيش وعادة ما تلبس فوق الرداء حيث تلف بطريقة متعارف عليها عند النساء وتصنع محلياً ."سالم شلاني، 1ط، 1990،ص28"ومن لباس المرأة أيضا (القميجة) وهي متعددة الإشكال والأنواع و (الكردية ، وفرملة البذلة الكبيرة) والسروال والطرحة والخمار والقفطان والمريول .

وتلبس العروس (الرداء) المصنوع من خيوط القطن الفاخر الملون، ممزوج بخيوط من الفضة أو خيوط الذهب ، وتضع (المحرمة) علي رأسها ، وهي قطعة من قماش قطني فاخر ذات أنواع وإشكال متعددة، مستطيلة الشكل ، طول أضلاعها 65\ 75تستعملها المرأة لغطاء رأسها. ، كما تلبس أواعاً العقود – ذا حجم كبير – من الذهب يسمي (الصدرة) وغالباً ما كانت تلبس البدلة الكبيرة عند يوم الزفاف وتضع عليها الفراشية البيضاء – من القطن - ولا يظهر من العروس سوى عينيها أو إحدى عينيها وتسمي(البمبوك) .

وتتميز الأزياء التقليدية بمميزات وخصائص عدة ، تشتمل علي طريقة لبسها وأنواعها وزخرفتها وكذلك تفصيلها مع بعض الفروق البسيطة جدا والتي لا تؤثر على النمط العام ، مما يجعل الباحثة الي اعتبارها زياً شعبيا ووطنيا متوارثة عبر الأجيال ، وفنا من الفنون الجميلة له مقوماته وأساليبه وعناصره، ، وتتبلور هذه المميزات في التالي :

بالنسبة للنساء:-

- أنها مصنوعة محليا ومن أقمشة جيدة ، كالحرير الطبيعي والصناعي والقطن .
- تستعمل في تطريزها خيوط الذهب والفضة بصورة رئيسية وخيوط الحرير والقطن الملونة.
- إنها متنوعة قسم الي مجموعات ، منها ملابس للخروج، وملابس للبيت وأخري للصلاة والمناسبات .
- أن لكل نوع من الملابس إسما ، أو اصطلاحا معينا يطلق عليها إما لزخرفتها أو لطريقة لبسها ، أو لنوعية قماشها .

ولكن بسبب التغير الاجتماعي الذى شهده مجتمع الدراسة من دخول أنواع جديدة من موضات اللباس النسائية التي تعرضها شاشات التلفزة والدعايات للأزياء والمسلسلات العربية والأجنبية ونشرات الأخبار فقد تأثرت هذه العادات والتقاليد بسبب عوامل العولمة وهذه وآليات التغير المختلفة، فصار الأبناء يلبسون الملابس العصرية المتمثلة في لباس العروس (لقفطان الفرح) وهو عبارة عن قطعة مطرّزة بيضاء محاكة بطريقة عصرية، لها لون أبيض ناصع وتوضع على الرأس بدل المحرمة ما يعرف بالطرحة،

وغالباً ما تكون من أنواع القماش الشفاف والمطرز، وبدلاً من الفراشية ترتدي العروس قطعة تسمي با(الكاب)وهو أيضاً قطعة تشبه المعطف به غطاء على الرأس (تسمي الطاقية، وهذا اللباس معروف (بالفيلو).

لباس الرجل قديماً وحديثاً

إن الزى الليبي للرجل هو النمط السائد المعروف بالزى العربي التقليدي المتوارث عبر الأجيال لما له من ارتباط وثيق بعادات الأفراد وتقاليدهم ويعبر عن قيمهم الاجتماعية وليس من السهل التنازل عنه، فالزي في منطقة العزيزية وخاصة زي الرجل لا يختلف عن الزى في باقي أجزاء المجتمع الليبي، وخاصة المنطقة الغربية فالعريس كان في الماضي يرتدى **(الجرد)** وهو عبارة عن قطعة من النسيج الصوفي الرفيع بطول 4.5إلى 5 أمتار والعرض متر ونصف، (فرج، 2006، ص 133)ويرتدي قطعة تسمّي **(الفرملة)**وهي قطعة مصنوعة من القماش مطرزة بخيوط صوف بدون أكمام، تلبس تحث الجرد فوق (**البدلة العربية**) والتي هي عبارة عن قميص طويل حتي الركبتين وسروال وتصنع من القماش القطني الناعم .، ويكون ارتداء الجرد بطريقة مميزة وجميلة فيمرر على الأكتاف ويربط بعقدة موضوعة فيه قطعة من النقود على الكتف، ويلف باقي الجرد على الرأس فوق**(الطاقية والمعرقة)** التي عادة ما تلبس في فصل الصيف، كما عرفت في منطقة البحث **(العمامة)**وهى قطعة من القماش القطني الأبيض يلف بها قمة الرأس دائريا، مع بقاء جزء منها لثاماً على الوجه أحيانا، وترك جزء آخر منها ينسدل خلف الكتفين (شلابى، 1990، 48)

وهناك **(الحولي)** وله أنواع ومواسم فهناك **(العبي)** التي تلبس في فصل الشتاء وغالباً ما يكون لونها بنياً داكناً وهي عبارة عن قطعة صوفية ثقيلة في وزنها وفي صنعها وقد يرتدي العريس **(البدلة العربية)**وهي جزء من التراث الليبي وغالباً ما تكون قديماً بلونين الأبيض أو السمائي، ولكن العريس في الماضي كان يلبس اللون السمائي والجرد الأصفر الذهبي، ويضع على رأسه قطعة تسمّى الطاقية، وتكون الطاقية مزينة (بالطربوش)، وغالباَ ما تكون الطاقية بثلاثة ألوان واللون يكون بحسب الفصل، ففي فصل الشتاء يكون لونها أسود، أو أحمر وتصنع من الصوف، أما في فصل الصيف فيكون لونها أبيض ناصعاً أو مائلاً للاصفرار وتصنع من الكتان الناعم، كما كان العريس غالباً ما يرتدي **(القشطة)**وهي قطعة من القماش تلف بشكل طولي وتوضع على خصر العريس، وتربط بإحكام، ولكن هذا اللباس يعتبر من العادات والتقاليد الليبية الاصيلة، وخاصة بالنسبة للعريس.، وتتميز بأنها:

- مصنوعة من أقمشة قطنية بسيطة .
- شكلها العام متواضع .
- يغلب عليها اللون الأبيض .
- محدودة الشكل .

فاليوم وبعد كل هذه التطورات والتغيرات الاجتماعية تغير شكل اللباس للعريس كلياً، فأصبح العريس يلبس بدلة سوداء اسمها *(التكسيدو)"وهي البدلة الرسمية السوداء المتعارف عليها الآن في لبس العريس" وغالباً ما يلبس تحت هذه البدلة قميصاً أبيضاً، ويكون في عنق العريس قطعة من القماش تتدلى حتى بطنه تسمى **(بالقرفطة)** ويكون لونها أحمر، وأصبحت هذه العادة منتشرة في كافة المناطق الليبية أما بالنسبة **(للزبون العربي)** فيلبس غالباً في يوم الصبحية أو يوم (المحضر).(عبدالله، 2005، ص 13)

حيث نلاحظ ببساطة أن اللباس الحديث قد أصبح متنوعا، ومتوفرا وسهل الحصول علية، دون أي عناء، سواء من حيث الصنع الجيد وبأسعار مناسبة ، كما أن هذا اللباس يختلف عن اللباس التقليدي– أصبح محدود الاستعمال - إذ يساعد المرأة والرجل في الحركة وسهولة الاستعمال ، وعلى أداء ألإعمال سواء في البيت أو العمل والزيارات بكل سهولة ، إضافة إلى ما يصاحب هذه الأثواب والملابس الحديثة من مظاهر جمالية في أشكاله وألوانه وفي ذات الوقت أخدت الطابع المحلي.

نفقات ومصاريف الزواج :-

تختلف نفقات الزواج من مجتمع إلى آخر، وحتى في المجتمع الواحد من طبقة إلى أخرى وقد يتفق أفراد مجتمع معين على نمط معين من النفقات وذلك تحت ضغط العادات حتى يصبح نمطاً متعارفاً عليه داخل المجتمع الواحد، حيثإن النظم الاجتماعية تقيد حرية الفرد في الأسر التي يسمح له بالزواج منها وفي عدد أزواجه، والطريقة التي يتم بها ارتباطه الزواجي فلا تبيح له الارتباط إلا بوسائل مرسومة الحدود، وتختلف هذه الوسائل اختلافاً كثيراً تبعاً لاختلاف المجتمعات.

وهذا ما يلاحظ بوضوح في المجتمعات العشائرية والقبلية والبدوية التي تتبع نظام الزواج الداخلي، أي الزواج من داخل العائلة أو القبيلة، أن بعض العائلات الليبية وخاصة الأسر الممتدة تسهم في تحمل أعباء ونفقات الزواج، إلا أنها انحصرت الآن بين الشاب وأصدقائه وأسرته الصغيرة - الأب والإخوة - التي تدعم هذا الزواج، وقد تساعد الزوجة "العروس" في بعض أثاث المنزل، حيث أصبحت المرأة وبشكل ما تشارك في تأثيث المنزل وهو من ضمن البتات* الخاص بالعروس في منطقة ورشفانة مثلاً

ومن سمات التحول التي مست المجتمع الليبي ومنطقة الدراسة بالذات، هناك مجموعة من الظواهر التى صاحبت التغير علي مستوى الأسرة، كتأخر سن الزواج، وظهور نمط (الزواج الخارجي) أي من خارج العائلة، أما في مجال الاختيار فمازال المجتمع الليبي لا يسمح كثيرا للفتاة بأن تختار شريك حياتها بنفسها، كما لم تعد الأسرة ذات سلطة نهائية في اختيار الزوجة دون علم الشاب، بل هناك تزايد في عدد الشباب الذين يختارون زوجاتهم بأنفسهم – بعد عرض الأمر على والديهم – وساعد ذلك الاختلاط بين الشباب والفتيات في المدرسة والعمل والأسواق، ومشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية على

* البتات: هو ما تكنزه المرأة من حلي وذهب وبعض من المقتنيات الآخرى وقد يدخل الأهل وخاصة الأم في تجهيز البنات منذ نعومة أظاهر الفتاة حتى وزاجها.

التقاء الشباب عن قرب، الأمر الذي ترتب عليه اختيارهم لهذه الفتاه أو تلك، كما أصبح الشباب والفتيات لا يستطيعون الإقدام على الزواج إلا بعد إتمام فترة الدراسة والحصول على عمل مناسب، والتأكد من العلاقة وحسن التفاهم كأساس للزواج ، على عكس الآباء والأجداد، باعتبار أن الزواج مسألة شخصية ، حيث أصبح الاختيار للزواج في المجتمع المعاصر مسؤولية الشباب أنفسهم، فقد بدأت مبادرات متعددة للزواج من خارج القبيلة أو المنطقة، فلا يسمح في كثير من الأحيان بتدخل أي طرف حتى من الوالدين فيهبا باعتباره مسألة شخصية ، مما حمل العائلة أعباء مالية ومادية لم تكن معهودة في حالة الزواج من القبيلة او من المنطقة ، حيث تضخم النفقات والمبالغة في المهور والمصاريف وشراء المقتنيات والأدوات والمفروشات المنزلية

ويظهر الجدول (2.3) مصاريف الفرح ابتداء من المقتنيات، الأكل، والأدوات، بأن هناك اختلافاً كبيراً بينها وبين ما كان في الماضي، وذلك بسبب التغير الاجتماعي والتطور التكنولوجي المصاحب لمفهوم الزواج واحتفالاته، وما يلحق به من طقوس عامة دخل فيها نوع من البهرجة والتباهي بزيادة المصاريف، حيث بدأت العروس تنقل كاهل أهلها بما تطلبه من أشياء خاصة بها وبليلة زفافها، (نوع من الاستهلاك المظهري)، حيث أصبحت مقتنياتها تتعدى احتياجاتها ، وباتت أنواع الأكل تعدى الأساسيات حيث أصبحت تشكيلات المكسرات، والشكولاتة، واستيكرات الفرح وصناديق الحلويات ومناديل وأكواب مزينة من الضروريات، التي يتجاوز ثمنها (1000أو2000دينار ليبي)، بحيث كان في السابق مبلغ 2000دينار يسهم في إنجاز فرح بأكمله، بينما الآن تصل تكلفة الفرح إلى أربعين ألف دينار ليبي، ابتداء من تأجير صالات الزفاف إلى الأكل والمشرب، والحلو، والحار، والفواكه بأنواعها وأشكالها وغيرها، من المظاهر، التي يتبين من خلالها ما لحق باحتفال الزفاف من تغير في النفقات كما هو موضح بالجدول التالي.

جدول(3. 2) مصاريف الزواج حديثاً

المقتنيات	القيمة بالدينار	لوازم العزومة الأكل	القيمة بالدينار	الأدوات	القيمة بالدينار
بدله كبيرة	2500	لحم خروف	6000	صحون منوعة الفرح	1000
بدلة صغيرة	1400	كسكسى	500	أطقم شكولاتة	150
المحضر	500	شعير – قمح	220	أطقم حلويات	800
قفطان	1200	مكرونة- طماطم	500	أطقم حار	2000
استيفال	2300	بهارات كأمله -زيت	260	أطقم المخللات	2000
تاكم ذهب	1000	مكسرات-حلويات	500	تشكيلة من الفواكه	400
ملابس بيت	10، 000	شكلاطه	70	ملصقات علبب بكلاوة	280
عباية مناسبات	2400	عبمبر و رزاطة	100		

المقتنيات	القيمة بالدينار	لوازم العزومة الأكل	القيمة بالدينار	الأدوات	القيمة بالدينار
مواد زينة كامله	3000	رز-شربه-	200		
عطور	400	مشروبات منوعة	100		
مجموعة مواد تنظيف	500	عصير منوع	50		
هدية للعريس	700	انواع عدة من المعجنات	1000		
حولي حرير صافي	500	مخللات- زيتون	100		
هدية لأم العريس	1500	ماء معقم	200		
هدية لأب العريس	7000	دقيق ابيض	50		
حذاء العروس	210	أكواب للعصائر	500		
الأسوار – طاقم فضة	400	ملصقات ماء	70		
كاب	150	ملصقات مشروب	70		

المصدر/الباحثة من خلال المشاركة في بعض مناسبات الزواج بمجتمع الدراسة

كما يبرز الجدول رقم (3 .3) مصاريف عقود الزوج (المهر) بمنطقة العزيزية ، في الثلاث سنوات الماضية(2017- 2018\ - 2019) ، كانت الزيجات بين الأقارب أو من أبناء المنطقة نفسها أن مقدم المهر يتراوح ما بين (1500 ، 6000 دينار) وكذلك المؤخر، ولكن في قضية الوكيل يعتبرون بأن (الخال والعم) لهما مكانة خاصة في الأسرة، فليس من العادة أن يكون الوكيل خارج العائلة، لاعتبار الزواج خصوصية اجتماعية وعائلية، وغالباً في عقد القران (الفاتحة) وقد تمكنت الباحثة من الاطلاع على بيانات عدد (50 عقداً) من عقود الزواج في منطقة العزيزية عن السنوات 2017 -2018 – 2019) من مصلحة السجل المدني العزيزية لمعرفة مدى التوجه نحو الزواج الخارجي والتفاوت في قيمة المهر كما هي مبينة في الجدول.

جدول(3.3)مصاريف الزواج بمنطقه العزيزية من خلال عقود الزواج .2017 -2018- 2019 م

السنة	عدد العقود	صلة القرابة			المهر	
		قريبة	من المنطقة نفسها	خارج المنطقة	مقدم بالدينار	المؤخر بالدينار
2017	24	10	03	11	15000-3000	6000-2000
2018	16	06	04	06	6000-3000	4000-2000
2019	10	02	01	07	15000-3000	2000-1000
المجموع	50	18	08	24		

من خلال بيانات الجدول رقم (3.3) توضح الدراسة أن أغلب المهور في قبيلة ورشفانة (منطقة العزيزية) في السنوات الماضية كان 2000، ولا تزيد عن(3000 ألاف دينار، والمؤخر 5000 آلاف دينار) ولكن غالباً ما يكون المؤخر برغبة أهل العروس، وهناك عائلات محدد المؤخر بقيمة (15,000 دينار) ليحد من طلاق الزوج لزوجته - ضمان للزوجة - لعدم مقدرته على دفع المؤخر للزوجة في حالة

طلاقها، مع ملاحظة أن المهر قد تراوح مابين(6000- 15000 دينار)في حالتين فقط من العقود التى تمكنت الباحثة من الاطلاع عليها ، وهذا قد يكون إما نتيجة مضاربة الصرف النقدي بالمصارف، أو نتيجة ارتفاع تكاليف الزواج بزوجة من خارج المنطقة، وارتفاع أسعار الذهب والحرير، مما أسهم في ارتفاع قيمة المهر خلال هذه السنوات -2117 وما بعدها - حيث بلغ ثمن جرام الذهب (265 د.ل)، مع أن قيمة المهر قد تشمل كل ما يقدم للعروس ذهب وحرير وفضة وغيرها من لوازم العروس، بعكس المهر المتوسط مثلاً(3000دينار)، الذي هو عبارة ما يعرف بالملبوس والمفروش ومؤخر المهر، وهذا قد لا يشمل علي الذهب والحرير والفضة.

كما اتضح من الجدول أنه في سنه 2017م أن هناك نوعاً من التقارب بين عدد المتزوجين من بنات العم أو الخال (الزواج الداخلي) وبين من هم من قبيلة أخرى أو من خارج المنطقة (الزواج الخارجي) كما نلاحظ أن المهور قد ارتفعت بشكل واضح إذ أصبحت تعد بالآلاف من الدينارات بدلا من المئات في عقود سابقة (رواية -المعداني) حيث إن العروس كانت في الماضي بمهرها البسيط تسد حاجياتها، ولكن مع تعقد أساليب مغريات الحياة الحديثة وزيادتها ودخول أنواع مختلفة ومتطورة من الأقمشة والمفروشات والحلي وماركات التزين المختلفة، والأدوات والمعدات المنزلية، وطموح الفتاة امتلاك كل هذه المقتنيات ارتفعت قيم المهر وتكاليف الزواج .

كما تبرز بيانات الجدول رقم(3.3)ا تساوى عدد الزوجات خلال سنة 2018 من الأقارب ومن خارج المنطقة وعددهن (6 من العائلة مقابل 6 حالات زواجيه من خارج القبيلة و4 من المنطقة نفسها)، وأن المهر مناسب يتراوح ما بين (2000 – 4000 دينار)، وهذا قد يكون متعارفاً عليه في المنطقة، ماعدا حالتين كالمهر الذي وصل إلى (15000)، وهذا لا يقاس عليه كنوع التباهي أو قد يكون العريس غير مرغوب فيه لتعجيزه بهذا المبلغ، وربما ارتفاع المهور إلى15,000 دينار كنوع من التباهي البهرجة وإقامة احتفالات مكلفة، في الصالات الخاصة والمبالغة في عدد المعازيم حيث إن قسط تأجير صالة الأفراح وحدها يتراوح ما بين(6000، إلى10,000) دينار، بدون الطعام ولا المقبلات ولا الفواكه وغيرها من لوازم الفرح،

كما أن فرق الموسيقى تأخذ ما بين (3000 آلاف إلى 5000 آلاف دينار)، في الليلة الواحدة ، فهذه التكاليف تتعدى(40000 إلف دينار ليبي)، خاصة بعد ظهور عدد من الأفراد ممن أثروا فجأة، وأصبح الكسب المادي سهلاً وسريعاً بعد هذا الفراغ الأمني، والسياسي، والقانوني، مما أدي الي ظهور بعض الظواهر التي لامست بناء الأسرة مثل غلاء المهور، والإنفاق المظهري والتفاخري، وتامين السكن المستقل عن الأهل ، الأمر الذي شكل عدد من المشاكل الاجتماعية التي أفرغت محتوي الحياة الزواجية واستقرارها، كازدياد حالات الطلاق غي السنوات الأخيرة **(رواية- المعدانى)**. ومن ثم أصبح من لا يملك المال لا يمكنه ان يتزوج ،

في حين كان عدد عقود الزواج (10)، منها (7) حالات زواج خارجي أي أن الزوجة ليست من قبيلة أو منطقة الزوج، بينما (3)حالات زواجية من المنطقة نفسها، مع ملاحظة ارتفاع مقدم المهر حتى وصل مقداره إلى (15000 د ل) في حالات محدودة، إلا أن المتعارف عليه أن المهر يتراوح من (5000 – 2000 د ل) ما بين المقدم والمؤخر منه.

3.4 النتائج

أردنا في هذه الدراسة أن نلفت انتباه الأنظار إلى وجود تراث غني في منطقة العزيزية، التي لم تحظَ بجانب من الاهتمام والدراسة، وقد ركزنا فيها على دراسة جزء من عادات وطقوس الزواج في هذه المنطقة، ومقاربة هذه المراسيم كما تبدو في الواقع وتبيان أنها تؤلف مجتمعة معاني عميقة تعبر عنها رموز وتتخللها طقوس وحفلات، حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

- تعدد معايير الاختيار ويفضل بعض أفراد مجتمع الدراسة معيار النسب والدين والسمعة الحسنة في الاختيار، وهناك اتجاه نحو ضرورة مراعاة مبدأ التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي بين العائلتين وهو ما لم يكن يحدث قديماً.لكن ما زالت الطقوس والتقاليد تعطي قيمة لدور العم والخال، في كل مراسيم الزواج .
- الامتداد العائلي والمصاهرة والزواج خطوة عظيمة بالنسبة للرجل أو المرأة على حد سواء، فالرجل قديما لم يكن هو من يختار ولكن مع تقدم الزمن أصبح له كامل الحرية في اختيار عروسه، أما المرأة فرغم تقدم الزمن والعصرنة إلا أنها مازالت فاقدة لحريتها في اختيار شريك حياتها.
- عرفت التقاليد والأعراف تراجعاً ملحوظاً بفعل التحولات الراهنة، وذلك بتدخل عناصر ثقافية جديدة تبناها جيل الأبناء دون الآباء، نتيجة الحداثة والتطور التكنولوجي الحديث، وانتشار التعليم الذي أدى إلى التغير في نمط أسلوب الاختيار بين الذاتي ، ومشاركة العائلة في اختيار الفتاه سواء من - القبيلة أو خارجها - وشكل الاحتفال، وعدد أيام الفرح ، وتغير نمط اللباس نوعا وشكلاً، وإجراء الفحص الطبي قبل موعد عقد القران ، وأسلوب إطعام الضيوف التي أصبحت تقام بالصالات المستأجرة بمبالغ باهظة، كما حلت ثقافة جديدة في الاستقبال والهدايا والدعوى، بما في ذلك تغير كثير من المراسم الاحتفالية والأدوار التي كانت تقوم بها العائلة .
- ظهور ممارسات جديدة في طقوس وعادات الزواج، كالتصوير والسكن المستقل وارتفاع المهور، وفي نوعية لباس العريس والعروس، ومهادنة الإباء لرأي الفتاة في اختيارها، واختفاء بعض العناصر التقليدية، كارتداء " الفراشيةا " والوشم ، واعداد الطعام بالبيت مع خضوع الأسر لهذه التغيرات والتحولات.
- .ظهور ظاهرة جديدة في المجتمع تتمثل في استعمال الأسلحة النارية كمظهر من مظاهر إحياء الأفراح والتباهي والإنفاق المظهري ، كنوع من استعراض القوة والمكانة، التي سببت كثيراً من المشاكل وتعرض بعض الحالات للأذى .
- ظهور ظاهرة تأجير بعض المقتنيات وبعض الحلي والملابس والصالة مع فرق موسيقي غنائية لإحياء مراسم الفرح خلال أيامه، وهذه الظاهرة لم تكن واضحة كما هو الحال في الوقت الحاضر .
- ومع ظهور وباء كورونا مع بداية عام 2020 م، لاحظت الباحثة أن كثير من معالم الحياة الاجتماعية بمجتمع الدراسة، قد أصابها نوع من التغير، فظهرت أو استجدت عادات اجتماعية جديدة لم تكن

مألوفة، خاصة بعد إجراءات الحد من انتشار المرض، كحظر التجول وأساليب العزل والتعقيم، ومنع الاجتماعات وتدابير التباعد الاجتماعي، وإلغاء قاعات الأفراح والحد من المصافحة واللمس، فأصبحت حفلات وعقود الزواج تقتصر على أفراد عائلتي الزوجين، وفى النهار، وبأماكن مفتوحة، وتوزع عليهم الكمامات والمطهرات وأغلب وسائل التعقيم للأدوات المستعملة، وفى كثير من الأحيان أُجلت كثير من عقود الزواج تخوفا من الإصابة .

4-4 التوصيات

- تشجيع الشباب وتحفيزهم على ارتداء اللباس التقليدي باعتباره جزء من موروثنا الثقافي.
- يجب على المجتمع دعم وتشجيع الأسر على إقامة الأعراس والأفراح الجماعية التي تخفف من الأعباء المادية والتي تحيي العادات والتقاليد وتنقلها من جيل إلى جيل آخر.
- تحقيق الاختيار السليم للزوجين المبني على أساس الدين والاحترام المتبادل.
- اتباع الأساليب التقليدية في الاختيار وخاصة تلك التي تحث على الأصل والتربية والمنشأ.
- إبراز كل الطقوس الاحتفالية التقليدية وذلك من خلال إقامة حفلات ومعارض استعراضية تحدد وتخطط بالتراث.
- أن يكون هناك بحوث ودراسات مقبلة أو مستقبلية تتناول هذه المشكلات بالشرح والتحليل وتعالجها من خلال نظريات اجتماعية بحثة.
- العمل على تسهيل مراسم الزواج واستجابة لما يدعو له ديننا الحنيف الإسلامي في هذا الشأن.

5.4 المراجع

إبراهيم القطان. (1978). الأم في الإسلام. القاهرة: المركز الدولي الإسلامي.

إبراهيم محمد عباس. (1986). التصنيع والمدن الجديدة. الإسكندرية: كلية الاداب – جامعة الاسكندرية.

إبراهيم محمد عباس. (بلا تاريخ). التصنيع والمدن الجديدة ن ، 1986. ا: كلية الاداب – جامعة الاسكندرية.

إبراهيم مصطفى. (1960). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3.

إحسان محمد الحسن. (1985). العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، الطبعة التانية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

أحمد الفنيش. (1967). المجتمع الليبي ومشكلاتة. طرابلس-ليبيا: منشورات دار مكتبةالنور.

أحمد حسين. (ب.ت). موسوعة تاريخ مصر. القاهرة: مطبوعات الشعب.

أحمد فراج حسين. (1988). أحكام الزواج في الشريعة الإسلامية. بيروت: دار الجامعة.

أساتذة علم الاجتماع. (ب.ت). المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

استيفن كولمن. (1992). الأجندة المخفية للحداثة. شيكاغو: دار شيكاغو للحداثة.

أسمت غنيم. (ب.ت). المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى.

الحسن محمد الحسن. (1981). العائلة والقرابة والزواج، . بيروت: دار الطليعة للطباعة.

الزقوري. (1992). أنماط الزواج داخل المجتمع العربي الليبي- دراسة اختباريه بمدينة طرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة. طرابلس- ليبيا: جامعة الفاتح كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية.

الفاروق زكي. (ب. ت). الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي. القاهرة.

الكتاب المقدس. (1962). سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر. بيروت: جمعية الكتاب المقدس الشرق الأدنى.

الوحيشي أحمد بيري. (1998). الأسرة والزواج- مقدمة في علم الاجتماع العائلي. ليبيا: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

أنجلز. (ب.ت). أصل العائلة- المكتبة الخاصة والدولة، ترجمة: إلياس شاهين. دار التقدم: دار التقدم.

بهاءالدين خليل. (2004). علم الاجتماع العائلي. سورية: لأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

ثروت الأسيوطي. (ب.ت). نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين- الجماعات البدائية. بنوا إسرائيل: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

ثروت الأسيوطي. (ب.ت). نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين- الجماعات البدائية، بنوا إسرائيل. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

جمعة عمر فرج. (2006). التاريخ الاجتماعي لترهونة، رسالة ماجستير غير منشورة. طرابلس: جامعة طرابلس.

جون دايفس. (1979). ترجمة أبوبكر احمد، الزواج في ليبيا الوقائع والسيرة. مجلة الفكر العربي.

جيهان السادات. (1975). مكانة المرأة في الأسرة الإسلامية. القاهرة: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكنية، جامعة الأزهر.

جيهان حسن مصطفى. (2005). عادات الزواج والبيئة في منطقة الشلاشين بجمهورية مصر العربية. مصر.

حمد الجوهري. (1993). دراسات انتربولوجية معاصرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

حنان الهادي أبوغفة. (2004-2005). التغير في نظام الزواج، رسالة ماجستير غير منشورة.

خضر زكريا. (1999). دراسات في المجتمع العربي المعاصر. دار الأهالي.

زيدان عبدالباقي. (1980). الأسرة والطفولة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

زينب عصمت. (1975). مسؤولية الاجتماعية للمرأة في الإسلام. القاهرة: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر.

سامية حسن الساعاتي. (1973). الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي في المجتمع والمصري. بيروت: دار النجاح.

سامية حسن الساعاتي. (1981). الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي. بيروت، الطبعة الثانية: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

سامية حسن الساعاتي. (2000). الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي. القاهرة، الطبعة الثالثة: مكتبة الأسرة.

سامية مصطفى الخشاب. (ب.ت). الفتاة المعاصرة والزواج. القاهرة: دار الثقافة العربية.

سلوى عثمان الصديقي. (2000). الاسرة والسكان، من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سليمان أحمد عبيدات. (ب، ت). دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.

سناء الخولي. (1983). الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة للطباعة العربية.

سناء الخولي. (2000). الاسرة والمجتمع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سناء الخولي. (2002). الأسرة والحياة العائلية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

سورة النساء. (الآية 1). القرآن الكريم.

صالح الفوال. (1983). البناء الاجتماعي في المجتمعات البدوية، . الأردن: دار الفكر العربي.

صالح لوجلي الزوي. (1988). البادية والحاضر والمستقبل. بنغازي: جامعة قاريونس.
عادل أحمد سركس. (1982). الزواج وتطور المجتمع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
عاطف وصفي. (1964). الانتربولوجيا الثقافية. بيروت: دار النهضة العربية.
عبدالجليل الطاهر. (1969). المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية إنثروبولوجية. صيدا بيروت: المكتبة العصرية.
عبدالله محمد. (2002). علم الاجتماع- النشأة والتطور. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
عبدالهادي الجوهري. (1998). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
علي الحوات. (1996). علم الاجتماع الريفي- اسس ومفاهيم. مالطا: منشورات فاليتا.
علي عبدالواحد وافي. (ب. ت). الأسرة والمجتمع، ط8. دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
عليا شكري. (1992). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. جامعة الاسكندرية: دار المعرفة.
عمار حمداش. (1994). التحولات الاجتماعية واشكالية تحديث المناطق القروية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشوره. المغرب: جامعة الرباط.
عمر القذافي هيبة. (1997). التنمية الاجتماعية في الريف الليبي، دراسة ميدانية اجتماعية، أطروحة دكتوراة غير منشورة. المغرب: جامعة فأس.
عيسى عبدالله. (2005). التراث الثقافي الليبي. طرابلس: منشورات الجامعة المغاربية.
فاتن محمد عبدالغفار. (2010). أثر الزواج بين الأقارب على بنية الأسرة دراسة انتربولوجية مقارنة بين مجتمعين (بدوي- ريفي). مصر: جامعة القاهرة.
فادية عمر الجولاني. (1984). التغير الاجتماعي- مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير. دار الإصلاح للطباعة والنشر.
فادية عمر الجولاني. (1997). التغير الاجتماعي. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
فادية عمر الجولاني. (1998). الأسرة العربية تحليل اجتماعي للبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
فارس محمود عمران. (ب.ت). الزواج العرفي. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
فاطمة عبدالله الزوبيك، و رحاب علي القاسي. (2012). آراء بعض المتخصصين في العلوم الاجتماعية في ارتفاع تكاليف الزواج في المجتمع الليبي للفترة من (2000-2010). طرابلس.
فوزية دياب. (1980). القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية.
فوزية دياب. (2003). القيم والعادات الاجتماعية. القاهرة: النهضة المصرية العامة للكتاب.
محجوب عطية الفائدي. (2013). علم اجتماع العائلي. البيضاء: كلية الآداب، جامعة عمر المختار.
محجوب عطية الفائدي. (2013). علم اجتماع العائلي. بنغازي ليبيا: كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء.
محمد أحمد بيومي. (2005). علم الاجتماع العائلي. القاهرة: دار المعارف الجامعية.
محمد أحمد بيومي، و عفاف عبدالعليم ناصر. (2003). علم الاجتماع العائلي- دراسات التغيرات في الأسرة العربية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
محمد الجوهري. (ب.س). دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
محمد الدقس. (1996). التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. عمان - الأردن: دار المجد.
محمد أمين. (ب.ت). الدار المختار شرح تنوير الأنصار في فقه مذهب الأمام أبي صنيفة النعمان. بيروت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع.
محمد بدر. (ب. ت). تاريخ القانون المصري. القاهرة: جهة النشر لم تذكر.
محمد بن مكرم بن منظور. (ب.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر ، الجزء 2، المادة زواج.
محمد رفعت قاسم. (2005). الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة. القاهرة: جامعة حلوان.
محمد صفوح الأخرس. (1976). تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدنية لواقع العائلة في سوريا. سوريا: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
محمد عاطف. (1989). علم اجتماع النظم والتغير والمشاكل، الجزء الثاني. الاسكندرية: دار المعارف.
محمد عملان فراس. (2001). الزواج العرفي وصور أخرى للزواج الغير رسمي. الازايطة، الاسكندرية: دار الجامعة الحديثة الجديدة للنشر.
محمد محدة. (1994). الخطبة والزواج، ج1، ط2. باتنة: مطبعة الشهاب.
محمد نامق يزيد. (ب.ت). علم اجتماع المشاكل، الجزء الثاني. الاسكندرية: دار المعارف.
محمد ياسين. (ب. ت). عادات وتقاليد مغربية. الدار البيضاء، http://www.wkimaroc.com.
محمد يسري، و إبراهيم عيسى. (1995). الأسرة في التراث الديني والاجتماعي. مصر: دار المعارف.

محمود جذور. (1996). صراع القيم بين الأباء والأبناء- دراسة ميدانية لاتجاهات الأسرة الليبية حول بعض القيم المرتبطة بالزواج بمدينة الزاوية، رسالة ماجستير غير منشورة. طرابلس-ليبيا: جامعة الفاتح كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية.
محمود سالم جذور. (1996). صراع القيم بين الآباء والأبناء- دراسة ميدانية لاتجاهات الأسرة الليبية حول بعض القيم المرتبطة بالزواج. جامعة الزاوية: الزاوية.
مصطفى الخشاب . (1964). دراسات في علم الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية، ب.ط، ، 1964.
مصطفى الخشاب. (1966). الاجتماع العائلي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
مصطفى الخشاب. (1981). دراسات في علم الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
معن خليل عمر. (2000). علم اجتماع الأسرة. دار الشروق.
مفيدة عبدالرحمن. (1975). مكانة المرأة في الأسرة الإسلامية. القاهرة: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر.
نجاة العجيلي الرجباني. (2019). الدلالات الاجتماعية للأمثال الشعبية وتأثيرها في مكانة المرأة في المجتمع الليبي، رسالة ماجستير غير منشورة. طرابلس: كلية الآداب، جامعة طرابلس.

المقابلات

- الحاجة أمباركة رمضان المعداني البالغة من العمر 63 سنة
- الأخت فاطمة الطاهر شليق البالغة من العمر 53 سنة

- الحاجة: تركية علي المعداني، البالغة من العمر 83 سنة.
- الحاجة: تركية علي المعداني، البالغة من العمر 83 سنة.
- الحاجة: امباركة رمضان المعداني، البالغة من العمر 63 سنة.
- الحاجة: عائشة القمودي الزحاف، البالغة من العمر 64 سنة.
- الحاجة: ناجية فرج سالم الزحاف، البالغة من العمر 68 سنة.
- الأخت: ابتسام محمد مسعود، البالغة من العمر 46 سنة.
- الأخت: ابتسام محمد مسعود، البالغة من العمر 46 سنة.
- الحاجة: تركية رمضان المعداني، البالغة من العمر 83 سنة.
- فاطمة محمد فرقة، البالغة من العمر 56 سنة.
- فجرة القمودي الزحاف، البالغة من العمر 51 سنة.
- فجرة القمودي الزحاف، البالغة من العمر 51 سنة.
- الحاجة: فاطمة الطاهر شليق، البالغة من العمر 60 سنة.
- تركية رمضان، البالغة من العمر 83 سنة.

- الراوية: الحاجة سليمة امحمد علي البالغة من العمر 56 سنة

- الراوية :الأخت ابتسام محمد مسعود البالغة من العمر 46 سنة

- الحاجة نواره الفيتو ري الأخضر، البالغة من العمر 80سنة، من سكان منطقة الهيرة، تمت المقابلة في منزلها، بتاريخ 17\10\2019

- الحاجة مبروكة البوعيشي، تبلغ من العمر 63سنة، من سكان مدينة العزيزية، تمت المقابلة بتاريخ 25\11\2019).

رواه ابن ماجه عن عائشة، فتح الباري لابن حجر، ص152 الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز.